العدد
١٦
شعبان
١٤٤٦هـ
شباط
٢٠٢٥م

الانتظار

التمهيد المهدوي
وأزمات الطريق واستحقاقاته

- حينما يسير العالم نحو حتفه
- وحدة الأمّة والمشروع المَهدويّ
- إعادة صياغة قواعد القانون الدولي حتمية مؤكدة
- الأمية الدينية وانتظار الخلاص

مجلة الانتظار
www.alentedhar.com

من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الانتظار مجلة تعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً ورواية وحدثاً، وهي وقف للإمام المنتظر عليه السلام. وهي لا تتبع أي حزب ولا جماعة، وإنّما تهدف أن تساهم في تعميق فكر الانتظار والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذبا وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام ومراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر عليه السلام، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقه بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تنتشر ألكترونياً، وبمقدار ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام موادها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تنشر المجلة أفكار المختصين بالقضية المهدوية حتى وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يتيح للمتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبّر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام او مشاركة لرفد ودعم المجلة .

عاشراً : تصدر المجلة عن مركز براثا للدراسات والبحوث (بغداد . بيروت)

المحتويات

كلمة العدد ٤
نهج العلماء ٦
حينما يسير العالم نحو حتفه ترقبوا إمامنا المنتظر (عليه السلام) ٩
اطلالة على علامة الحمرة التي تجلل السماء؟ ١١
وظائف علامات الظهور (الحلقة الثانية) ١٣
علامات الظهور، أنواعُها وأهميتها ١٤
البيعة في زمن الغيبة ١٦
الحزن والسَّعادة في يوم الظُهور ١٧
المنهجية الموضوعية في فهم وقراءة القضية المهدويّة (ج ١) ١٩
العلم بين عجز البشريّة وأمل إحيائه على يد قائم آل محمّد (عليه السلام) ٢٢
الإمام المهدي بين أفضل العبادة والتشكيك بالأمل المتحقق ٢٥
وحدة الأمّة والمشروع المهدوي ٢٧
كيف نُعرِّف المهدي المنتظر (أرواحنا فداه)؟ ٢٩
كيف نثبت أنّ للمهديّ وجودًا تاريخياً ؟ ٣١
بين النَّصّ والعَقل عرَفنا المهديّ ٣٣
البشرية اليوم بين العقيدة الدينية والعقيدة النووية! ٣٥
إعادة صياغة قواعد القانون الدولي حتمية مؤكدة ٣٧
الأمية الدينية وانتظار الخلاص ٣٩
تقويم الاداء في مؤسسة التمهيد ٤١
المهدويّة كأطروحة للعدالة الشاملة ٤٢
الحروبُ وأثرُها في الشَّباب المهدوي ٤٤
القواعد الاربعة لبناء الشخصية الايجابية وعلاقتها بالارتباط بالامام المهدي عليه السلام ٤٦
الفرحة الملازمة ٤٨
صناعة الأجيال المهدويّة ٤٩
اليات تعجيل الفرج (التزاور انموذجاً) ٥١
منتظرة على ضفاف الجنوب ٥٣
محطات على طريق الانتظار ٥٤
الأسس الإداريّة في حركة المنتظرين ٥٦
تأخَّر ياعَمْ ..أنا المهديّ ٥٨
دار بيني وبين نفسي ٥٩
ازدواجية صورة الحقوق في المرآة الأمريكية ٦٠
سفرة إلى الماضي بانوراما من وحي خيال الكاتب ٦٢
الأسئلة والأجوبة المهدوية ٦٣

التمهيد المهدوي وأزمات الطريق واستحقاقاته

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا النبي الخاتم وعلى آله الطيبين الطاهرين لا سيما إمامنا المنتظر أرواحنا فداه.

من بديهيات الحركات التغييرية أن تتلوّن الظروف التي تمرّ بها، فتارة يكون مسارها ضمن ظروف مواتية، وأخرى تسير وسط مفاوز وعثرات، وثالثة تخوض في غمار من العواصف والفتن الشديدة، وقد أرتنا التجربة التاريخية أنّ هذا الحركات فيها من كانت أكبر من الظروف التي تعرضت لها فاستمرّت، وأخرى من لم تتمكن من إدامة الحراك التغييري، وهذه فيها من تمّ وأدها وغادرت الحراك التاريخي، وفيها من كبت على أعقابها وانحرفت عن المسار مستسلمة لضغوطه أو إغراءاته، وفي هذا المجال تتساوى الحركات الإيمانية وغيرها، فالكل يخضع بنفس المستوى للسنن الربانية، نعم الحركات الإيمانية تستثمر في حالات القمع من قبل الظالمين ما خسرته للمستقبل، سيّان إن كان هذا المستقبل اجتماعيا وحضاريا أو كان مستقبلاً أخروياً، وهو ما تؤكده الحقيقة القرآنية: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] وهذا الرجاء هو إمّا النصر أو الشهادة وفق ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢].

فمن يتوقف عند مثال كربلاء الذي تعرضنا فيه إلى أعظم خسارة مادية فخلال سويعات التهمت ماكنة الظلم المتفوقة عددياً ومادياً كل المنظومة القيادية وتمّت تصفية العناصر الفاعلة من الناحية المادية، وليس بغريب القول بأنّ الألم الذي تعرضنا إليه يومذاك كان هائلاً جداً، ولكن حينما ننظر إلى هذه الخسارة بمنظار السنن القرآنية التي تجعلنا نحسب الأمور ضمن منطق إحدى الحسنيين نجد أنّ كربلاء أحيتنا وأحيت التاريخ معنا، بل لولا ذلك الوجع التاريخي ما كنا لنصل إلى كلّ هذا الحضور الفاعل في المعركة ضد جبهة الظلم والجور، فلقد وصلت الأمّة من خلال سنّة مواكبة الأثر الناجم من إحدى الحسنيين رغم الجراح التي أثخنت فيها وما عاد للعدو أن يستفيد من الكسب المادي في المعركة، بل تحوّل نفس هذا الكسب إلى هزيمة ماحقة لم تنتج صمود الأمّة أمام جبهة الظلم بل وسجلت عليها انتصارات ميدانية مهمّة جداً جعلتها تتحول إلى مستوى التأثير الاستراتيجي في مسار المعركة سواء على مستوى الجغرافية السياسية أو الجغرافية الاستراتيجية مع العلم أن كربلاء المادية حاولت اكتساحنا جغرافياً المعبّر عنه بالشعار: "اقتلوهم ولا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية" فضلاً عن حضورنا العقائدي، بينما نجد أن محور كسب احدى الحسنيين لم يفسح المجال كي نكتسح جغرافية العدو فحسب، بل ولتحول هذه الجغرافية إلى عنصر لدحره أيضاً.

إنّ النتيجة التي حصلنا عليها هي أن النصر العسكري الذي ناله العدو الأموي في لحظات كربلاء الأولى جلب له هزيمة سياسية فادحة على المستوى الاستراتيجي كانت ولا زالت تتدفق بمعطياتها الإيجابية في مسيرة الأمة، وهذا لم يأت من فراغ، وإنّما جاء من قراءة واقعية عميقة المدى لمجريات الذي حصل في كربلاء لعلها تتجلى في طبيعة قراءة السيد زينب عليها السلام للحدث الكربلائي، فمع أنّ الخسارة العسكرية والأمنية صبّت عليها بمنتهى القسوة واستهدفتها بكل شراسة، ولكنها كانت تنظر إلى الحدث بكل تفاصيله بمنطق: "والله ما رأيت إلا جميلاً" ترى كيف تمكنت من رؤية هذا الجمال الكامن تحت الأشلاء المقطعة ومن بين النحور المفصولة عن الرؤوس والحقد المتأجج في قلوب القتلة؟ وما يثير في هذا المجال أنّ ما رأته لم يكن مجرد ادّعاء بلا واقع، فنحن نشهده اليوم ولا زال في كل يوم يمر يرينا جمالاً يتجلى بريقه في حراك الأمة ومسارها نحو الفجر الذي طلبه الإمام الحسين عليه السلام.

وهذا الأمر يدعونا إلى إعادة قراءة وضعنا المعاصر بموضوعية أكبر بعيداً عن الانفعالات العاطفية التي تتسبب بها ظروف المعارك وسجالات الصراع كالتي نمرّ بها حاليّاً، فما بين أيدينا خلاصات لما حصل في عام ٢٠٢٤ وها نحن نقبل على عام ٢٠٢٥ وهذه الخلاصات يمكن الإشارة إلى بعضها كخسارتنا لقيادات أساسية ومحورية كالشهيد الخالد السيد حسن نصر الله والسيد هاشم صفي الدين أو فؤاد شكر وعلي الكركي وبقية الأبرار ومن كان قبلهم كشهيد المحراب الحكيم والحاج قاسم سليماني وأبي مهدي المهندس وأمثالهم قدّس الله أرواحهم الزاكية ممن فقدناهم في معركة المواجهة مع الاستكبار، وكلّها حاول العدو أن يستثمرها في إيقاع الهزيمة النفسية وإصابة الأمة بحالة الإحباط واليأس بل والتذمر من القيادات التي اتخذت قرار إسناد المعركة ضد قوى الاستكبار والظلم والجور.

عادة ما يدرس علم الاستراتيجية إمكان فتح معركة في داخل معركة، وقد يسميه البعض بلهجة أخرى الصلح الذي أطاح بكل صلح، وفي كليهما يتحدث الاستراتيجيون عن ضرورة عدم النظر إلى الصفحة الأولى من المعركة بل السعي لملاحظة الصفحات الأعمق، فقد يوهمك العدو بمعركة ليخفي معركته الأساسية، ومثل العدو يمكنك أنت ان تفعل ذلك، ولهذا يمكن للمعركة الأولى التي قد يتوهم فيها النصر أن تكون سبباً في مباغتته وهزيمته في المعركة الأهم، ولو تأملت بعمق ستجد أنّ الإمام الحسين عليه السلام حينما قال: "من لحق بنا استشهد ومن لم يلحق لم يدرك الفتح" يصوّب في أحد مراميه إلى هذا الجانب من القراءة السليمة للمعركة.

شاء الله وقدّر أن الأمّة تتربى من خلال البلاء وتتكامل من خلال ما تصاب به وهو مفاد قوله: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.. فاصبروا فلم يبق لحلول الفجر إلا ثمالة من الأيام سرعان ما تنقضي لتشرق الأرض بنور ربها، وما ذلك على الله ببعيد..

انظر إلى معطيات ما جرى، لقد كان العدو الصهيوني قد قرر انه سيسحق إرادة المناهضين له وإبادتهم، ولكن ها هي المعركة تضع أوزارها وخرج الصهيوني ولم يحقق أي هدف من أهدافه، بل خرج منها ذليلاً يخفي ذلته وراء لغة الجعجعة التي تريد أن تتسلل إلى عقل الأمة كي تخفف عليه وطأة وقسوة النتيجة التي انتهى إليها، فيما خرج أعداءه من أعزتنا في مسار التمهيد برفعة رأس نادرة في زمان الذل والخيانة وهم يلهبون عزم الأمة مضاءً ويشحذون همّتها بطاقة جيّاشة، وسط ما حققته الآلام من صلابة العود ونمو البصيرة وشدة الثبات.

قد يتصوّر البعض في مجريات سوريا أننا هزمنا في سوريا وأنّ التيار السلفي هو الذي انتصر.. ولكن هذه الصورة الأولى ولكن ثمّة صورة أخرى يعززها المكر الإلهيّ وهي أن هذا الانتصار وهمي سيجعل منه فخاً لطحن أعداء هذه الأمة فما جرى في سوريا أخرج تيارات التمهيد من المعركة وجعل حبل المعركة بين أعداءهم ليكتووا من ضرائب تقدم فصيل على آخر ومن ثم لتدور المعركة بينهم وهي بالضبط ما أشار إليه الإمام الباقر (عليه السلام) حينما قال: ألستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم، وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم، وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم [غيبة النعماني: ٢٠٩ ب١٨ ح٣]

مسار التمهيد أيها الأعزة محفوظ ومصان ولكن لا يعني ذلك أننا لا نصاب بأزمة فيها مرة هنا ومرة هناك، وقد وعدكم إمام زمانكم عليه السلام أنّكم غير منسيين بل إنّ رأفته تحيط بكم حينما قال: إنا غير مهملين لمراعاتكم.. لكن شاء الله وقدّر أن الأمّة تتربى من خلال البلاء وتتكامل من خلال ما تصاب به وهو مفاد قوله: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.. فاصبروا فلم يبق لحلول الفجر إلا ثمالة من الأيام سرعان ما تنقضي لتشرق الأرض بنور ربها، وما ذلك على الله ببعيد..

نهج العلماء

(إن الإنتظار الحقيقي يتطلب من المؤمن تحمل مسؤوليتين: الأولى: مسؤولية مرحلة ما قبل الظهور... والثانية: التهيؤ لمرحلة ما بعد الظهور، بإعتبار ان ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه يعني بداية مسؤولية جديدة يتحملها المؤمنون في عصره بما يتخللها من مصاعب ومواجهات وتضحيات في سبيل نشر راية الإسلام الأصيل والعدالة في أنحاء المعمورة، فلابد أن يكون بمستوى هذه المرحلة الحساسة كي لا تفوته الفرصة التي انتظرتها الأجيال طويلاً).

فقيه أهل البيت السيد محمد سعيد الحكيم
قدس سره

(عرّفوا الناس بإمام الزمان وبطريق معرفته فماهو طريق معرفته؟ وما هو الطريق إليه لأن الوصول إلى الله بغيره محال و اقرؤوا الزيارات وافهموها وبيّنوها للناس).
أما أنتم الشباب فعليكم بالعمل الدؤوب في عنفوان شبابكم فلا تتركوا تلاوة القرآن وواظبوا عليها كل يوم, واهدوها إلى إمام زمانكم عجل الله فرجه.

اية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني
دام ظله الشريف

(أعزّائي الشباب: إنّكم في ربيع أعماركم، وتملكون من الطاقة الشيء الكثير، عليكم اليوم أن تعملوا من أجل توفير الظروف والأرضيّة المناسبة لعصر ظهوره الشريف، ذلك العصر الذي لا يوجد فيه أيّ شكلٍ من أشكال الظلم والعدوان، وذلك العصر الذي ستتحوّل فيه عقول البشر وأفكارهم، لتصبح أكثر خلّاقيّةً وأكثر فعاليةً وأكثر إبداعاً من أيّ وقتٍ مضى).

اية الله العظمى السيد الخامنئي
دام ظله الشريف

ينبغي الإعداد لظهور منقذ البشرية عليه السلام، ويتطلّب ذلك أن نكون من المنتظرين بالمعنى الصحيح للانتظار، ومن هنا يجب على طلبة العلوم الدينية أن يقوموا بتعريف الإسلام الحقيقي من خلال تعلّم العلوم الإسلامية وتقديمها للمجتمع البشري، كي تهتدي الشعوب بسبب هذا الدين الحنيف.

اية الله العظمى
الشيخ جعفر السبحاني

نهج العلماء

تأثير دعاء الفرج خلاص المسلمين

ترى كيف حال المواشي التي غاب رعاتها وأصبحت فريسة ولقمة سائغة للذئاب والوحوش الكاسرة المفترسة؟ إنّ المسلمين أذلة بأيدي الكافرين فقد هيمن الكفار على ثروات المسلمين وحاولوا استعبادهم. من هنا ألا ينبغي لنا التوجّه إلى صاحب الزمان مصدر خلاصنا وندعو له بتعجيبل فرجه فقد ضاقت الأرض ومنعت السماء وأغلقت أبواب الفرج فيا صاحب الزمان العجل العجل الساعة الساعة، الساعة. والله وحده يعلم حجم المؤامرات التي يمارسها الكفار بحق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. ما المدى الذي ينبغي ان نفكر فيه بصاحب العصر والزمان والدعاء من أجل تعجيل فرجه وظهوره؟

آية الله العظمى
الشيخ بهجت (قدس سره)

كيف تكون ارهاصات ما قبل الثورة المهدوية؟

ان الانتظار يعني الأمل، والأمل هو أساس النجاح والانتصار، وكل مجتمع لا يعيش الأمل تنطفئ في روحه تلك الشعلة المتوقدة التي تدفعه للعمل والنشاط والسعي، فاذا انطفأ هذا الشعاع استسلم الإنسان لغول اليأس، وعندها سيهزم في أقل مواجهة. قال الإمام الصادق (عليه السلام) لبعض أصحابه: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عزّ وجل من العباد عملاً الا به ؟ قالوا: بلى فقال : شهادة الا اله الا الله وأن محمداً عبده والاقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من
اعدائنا - يعني الأئمة خاصة - والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم عليه السّلام. ثم قال : ان لنا دولة يجي الله بها اذا شاء، ثم قال: من
سره ان يكون من اصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه ؛ فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم ايتها العصابة المرحومة»(١).
وبلغ اهتمام الإسلام بتعزيز قدرة المسلمين حداً جعل الإمام الصادق يعبر عن ذلك بقوله : « ليعدنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً » (٢)
وقد اقتضت مشيئة الله أن يتم النصر على أيدي المسلمين، فينطوي بساط الظلم وتستأصل جذور الفساد والكفر، وتعلو راية الإسلام خفّاقة في ربوع العالم.
ولا يشك المرء في ان هكذا ثورة كبرى لا بد أن تسبقها إرهاصات ومقدمات تمهد لاشتعالها وانتصارها، كما أكد القرآن الكريم مسألة الاصلاح والصلاح كشرط أساس من شروط الانتصار وتطهير الأرض من الآثام. قال تعالى: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) .
ومن خلال كلّ هذا، كيف يمكن القول بأنّ المسلمين وهم حملة لواء الثورة العالمية لا يتحملون المسؤولية في تهيئة الظروف المناسبة والشروط المطلوبة.
(١) الغيبة النعمانية ، ص ١٠٦.
(٢) بحار الانوار ج ٥٢، ص ٣٦٦

آية الله الشيخ ابراهيم الأميني
(قدس سره)

خصائص المهدي عليه السلام

آية الله السيد محمد باقر السيستاني

يقترن الوعد بالمهدي بذكر عدة خصائص للموعود تساعد على معرفته عند ظهوره وتكون حجة لمن يسعى لتشخيصه، وتحدّ بعض الشيء من استغلاله المتعمد والخاطئ من قبل المدعين.

كما جاء في التوراة التنبؤ بعيسى بن مريم عليه السلام مع خصائص تنطبق عليه، وكذلك جاء التنبؤ بالنبي صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل مع خصائص إضافية مساعدة على تحديده حتى ذُكِر أنّ اليهود الذين جاؤا إلى شبه الجزيرة العربية وخاصةً من أحاط منهم بالمدينة إنما جاؤا يتلمسون هذا النبي صلى الله عليه وآله ، وجاء في القرآن الكريم ما يدلّ على أنهم كانوا يجدون بوضوح انطباق العلامات المأثورة لديهم في الكتب المقدسة أو الأنباء الأخرى التي تكون أشبه بالسنة . على النبي صلى الله عليه وآله حتى كانوا يعرفونه له كما يعرفون أبناءهم، قال سبحانه: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} سورة البقرة: ١٤٦ .

وهناك خصائص محدّدة وردت في نصوص نبوية رواها جمهور المسلمين في شأن الإمام وصححها النقاد ..

منها: ما يتعلق باسمه، وهو اسم النبي صلى الله عليه وآله ، وهذا نظير ورود اسم النبي صلى الله عليه وآله في الإنجيل كما جاء في القرآن الكريم، وهو يفيد في الحيلولة دون كم كبير من الدعاوى الباطلة، لأن اسم الإنسان ليس مما يختاره هو بنفسه بل مما يختاره له والداه ويعرف به منذ ولادته، فالمدعي المبطل إذا لم يكن مسمى بمحمد لا يستطيع أن يغيّر اسمه.

ومنها: ما يتعلق بنسبه ، فهو من نسل النبي صلى الله عليه وآله و من ذرية الحسين عليه السلام على وجه التحديد، وفي ذلك أيضاً ما يحدد الدعاوى الباطلة حيث يحول دون صدورها من غير الفاطميين الحسينيين نسباً.

ومنها: ما يتعلق بترتيبه من الأئمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وهذه علامة مستنبطة وفق ما رواه جمهور المسلمين، لأنهم رووا أنه يكون بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفة يقع بعدهم الهرج والمرج ثم تقوم الساعة، ورووا أيضاً ما يفيد كون المهدي إماماً قائماً بالحق، وضمّ هاتين الروايتين ينتج أنّ المهدي آخر الخلفاء الاثني عشر، وقد صرح بهذا الاستنباط جماعة من محدّثي أهل السنة .

هذا، ولم يوجد لهذا العدد تطبيق مناسب عدا الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام عند الإمامية، وهو يلائم الأحاديث النبوية التي تفيد إمامة الإمام علي بن أبي طالب وإمامة الحسن والحسين عليهم السلام، حيث جاء أن (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، ولذلك اعترف جماعة غير قليلة من كبار علماء أهل السنة بإمامة الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولكن إمامة روحية لا سياسية حتى لا تصادم الاعتقاد بمشروعية الخلافة عندهم، بينما آمن بعضهم وبعضٌ غير المسلمين ممن دخل الإسلام بالمذهب الإمامي، لأنه الذي يطابق عدد الأئمة فيه العدد الوارد في الحديث.

ومنها: اقتران نزول عيسى بن مريم عليه السلام ظهوره عليه السلام الا ليكون حجةً على أتباعه، وتلك خصيصة مهمة للغاية تصلح لتفنيد عامة دعاوى المهدوية، وهي تدلّ على مكانة المهدي عند الله سبحانه وتعالى، ويعتبر ذلك تحقيقاً لما وعد به سبحانه في القرآن الكريم من ظهور هذا الدين على الدين كله.

وهناك علامات وردت في النصوص تقع في زمان ظهور الإمام عليه السلام أو قبيل ظهوره تصلح دليلاً على حقانيته.

وقد يتفق أن تكون بعض العلامات الواردة في النصوص غامضة لا يهتدي الباحثون إلى حقيقة المراد بها حتى يشهدوا الواقع عند تحقق النبأ، فإذا وقع ذلك استيقنوا أن ما يقع فعلاً هو الذي جاء الوعد به من قبل.

حينما يسير العالم نحو حتفه ترقبوا إمامنا المنتظر (عليه السلام)

محسن علي الجابري ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأكرم والرسول المعظّم أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين لا سيّما خاتم الوصيين المهدي المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفدا.

تكبر كرّة الثلج المتشكّلة من جرّاء أعمال الظلمة والجائرين بوتيرة متسارعة نحو منحدرات أحسن ما يقال عنها بأن حلوها سيكون طعمه أشد مرارة من العلقم بالنسبة للوجود البشري أجمع، وهو في تقديرنا نتاج طبيعي لحضارة الإلحاد والكفر التي تهيمن على البلاد الغربيّة، فهذه الحضارة التي ابتنيت على عقيدة البقاء للأقوى بعد أن استبعدت القيم الإلهية والدينية والأخلاقية وأسقطتها لصالح قيم التسلّط والصراع والنفوذ والهيمنة المتجبّرة، لا يمكن لها أن تنتج إلّا كلّ ما يذهب بأمن المستضعفين ويضعهم تحت طائلة الطغيان والاستكبار، سيّان في ذلك الشعوب التي تعارضهم أو شعوبهم التي تمّ تخديرها لتعيش خادمة لمآرب المتنفذين والمتسلّطين تحت حجج براقة المنظر قبيحة المحتوى ولئيمة النتاج مريعة الحصاد.

ولهذا لا نستغرب أن يكون الحديث الأكثر تداولاً في أروقتها السياسية والأمنية المعاصرة يدور حول تفعيل آليات الاقتراب من الحرب النووية، ومع أدنى تأمّل بالتحشيد العسكري في بؤر التوتر في المحيط الهادئ والحدود الشرقية لأوروبا ما بين الأوكرانيين والروس، فضلاً عما تثيره أحداث غرب آسيا لاسيما فيما يرتبط بمظلوميّة غزّة هاشم والاستهتار الصهيوني ـ الغربي من تداعيات واصطفافات جديدة تؤذن بانهيار منظومة العلاقات الدولية في المنطقة، ناهيكم عن التحالفات الأمنية المعاصرة التي تعتبر من المجسّات المهمّة التي تعرب عن التوجّه نحو الحروب يوصلنا إلى حقيقة أنّ حضارة الظلم والجور تتجه إلى الأفول والانهيار.

وقد يقال: صحيح إنّ هذه الحضارة سبق لها أن أنتجت الكثير من الحروب المريعة كحروب نابليون وحروب النمسا والحرب العالمية الأولى والثانية، ولم تنهر وتسقط حضارتها؛ بل برزت فيها كبيرة محور الشرّ العالمي وطاغيته المتمثلة بأمريكا، فما الذي سيتغيّر الآن لو أنّها عادت لحرب شديدة كما هي تتجه إليها الآن؟

وبغية الجواب لا بدّ لنا أن نفرّق بين أدوات الدمار التي كانت في الحرب العالمية الأولى والثانية وبين ما يوجد في يومنا هذا والذي تتقاسم غالبيته العظمى الدول المعنيّة بالصراع بشكل مباشر، إذ تتجمع ٩٠٪ من الأسلحة النووية بيد أمريكا وروسيا لوحدهما وهو من مجموع ١٢١٢١ رأس نووي في العالم حسب الإحصائيات الأخيرة لمعهد ستوكهولم للسلام العالمي، فيما تتقاسم القسم الأكبر من المتبقي دول منضوية بشكل مباشر في صراع الفريقين، كالصين وبريطانيا وفرنسا وكوريا الشمالية واللقيطة الصهيونية، وهذا يعني أنّ أي حراك في هذا المجال لن يكون بذات النتيجة التي خرجت بها الحرب العالمية إلثانية، فالدولة النووية يومذاك واحدة وهي أمريكا، ولكن العالم تتقاسمه اليوم قوى متصارعة، وعليه فإنّ كلّ هذه الدول بمعيّة من سيدخل معها سيكون في معرض الانهيار المؤثر إن لم يكن في حال الانهيار الشامل.

ولذلك حينما يكون الحديث عن الحرب العالمية الثالثة هو الحديث الأبرز عند خبراء الاستراتيجية، فإنّ من الضروريّ أن نراقب البديل القادم عن المتحاربين الذين أنهكتهم الحرب جميعاً، فلا منتصر سوف يرى له هيبة عند أحد بعدئذ!

لن يكون غريباً عند المتابعين لروايات أهل البيت عليهم السلام أن يلاحظوا أنّ هذه الروايات تحدّثت عن المعضل العالمي الذي سيتسبب بانهيار قوى الظلم والجور؛ وهلاك ثلثي الناس على أيدي هذه القوى، بمعيّة البديل عن هذه القوى، ومن هنا يجب أن نتعامل مع الحديث المتواتر لدى كل المسلمين بأنّ لا بد للأرض من قادم من آل محمد

صلوات الله عليهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بمنتهى الجديّة والتعامل المسؤول الذي يحمل الأمور على محمل موضوعي، فقلب الموازين هذا لن يحصل فجأة كما أنّه لن يتحقق اعتباطاً، فإزالة حبل أهون من إزاحة ملك لم يحن أوانه، كما تعبّر الرواية الشريفة، وفي هذا المجال لا بدّ من أن ننظر إلى الأمرين معاً فإزاحة الجبل قسم من الأمر، والقسم الثاني القوة البديلة التي تحقق التغيير، ونلاحظ هنا أنّ يزيد لعنه الله حينما قتل، هرب مروان بن الحكم بقيّة بني أميّة في الشام من دمشق فالتقى بالصدفة بعبيد الله بن زياد، فأعاده إليها وبايعه فيها، فحقق الأمرين معاً، وأعني الإزاحة والبديل.

إن واقعنا المعاصر يثري آمالاً كبرى في هذا المجال، فإذا ما رأينا أن قوى الاستكبار العالمي توشك بأن تطيح بنفسها، فإنّ ممانعة الشعوب المضادة لها أصبحت بعداً يضرب بأطنابه على الواقع (الجيو استراتيجي) وإذا ما كان المثال الإيراني والفلسطيني واللبناني والعراقي واليمني على المستوى المواجهة المباشرة مع قوى الظلم والجور واضحاً على هذا الصعيد، فإنّ الكثير من الشعوب المستضعفة هي الأخرى تبدي الكثير من الحراك اللافت في هذا المجال، فعدّة دول من أمريكا اللاتينية تتصاعد فيها نبرة الممانعة والمضادّة لهذه القوى، وقد لحقت بها العديد من الدول الأفريقية مؤخراً، بمعيّة أطياف واسعة من الشعوب الغربية نفسها التي حركتها وقائع طوفان الأقصى وتداعياتها فكانت حركة الجامعات الأمريكية والأوربية تكشف المغطى في واقع هذه الشعوب الرافضة لتوجهات أنظمتها الجائرة، كما لا يمكن أن نغفل أنّ الكثير من الشباب المسلم

الذي كان مخدوعاً بحكامه قد قدّمت لهم غزّة الصابرة وطوفان الأقصى دليلاً دامغا ليحرروا أنفسهم من الخداع الذي مورس عليهم طوال كلّ سنين الأجيال التي مرّت بواسطة الحكام ووعاظ السلاطين الذين ما فتؤوا يحاولون توجيه عقولهم ضد عداوة المسلمين وإبعادهم عن البراءة من الظلمة والجائرين، وكلّ هذه المعطيات لو وضعت إلى مصاف ما سينتج من دمار عالمي كبير في الأصعدة الحياتية جميعا، وما سيترتب على ذلك من ردة فعل من قبل الشعوب المستضعفة نتيجة لحروب الظلمة والجبارين، فإنّ تصوّر المعادلة القادمة ليست صعبة، فالظلمة يتناحرون ليتساقطوا فيما المستضعفون تزداد شكيمتهم ووعيهم وثباتهم ليمثلوا القوّة التي ستقودهم نحو فجر الخلاص... وهذا هو التفعيل الموضوعي لقوله تعالى: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون.

اطلالة على علامة الحمرة التي تجلل السماء؟

الشيخ جلال الدين علي الصغير

وردتني أسئلة عديدة بشأن الأضواء الحمراء التي شوهدت عقب العاصفة الشمسية التي حدثت مساء يوم الجمعة ١٠\٥\٢٠٢٤، وما إذا كانت لها علاقة بعلامات الظهور الشريف أو أنّها تنبؤ بأحداث خطيرة ستعقبها. وللجواب عن ذلك،أشير أوّلاً إلى أنّ روايات أهل البيت عليهم السلام أشارت إلى حمرة تجلل السماء منها ما رواه ابن عقدة بسنده لأمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: لا تقوم القيامة (في نسخة القائم ولعله هو الصحيح) حتى تفقأ عين الدنيا، وتظهر الحمرة في السماء، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض حتى يظهر فيهم عصابة لا خلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي، تلك عصابة رديئة لا خلاق لهم، على الأشرار مسلطة، وللجبابرة مفتنة، وللملوك مبيرة، تظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب، ربّ الدين، لا خلاق له، مهجّن زنيم عتّل.(الخبر). (فضائل أمير المؤمنين: ١٢٨ ح١٢٥، وعنه في غيبة النعمانيّ: ١٤٩ـ١٥٠ ب١٠ ح٥) وقد روى الشيخ الصدوق فيما رواه عن ابن مهزيار قول الإمام الحجة (عليه السلام): وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللجين تتلألأ نوراً. (كمال الدين وتمام النعمة: ٤٩٧ ب٤٣ ح٢٣) وكذلك روى الشيخ المفيد بسنده لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: يزجر الناس قبل قيام القائم (عليه السلام) عن معاصيهم بنار تظهر في السماء، وحمرة تجلّل السماء. (الإرشاد ٢: ٣٧٨). وقد ذكر في عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو من كتب العامّة في فصله الرابع خلاصة لأخبار علامات ظهور الإمام (أرواحنا فداه) والكثير منها من مرويات أهل البيت (عليهم السلام) وكان منها قوله: وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في أفقها ولبست كحمرة لشفق المعتاد. (عقد الدرر في أخبار المنتظر: ١٥٤ـ١٥٥ ف٤) وقد أورد نُعيم بن حمّاد (وهو من محدّثي العامّة) خبرين عن كعب الأحبار أشار فيه إلى حمرة تظهر في جوّ السماء في شهر رمضان. (الفتن: ١٣٠) هذه هي حصيلة ما لدينا في الروايات عن الحمرة في السماء، وفي الواقع أمامنا حالات عدّة لتشكّل الحمرة في السماء، وهي الحالات المعتادة، فالغبار يمكن أن يشكل نمطاً من الاحمرار في شكل السماء أمام نواظرنا، ويمكن أن نرى الحمرة في السماء أثناء الغروب، ونسميها بالحمرة المشرقية والتي تظهر بالطرف المقابل لغروب الشمس، وفي مقابلها ما يسمّى بالحمرةالمغربية، وهو لون الشفق من بعد تحقق الغروب، وهذه الأنماط من الحمرة هي من الأنماط المعتادة المتكررة دائماً، والتي لا تحمل أي دلالة تعريفية غير دلالتها على إثارة الغبار في الأولى والحركة المعتادة للشمس في الأخرى، وكما هو معروف فإنّ العلامة التي تعيّن لأمر معيّن يجب أن تحمل فيها دلالة واضحة ومتميّزة على هذا الأمر، وحيث لا تحمل هذه الحمرة أيّ دلالة ممّا أشرنا إليه، ولذا فلا اعتناء لنا بها. ويمكن افتراضاً أن تنشأ الحمرة في السماء نتيجة لانبعاث غازات تقترن لسبب أو لآخر، سيّان في ذلك أن يكون طبيعياً كما قد يحصل في البراكين الضخمة أو بشريا نتيجة لحريق معين، ويكون لهذه الغازات اللون الأحمر، لتلتقي افتراضا بتيارات كهرومغناطيسية والأمر كي يتعلّق بما ورد في الروايات يجب أن يكون ضخماً جداً بحيث يرى في السماء بشكل لافت، وعلى فرض وجود هذه الإمكانية فإنّ الحديث عن التشابه مع أعمدة اللجين، الوارد في الرواية لا يمكن تحققه بمثل هذه الافتراضات. أو أن ينشأ نتيجة للتفاعل بين الغلاف الجوّي وبين الرياح الشمسية المشحونة بتيارات كهرومغناطيسية، نتيجة لمحاولة اختراق هذه الأخيرة للغلاف الجوي مما يتولّد من عملية تبديد الموجة وصدّها من قبل الغلاف الجوّي ألواناً عديدة وبأشكال مختلفة كما هو في ظاهرة الشفق القطبي، وتأخذ هذه الألوان لونها وفقاً لطبيعة الغاز المتوفّر في منطقة الاختراق، وبمقدار الموجة الشمسيّة يتم تحديد وقتها والمساحة التي تغطيها. ويلاحظ في هذه الحالة أنّ ظاهرة الشفق القطبي تحصل في مناطق القطب الشمالي، وفي أوقات محددة من الشتاء وهي من النمط المعتاد، ما يعني أنّها لا تحمل ـ بحدّ ذاتها ـ دلالة ذات شأن يمكن أن يستخدم دليلاً تعريفياً على حدث يأتي من بعده في الواقع الاجتماعي كما هو الحال في علامات الظهور. وهذا النمط وإن كان تتشكّل منه الألوان الفضية النازلة في بعض الأحيان وكأنها أعمدة متراصفة هو أمر معتاد فيه، بيد أنّ ما ليس معتاداً هو اللون الأحمر، والذي لا يتولّد إلّا مع وجود الأوكسجين في الطبقات العليا من الفضاء، وهذا نادر الحدوث جداً. وبالنتيجة فإننا بصدد حالة تتّم على شاكلة الشفق القطبيّ، ولكن التفاعل بين التيارات الكهرومغناطيسية يكون مع غاز الأوكسجين حصراً لتتشكّل منه الحمرة السماويّة، ولا ينحصر ذلك بفصل الشتاء كما هو الحال في الشفق القطبيّ، وإنّما يحصل مع رياح شمسية

تتجّه إلى الأرض، وهي تنجم في العادة من الانفجارات الشمسيّة الهائلة دون حصرها بوقت محدد.

والخلاصة التي ننتهي بها من خلال كل ذلك، هي أنّ الروايات أشارت إلى حمرة تجلل السماء، وهي هنا تعني رؤيتها في أماكن مساحتها أوسع مما نراه من ألوان الشفق القطبي، وهي غير مقيّدة بصيف أو شتاء، وتستمر لثلاثة أيّام، وتحصل نتيجة لاختراق ما هو المعبّر عنه في الرواية بفقأ عين الدنيا.

وما يميّزها عمّا سواها أنّ أحداثاً عديدة ستعقبها في الواقع الاجتماعي للناس، فلو أنّنا رأينا الحمرة من دون أن نرى تلك الأحداث، فإنّ وجود الدلالة على كونها هي العلامة التي أشارت إليها الروايات ستنتفي.

أما ما ورد في شأن حصول الحمرة في شهر رمضان، فهو أمر رواه كعب الأحبار، وهو غير موثوق بل ومتهم بالوضع، فلا تعويل على ما روى.

هذا على المستوى الروائي، أما ما يجري حالياً فيرتبط بعواصف شمسيّة غير معتادة وهي الأقوى من نوعها منذ عام ٢٠٠٣، وهي تشكّل مجموعة من خمسة انفجارات شمسية موجهة إلى الأرض من أصل أحد عشر انفجاراً، وقد صنّفت بالدرجة الخامسة الشديدة ضمن المقياس الخاص بقياس العواصف الشمسيّة، وقد وصل الأرض آثار الانفجار الأول يوم الجمعة، ويتوقع أن تستمر عدّة أيّام، وقد وصلت الأرض أوّل موجة شديدة من العاصفة بعد الغروب مباشرة بتوقيت العراق، وقد تمّ رؤية الحمرة السماوية والألوان الشفقية المتوافقة معها في أماكن عديدة بعيداً عن القطب الشمالي كما هو الحال في مناطق عديدة في بريطانيا والولايات المتحدة وعدد كبير من الدول الأوروبيّة وصولا الى أسبانيا وأمريكا الوسطى، وتحدّثت بعض المواقع عن رؤية الحمرة في مدينة سكيكدة الجزائرية على البحر الأبيض المتوسط، وقد أشارت بعض المصادر إلى إمكانية رؤية الحمرة السماويّة في العراق خلال الأيّام القليلة المقبلة، والله العالم.

يبقى أن نشير إلى كيفية التعامل مع الروايات الواردة في مجال الحمرة السماويّة، وهل ثمّة مجال للتقريب بين هذه الروايات وبين ظاهرة الحمرة السماوية هذه؟ فالظاهرة الاي بين أيدينا بحدّ ذاتها لافتة ونادرة ومهمّة، ولكن هذا لا يعطينا الحقّ في ربطها بحديث أهل البيت عليهم السلام ما لم تكن لدينا حجّة كافية على ذلك، ومع أنّ الواقع العام يكشف عن احتدام الآفاق بعلامات الظهور في عصرنا هذا، إلّا أننا لن نتسرع حتى نكتشف المحدّدات التي ذكرتها نفس الروايات لتمييزها عمّا يشابهها من أحداث، فحين تتحدث الرواية عن دموع حملة العرش إنّما تشير إلى مصائب كبيرة سيعاني منها الناس الذين يهتمّ بشأنهم حملة العرش تحصل قبلها، وثمّة فتن كثيرة تحدث بعدها في الكوفة وغيرها، ومع أنّ مصائب غزّة وفلسطين الجارية حالياً يمكن أن تكون من النمط التي تستدرّ دموع القديسين، ولكن من المبكر أن نعتبر أنّ ثمّة تطابقاً بين ما حصل وبين ما ورد في رواياتنا ما لم نر ما سيعقبها، ولهذا أعتقد أن الاهتمام بما يجري مهماً جداً، ولكن الاستعجال في اعتبار التطابق غير مجدي بل ومضر، والمطلوب هو الانتظار والترقّب، فلعل الله يحدث من بعد ذلك أمراً!

وظائف علامات الظهور (الحلقة الثانية)

سالم الشويلي ـ بغداد

ب: العلامات كمنظومة تحريض وتحفيز:

حينما تكون الفرصة مؤاتية، والفرج في واحدة من محطاته على مرمى اليد، ولكن هذا لا يدرك من خلال الواقع العملي فالعدو في شدّة غطرسته وفي كامل أبّهة جبروته، والساحة مملوءة بالشهداء الصرعى والخراب يترك آثاراً مشجية في قلب الإنسان، وهو يتردد بين الاستسلام وبين أن يمضي قدماً، معتمداً على تكليفه لا على حساباته التي لا تقدّم له المعطيات الدقيقة ولا تمنحه صورة المكر الإلهيّ بالعدو أو لطفه بالمؤمنين، تجد العلامات وفقهها يقدّم لك نمطاً من التحفيز والتحريض كي تمضي إلى الأمام بعد أن يقدّم لك صورة عمّا يشمل ساحة الفتنة بعمومها والمآلات التي ستنتهي إليها، ويمكن تقريب الصورة كمن يحاول حفر نفق في الجبل، ومع مضي الوقت يأخذه التعب الشديد، فإن لم يتزوّد بطبيعة المعطيات التي تخبره بأن ما بقي في سمك الجبل إلا مسافة قليلة جداً، فإنّه قد يستصعب المهمة ويتأخر في إنجاز المطلوب منه، أو ربما يترك المهمّة لشدّة متاعبها، ولكن ماذا سيحصل لو أنّ المعطيات التي لديه تخبره بأنّه لم يتبق من الجانب الآخر من الجبل إلى بضعة أمتار؟ مما لا شكّ فيه أنّ قواه ستتجدد وسيشد العزم كي ينتهي من المهمة التي أتعبته وأضنته، وها هو على مقربة من الفرج الذي ينشده.

هنا أنظر إلى العلامات المقدّمة من قبل الأئمّة (عليهم السلام) ماذا تفعل حينما تكون مدركاً بالنتيجة التي ستؤول إليها الأزمة التي تمرّ بها والتي أخبرتك العلامات عنها، ففي الرواية التي يتحدّث فيها الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إذا اختلف الرمحان بالشام لم تنجل إلّا عن آية من آيات الله. قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها: حرستا.. الخبر. .

لك أن تتأمّل في أجواء الموت الأحمر والجزع الأكبر التي كان المؤمنون يمرّون فيها، ثمّ تحدث الرجفة والتي هي فعل بشري يزلزل الأرض ويرجفها كما هو الحال في الانفجارات الهائلة، ومع هذه الأجواء الخانقة يتحدّث الإمام عن الفرج الهائل للمؤمنين والهلاك الشديد في صفوف الكافرين، فلو أنّ الإنسان المؤمن كان مطّلعاً على ذلك من خلال الروايات لوجدت ردّة فعله هو الاستبشار بما يحصل لأنّه طريق الفرج الذي تحدّث عنه الإمام والذي عبّر عنه بأنّه آية من آيات اللطف الإلهيّ ومكره بعدوهم، أمّا الذي لم يكن يعرف ذلك فسيكون في أشدّ حالات الإحباط واليأس، ومع هاتين الحالتين فإنّ المؤمن سيكون بطاقة إيجابية يتحرك بزخم كبير من أجل الوصول إلى هذا الفرج، فيدافع ويقاوم أجواء الموت الأحمر والجزع الأكبر، ولا يبالي بما يراه في أجواء هذه المعركة، لأنّ فرج الله قريب منه تماماً، بينما الآخر لن تسمع منه إلا الولولة والرغبة في ترك أرض المعركة للعدو وبالتالي تحقق الهزيمة وانعدام الفرج.

علامات الظهور، أنواعُها وأهميتها

منار العامري - العراق

كُنتُ أتحدث ذات يوم إلى صديقتي، حول رغبتي في البحث عن علاماتُ الظهور الشريف، ودراستها ومعرفتها، فنصحتني بالابتعاد عن ذلك واصفةً إياه بالترف الفكري الذي لا داعي له، وأثارت نصيحتها في داخلي بعض التردد؛ فعدلتُ عن نيّتي وأحجمتُ عن التعرف على علامات الظهور الشريف. تصادَف أني مرضتُ في تلك الأيام فذهبتُ إلى عيادة الطبيب، الذي ما إنْ شخّص عِلّتي حتى كتبَ لي العقاقيرَ المناسبة لعلاجها، وتوجهت نحو الباب لأمضي إلى سبيلي فناداني الطبيب طالباً رجوعي إليه، ثم قال محذراً:

هذا الدواء تم تقليده من قبل الشركات الدوائية الأخرى فاحذري، وإليكِ علامات المنتج الأصلي، وبدأ يسرد لي علامات معينة استطعتُ بواسطتها ان أميّز هذا الدواء (الأصليّ) عن غيره من أشباهه المزيفة.

أحمد الله إنني تعرفت على علامات المنتج الأصلي، لأن تناولي لغيره من الأدوية المغشوشة كان سيؤدي لإصابتي بالعجز الكلوي، ولكني أخذت أفكر في ذكاء صاحب الشركة الدوائية، الذي حرص كثيراً على أن لا يتمَّ تقليد منتجاته، بسبب إضفائه لمجموعة من المميزات والعلامات، التي لا يمكن تقليدها من قِبل ضعاف النفوس إلى شكل المنتَج وبذلك ضَمِنَ نجاح مشروعه.

كذلك لفت انتباهي حرصي على أن لا يتمَّ خداعي، واجتهادي لكي أتعرف على تلك العلامات كي انقذ بدني من الأسقام، رغم أن أقصى ما يمكن أنْ أتعرَّض له، هو الموتُ لو أني تناولتُ المنتج المزيف، والموتُ ليس كفساد العقيدة كما هو معلوم!

ولكن المهم في الأمر إني تأملت في مشروع إقامة دولة إلهية عادلة على وجه الأرض تحكم العالم، كيف يتمُّ الحفاظ على هكذا مشروع من غير أنْ يتم الاحتياط، بوضع مجموعة من العلامات لتميزه عن غيره؟! بينما نجدُ أنَّ مشروعاً صغيراً تابعاً لشركة تجارية، يحرصُ على عدم تقليد منتجاته، وعدم اشتباه زبائنه بالمنتجات المزيفة، من خلال وضع علامات تساعد على تحديد المنتج الأصلي! وهل يمكن أنْ يخلو مشروع الله تعالى من العلامات التي تحافظ على عقيدة جمهوره؟! أم أننا نحن من أحجمنا عن الاطلاع عليها؟!

إذن علينا أن نحرص على سلامة أفكارنا وعقائدنا كما نحرص على سلامة أبداننا. بحثتُ في بطون الكتب ووجدت كيف أن الله تعالى لم يترك مشروعه بلا جهاز حماية، بل إنه وضع مجموعة من العلامات المتنوعة، والتي يمكننا من خلال التعرف عليها ودراستها أن نميز راية إمام زماننا، عن تلك الرايات المشتبهة التي تدّعي المهدوية، حيث أنَّ هنالك ما يتجاوز الستة آلاف رواية تحدثت عن علامات الظهور الشريف، وهذا الكم الهائل من الروايات لا يُعدُّ ترَفاً فكرياً، بل هو بوصلة أمانٍ للتائهين والسائرين على طريق الظهور.

وجدتُ أن العلامات تُقسَم إلى عدة أنواع حسب تصنيفاتها، فمنها:

اولاً- العلامات الشخصية للإمام

وهي العلامات التي تدور مدار شخص الامام (عجل الله فرجه) من حيث الإسم والنسب والشكل والهيئة وما إلى ذلك، ولكننا لا يمكن أن نكتفي بمثل هذا النوع من العلامات؛ بسبب أنها يمكن أنْ يتمَّ تقليدها ببساطة، حيث يمكن لأي مدّعٍ أنْ يقوم بإجراء بعض التغييرات على شكله، ليصبحَ شبيهاً لشكل الإمام (أرواحنا فداه) الذي يدعي أنه شكله.

ثانياً- العلامات الاجتماعية

وهي العلامات المتعلقة بالوضع الاجتماعي، وعلى سبيل المثال لا الحصر: الفتن التي تصيب الناس، رايات الهدى، رايات الضلال، الأمراض الأخلاقية في المجتمع، الجوع، الحروب، وما شابه ذلك...

ثالثاً- العلامات البيئية

ويندرج ضمنها كل حدث له علاقة بالبيئة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: الأوبئة والطواعين، أمطار في أوانها وفي غير أوانها، جرادٌ في أوانه وفي غير أوانه، الحر الشديد والكوارث الطبيعية كالفيضانات والأخسفة الأرضية وما شابه ذلك...

رابعاً- العلامات الكونية

وتندرج ضمن هذا النوع كل العلامات التي لها علاقة بالأجرام السماوية، كعلامتي الخسوف والكسوف على غير العادة، وعلامة بزوغ الشمس من المغرب، وما شابه ذلك...

خامساً: العلامات الملكوتية

وهي أوضح العلامات وأقواها، والتي لا يمكن تقليدها

إطلاقاً، كعلامة الصيحة السماوية التي ستكون بصوت الملك جبرائيل (عليه السلام) .

كذلك تُصنف العلامات من حيث حتمية وقوعها إلى علامات حتمية وأخرى غير حتمية، والغاية من إخبارنا بعدم حتمية العلامة، هو أن يُفسَح المجال للأمة بأنْ تقوم بالإستعدادات اللازمة والمطلوبة، لكي يتحقق البداء في تلك العلامة.

فلو أخذنا على سبيل المثال علامة السفياني، نجد أنها حتمية الوقوع من حيث أصل العلامة، ولكن تفاصيلها قابلة للتغيير وهذا ما أراده الله من عملية البداء، أنْ تسعى الأمة لعمل الاستعدادات اللازمة من أجل التصدي لحدثٍ (كالسفياني) ولكن لو أن الأمة اتكلت على البداء، وتراخت وتهاونت في توفير الاستعدادات اللازمة، سنجد أن علامة السفياني لن تتحقق بشكلها المتوقع في الروايات فحسب، بل إنها ستتحقق بشكل أسوأ مما ذُكر، إذن ثمة عملية تفاعلية بين العلامة والمجتمع، وكيفما يتم تعامل المجتمع مع العلامات ستكون النتائج، إما سلباً أو إيجاباً.

هذا التنوع الرائع في تنظيم العلامات يهدف إلى عدم خداع الأمة المنتظِرة، ولهاثها خلف أيِّ رايةٍ تُرفع، وهو يؤدي نفس مؤدَّى العلامات، التي تحرص الشركات التجارية أن توفرها في منتجاتها، إلا أنَّ الفارق هنا (أعني علامات الظهور) هو أنَّ العلامات وُضعتْ كمنهجِ عملٍ للأمة، مرة من خلال التحذير من اتباع راياتَ الضلال، ومرة من خلال التحذير من الإلتواء على رايات الهدى.

علينا إذن أنْ نحرص على التعرف على علامات الظهور الشريف، كحرصنا على عدم انخداعنا بتناول الدواء المغشوش، إلا أنَّ مغبة إهمال علامات الظهور أشدُّ ضرراً، لأنها تؤدي إلى محاربتنا للإمام الحجة (عليه السلام) حين ظهوره، زاعمين أنه لم يظهرْ لأن العلامات لم تحدث بعد، والحقيقة ستكون بأننا نحن مَنْ لم يتابع العلامات رغم تحققها وجريانها من تحت أرجلنا، لذلك يقول بعضُ الباحثين المهدويين بأنَّ التعرف على علامات الظهور أمرٌ واجبٌ، لأنها تعرِّفنا على إمام زماننا، ولأنَّ معرفة إمام زماننا واجبة، إذن فالتعرّف على علامات الظهور واجبة بالمعنى العام، وإهمالها وتجاهلها سيكون سبباً في عدم التعرف على الإمام المهدي (عليه السلام) .

رسالة ..

يا صاحب الحنان العظيم ..
يامولايَ المقدس، كلمني بماذا تحتاج؟
أدرك جيداً أنك لا تحتاجنا بقدر ما نحتاجك نحن ولكنها جراح روحي، ومستشعرات قلبي ويقين عقلي، ينبّهني أن أسألك ماذا تحتاج وكيف عليَ مساعدتك،
أتعلم، أنا أسأل عن حالك وحاجاتك لأن الجميع يسألك حاجاته، يسألك رؤيتك ومقابلتك ورضاك، وأنا أسأل عنك، كل شيءٍ عندي طوع أمرك، في ليالي الحالكة أجوب في عالم غير هذا العالم، عالمك الذي أنتَ فيه، أحدثك مالم يحدثك به غيري، أبكيك فقدا وأنت بجانبي، أتوق لرؤياك وأنتَ أمامي، تأمرني فأنفذ وصاياك إليّ، تعلم أنك أنت من خصصتني وجعلتني جنديا عندك، أخذتني مني وألبستَ روحي وصالك ، وفتحت لي طريقك الوضاء وقلت لي تعالَ للعالم الذي عليك أن تكون فيه فكيف هذا ؟
كل شيء معك أشبه بالإعجاز، حتى هذا الحب والحريق الذي في، أنتَ الذي وهبتنيه، فما أحلاكَ في سماء قلبي،
ثق بي إني أنتظرك كجنديَ مجهول حاملاً روحه مستعداً للمخاطر والصعاب والغربال، كُلّي طوع أمرك يا قائدي
مُرني وسأنفذ ،
والسَلام عليك ورحمته وبركاته .

جمر الغضى ـ بغداد

البيعة في زمن الغيبة

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

حقيقة البيعة وماهيتها هي الإقرار اللساني والاعتقاد القلبي والالتزام من قبل المبايع ببذل الطاعة والانقياد للمبايع له، وهو المعنى الذي يذكره أهل اللغة والفقهاء، فقد ذكر الراغب الأصفهاني في المفردات (وبايع السلطان إذا تضمن بذل الطاعة له بما رضخ له، ويقال لذلك: بيعة ومبايعة) [المفردات, أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني صفحة ٦٦] وذكر الشيخ مكارم الشيرازي في بحوثه الفقهية ما يقترب من هذا المعنى: (وأمّا البيعة فهي تعهد من ناحية المبايع على أن يطيع لمن بايعه ولا يتخلّف عن أمره) [بحوث فقهية هامة , الشيخ ناصر مكارم الشيرازي صفحة ٤٧٨] .

وأمّا الصفق بالأيدي أو المصافحة فهي قضية شكلية، الغاية منها إظهارها والتأكيد على الالتزام بها، وليست هي حقيقة البيعة، ولذا يقول ابن خلدون في مقدمته: (اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة; كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، ولا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلّفه به من الأمر على المنشط والمكره. وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد) [المقدمة, عبد الرحمن بن خلدون صفحة ١٤٧]

وذكر الميرزا الأصفهاني في كتابه وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام (عجّل الله فرجه): واعلم أن معنى البيعة على قول أهل اللغة: العهد والاتّفاق على أمر، والمراد من البيعة والعهد معه (عليه السلام) هو أن يقر المؤمن بلسانه ويعزم بقلبه أن يطيعه كل الطاعة، وينصره في أي وقت ظهر فيه [وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام الميرزا الأصفهاني صفحة ٥٠].

وعلى ضوء ما تقدم نفهم أن المراد من بيعة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) في عصر الغيبة هو أن يقر المؤمن بلسانه ويعزم بقلبه أن يطيعه كل الطاعة، وينصره في أي وقت ظهر فيه، ولا يُشترط في تحقق هذه البيعة حضور الإمام (عجّل الله فرجه) أو اللقاء به، بل إن ذلك مما لا يتسنى عادة لكل أحد حتى في زمن الحضور لكثرة المسلمين من جهة والمسافات البعيدة التي تفصل البلدان الإسلامية بعضها عن بعض، وهو ما لم يفعله حتى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حينما أراد أخذ البيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في يوم الغدير، فقد روي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعد أن نصب أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) خليفة له أوضح جملة من فضائله، ثم قال: (معاشر الناس، إنّكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة، وأمرني الله (عزَّ وجل) أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما أعلمتكم أنّ ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم: إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت من أمر ربنا وربك في أمر علي أمير المؤمنين وأمر ولده من صلبه من الأئمة) [اليقين بإختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين بن طاووس صفحة ٣٥٩].

ويتجلى هذا المعنى بوضوح ويتحقق تنفيذه كما أمر به النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) والذي جاء في بعض فقراته: (اللهم بلغ مولانا الإمام المهدي القائم بأمر الله وعلى آبائه الطاهرين، عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها، وعني وعن والدي من الصلاة زنة عرش الله، وعدد كلماته وما أحصاه كتابه، وأحاط به علمه، اللهم إني أجدد له في صبيحة هذا اليوم وما عشت به في أيامي، عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول ابدا. اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه وأنصاره والذابين عنه، والمسارعين في حوائجه والممتثلين لأوامره، والمحامين عنه، والمستشهدين بين يديه)

[بحار الأنوار , العلامة المجلسي : ج٥٣ صفحة ٩٦] .

الحزن والسّعادة في يوم الظّهور

الشيخ محمد باقر كجك ـ جنوب لبنان

هل الحزنُ أفضلُ أم الفرحُ؟ ربَّما يكون جواب هذا السُّؤال بسيطًا في نظر كثرٍ من الشَّباب: الفرحُ بالطَّبع هو أفضلُ من الحُزن!

إلا أنَّ شيئًا من التَّنقيب والبحث في تاريخ الحزن والبكاء، والفرح والابتسامة، يَجعل من هذه القضيّة البَدهيّة أمرًا أكثرَ إشكاليةً وغموضًا.

لقد دفع "شكسبير" بطلَه "الملك لير" ليَقول بعد أن أخذتْه العاصفة: "لقد جئناها باكينَ". وهي الحقيقة التي تُميِّز البشرَ عند مجيئهم إلى الدُّنيا وتَمنحُهم خصوصيّتَهم، أي أنَّهم يُبادرونَ الحياةَ الدُّنيا في لحظاتها الأولى بـ: البُكاء. لقد استوقفَتْ هذه المسألةُ أحدَ الباحثينَ (توم لوتز) بشكل جدّيّ، وسأل نفسَه السُّؤال الذي بدأنا به المقالةَ، وحاول الإجابةَ عن ذلك في كتابٍ بحثيٍّ لطيف بعنوان: "تاريخ البُكاء، تاريخ الدُّموع الطَّبيعي والثَّقافيّ"، حيث قسَّم لوتز العالَم إلى مُعسكرَين: بُكاة، ومَن أصابهم الجفافُ!

أولًا: البكاء ظاهرة اجتماعية عالمية

تتبدَّى حالاتُ الانسان العاطفية والجسدية، في حالاتها المتنوِّعة، ظواهرَ ثقافيّةً مُركَّبة، من حيثُ إنَّها تَختزنُ مجموعةً وافرةً من العناصر الاجتماعية والثقافية والفيزيولوجية والسياسية والدِّينية الخ، لتتأزَّمَ في ظرف قَصوائيٍّ ما، كمَوت إنسان عزيز أو رمز مقدَّس أو وقوع نكبة سياسية قاسية، أو في مظهر احتفاليٍّ وطقوسيٍّ شديد الحُبور، لأنه يعيدُ إحياءَ ذكرى المُقدَّسينَ الأوائل والأحداثَ التي مرُّوا فيها وأسَّسوا فيها لرفعة ذكر الجماعة عبر التَّاريخ، كالأعياد الدِّينيّة والوطَنيّة وغير ذلك. ولأنَّ حالةَ الحزن والبكاء، في الظَّاهر، هي حالةٌ غيرُ مُستدامة عند البشر (بعكس حالة الفرح والسَّعادة التي يَبدو أنَّ لها ذكرًا طيّبًا أكثرَ في ذاكرة البشريّة، لأنَّها حالةٌ تَبدو أكثرَ استدامةً من غيرها، ويَسعى النَّاسُ إليها دائمًا)، فقد حاول عددٌ من العلماء والباحثين إجراءَ دراساتهم حول "فلسفة الدُّموع" التي اقترحَها الشَّاعرُ إدغار يونغ عام ١٧٦٠، أو دراسة "الجهاز الدَّمعي"، التي أعلنَ الباحثُ موروب ديل كاستليو إعدادَها عام ١٩٨٣، و(فليمينغ فريس هفيدبيرغ) عن "دموع العَهد القديم"، وتاريخ ساندرا ماكنتاير عن "الدُّموع المُقدَّسة" من ماكنتاير عن "الدُّموع المُقدَّسة" من القرن الثالث حتى القرن العاشر، ودراسة مارجوري لانج عن إنكلترا في القرن الـ ١٧، ودراسات شيلا بيج باين وآن فنسنت بافولت عن البكاء في فرنسا في القرنين الـ ١٧ و ١٨.

ثانيا: الدمع والبكاء وظيفة وليس مصيرا

تُظهر كثيرٌ من الدِّراسات التَّاريخية والدِّينية والاجتماعية الأنثروبولوجية أنَّ عددًا كبيرًا من المجتمعات القديمة جدًّا إلى المعاصرة مارسَت البكاءَ والحزنَ، كطقس اجتماعيٍّ مُتماد في حقبات تاريخيّة وزَمنيّة مُتطاولة من حياتها، من زمن الأساطير اليونانية والفينيقية القَديمة، إلى الزَّمن المعاصر. حيثُ يَبدو فعلُ الحزن والبُكاء أنَّه كان مُؤسِّسًا لكثير من الطقوس الدِّينية التَّطهيريّة التي اعتمدَتْها تلكَ الشُّعوب في قراءتها لذاتها الدِّينيّة وعلاقتها بالآلهة ونَظرتها إلى بقيّة الشُّعوب. إنَّ الحزنَ هو ردُّ فعل تعبيريٍّ ورَمزيٍّ عارم على حدث طارئ على المجتمع. لأنَّ المجتمعات والحضَارات بشكلٍ عامٍ تَبني وجودَها على مَقولات معرفيّة وثقافيّة ونفسيّة، تَرجع إليها في كلِّ حين كي تُحافظَ على وجودها الحضاريِّ العامِّ. وحينما تَشعر بتَهديد وجوديٍّ فادح، وتَقوم بردِّ فعل سياسيٍّ أو عسكريٍّ أو دينيٍّ مثلًا، ثُمَّ تُصاب بانتكاسة ما أو خسائر بالغة جدًّا، فإنَّ العقلَ الحضاريَّ الكُلِّيَّ لها، واللاوَعي المُنظِّم لمَسيرها الحضاريِّ، يَقوم بابتداع آليات قَصوى للمُحافظة على الشَّكل الثَّقافي المألوف لها. ولذلك، نجدُ في الدِّين المَسيحيِّ، كيف أنَّ العقل المسيحيَّ بعد ارتفاع النبي عيسى (عليه السلام) من بين ظَهرانيهم، وتعرُّض مَقولاتهم التأسيسيّة المسيحيّة للخطر، ابتدعَ مَقولات القيامة، والجُمعة الحَزينة، ونظَّمَ بشكلٍ طُقوسيٍّ واسعٍ ومُستدام مَراسمَ إحياء درب الجَلجلة، مع كلِّ ما يُناسبُ ذلك مِن إظهار الحُزن والضَّرب على الصُّدور، وبالسَّلاسل على الظهور.. وبقي ذلك إلى هذا الزَّمن المعاصر في كثيرٍ من المجتمعات المسيحيّة المُحافظة.

إنَّ التَّعبيرَ عن الحزن، هو تعبيرٌ ثقافيٌّ، مُسالمٌ في صُلبه، لأنَّ البكاءَ - ومع أنَّه فعلٌ مُتطرِّف وغير مألوف عادةً- إلا أنَّ وُجهتَه داخليّةٌ نحوَ ذات الإنسان، بمعنى أنَّه لا يَحمل مظهرًا عدائيًا ومتطرِّفًا تُجاه الآخرين، ولا يُهدِّدُهم. كما أنَّه يَنبع من ردِّ فعلٍ غير إراديٍّ -في الغالب- من قِبَل الباكي أو الحزين، فمَن يَستطيع أنْ يَلوم إنسانًا باكيًا؟ لذلك، يُؤكِّدُ توم لوتز في كتابه على أنَّ إظهارَ الانفعال والحُزن، وعدم الخَشية من مفاعيل ذلك الإظهار، يُؤكِّد مَقولة "أنا أشعُرُ إذنْ أنا مَوجودٌ"، على ما قال عالم النَّفس باتريك لوموان.

ثالثًا: البكاءُ عند الشّيعة

عندما ندخل إلى الإطار الحضاريّ الخاصّ بمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، سنجدُ أنَّ الأسرةَ المَعصومةَ الأُولى، أي أهل الكساء (عليهم السلام)، والمُؤسِّسة لهذه المدرسة، لم يَحضر عندها فعلُ الحُزن والبكاء في زمنِ حياة النبيِّ الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) كمُمارَسة مُميّزة، على حين بدأ هذا الفعل الثقافيُّ-العاطفيُّ والحضاريُّ المُميّز بالبُدُوِّ والظُّهور في المرحلة الأولى لوفاة النبيِّ محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، حيثُ أسَّسَت فاطمةُ (عليها السلام) للحُزن والبكاء كردٍّ فعلٍ عارم على رجوع الصحابة عن بَيعتِهم للإمام عليٍّ (عليه السلام)، وهكذا ظهرَ بيتُ الأحزان، كمكانٍ مَخصوصٍ للبُكاء الذي "لا يُمكن" مَنعُه وحِصارُه. فيما ظهر الحزنُ والبكاء بشكله الأكثر قوّةً وحضورًا بُعَيدَ مَعركة كربلاء، التي وصلَ فيها التَّهديدُ الوجوديُّ الكبير إلى صُلبِ مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، والتي تَعني لفئة واسعة من النَّاس عبرَ التاريخ المدرسةَ الأكثرَ تَمثيلًا للإسلام في روحِه الصَّافية.

إنَّ قتلَ الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيتِه كان يَعني في عقلِ ووَعي ولا وَعي أتباعِ مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، عبر التاريخ، ذلكَ المَشهدَ المُهدِّدَ لأصل وجود الإسلام، وهدر كافّةِ الجهود التي قام بها النبيُّ (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام عليٌّ (عليه السلام) في تأسيس الإسلام، فيما عزَّزَ القتلُ الذَّريعُ الذي مُورِسَ في كربلاء وبَعدها، بحقِّ ائمةِ أهل البيت وشيعتِهم، السَّعيَ نحوَ التَّمحوُرِ حول مُمارَسة تَحفظُ القوّةَ المَعنويّةَ والحَضاريّةَ العَميقةَ لهذه المدرسة، التي لم تعدْ تَسمحُ السُّلطاتُ الحاكمةُ بإظهارها في أي شكلٍ سياسيٍّ وعقديٍّ وقِيَميٍّ غير الخضوع لها. فكان الحزنُ والبُكاء، ومراسم إحياء عاشوراء، السُّلوكَ الثَّقافيَّ والعاطفيَّ المُستمَدَّ من بيت أحزان فاطمة (عليها السلام)، وفكرتِه الجَوهريّة في إعلان الحُزن الرَّافض للواقع السِّياسيِّ والعقائديِّ، الذي تتمُّ محاولةُ فرضِه بالقوّةِ والسَّيف. لا أحدَ يُمكنُه منعُ الحُزن والبُكاء!

إنَّ تاريخ الحُزنِ عندَ الشِّيعة الإماميّة يُشيرُ بقوة إلى وظيفيّة هذا الحُزن، لا أنَّه القَدر الذي لا مَناصَ منه. فمَراسِمُ عاشوراء الحسين (عليه السلام) تُعيد في كلِّ حين إحياء شعارات حركتِه وثورتِه، وهي كلُّها في سياقِ مُقاوَمةِ الظُّلم والعُدوان. وهي سمةٌ أغلَبِ مَراحِلِ تاريخ التَّشيُّع إلى هذا الزَّمن، بل هي تأكيد عمليٌّ على مضمون حديث النبيِّ (صلى الله عليه واله وسلم): "إنَّ لِوَلَدي الحُسينَ حَرارةً في قلوب المُؤمنينَ لا تَبرُدُ أبدًا". وكذلكَ فإنَّ الإماميّةَ في كلِّ سنة - تَخليدًا لعظمة هذا الثَّائر الذي ضحَّى بكلِّ أبنائِه، وبكلِّ ما عندَهُ في سبيل مبادئِه وقِيَمِه - تَحتفل بإحياء هذه الذِّكرى وتُمارِسُ هذه الطُّقوس.

رابعًا: الظُّهور نهاية الحزن؟

إذا كان للحزن وظيفةٌ وغايةٌ، فإنَّ الوُصول إلى هذه الغاية يَنبغي أن يُعدِّلَ من طبيعة الحُزن وحُدودِه. ففي حين أنَّ القرآن الكريم وازَنَ بينَ الحزن والفَرح في قوله تعالى: "لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ"، وأنَّ أهل البيت (عليهم السلام) دفعوا باتِّجاه البُكاء على الحُسين (عليه السلام) ومصائب أهل البَيت (عليهم السلام) لتلك النُّكتة العقديّة والثَّقافية والحضاريّة الكُبرى، التي يَنبغي الحِفاظُ عليها حيّةً، فإنَّ ظهورَ الإمام المَهديِّ (عليه السلام)، وإعادتَه الإسلامَ إلى السِّياق الحضاريِّ المَحبوب والمَرغوب عند أهل البَيت (عليهم السلام) والنبيِّ (صلى الله عليه واله وسلم)، كما هو مَورد اتِّفاق المسلمينَ فيما يَرتبطُ بخصوصيّةِ دولةِ الإمام المَهديِّ (عليه السلام)، يُحتِّمُ أن يُصبِحَ الحزنُ في دولتِه مُنضبطًا في سياقِها الخاصِّ، بعدَ قيامِه بوظيفتِه المَطلوبة منه خلال الفترة السَّابقة على ظهور الإمام (عليه السلام)، المُقدَّر بإذن الله. بل إنَّ ظهورَ أمر الله تعالى وهزيمةَ الفَساد والظُّلم والظَّالمين بشكل نهائيٍّ، وقيامَ العدل والرَّحمة والإحسان، وبسطَ الدِّينِ بكافة عباداته وشعائره العُظمى، والسَّيرَ بالعدالة الإنسانية العظمى، وتَقديمَ السَّعادة المَنشودة للبشريّة، كما لم يَحصل من قبلُ في تاريخ البشريّة، فضلًا عن وجود الإمام المعصوم (عليهم السلام) على قمّةِ هذه الحضارة الخاتمة، ستكونُ معالِمُ الفرحِ والسَّعادة والرَّجاء هي المَظاهرُ السَّائدةُ والمَطلوبة قرآنيًا، لكون نعمةِ الولاية لله قد تمَّتْ وعادتِ الأمورُ إلى ما كان قد قرَّرَه الوَحيُ الإلهيُّ في غدير خُمّ بولاية عليٍّ (عليه السلام) وأبنائه المَعصومينَ.

خاتمة

لا نملُك، كأتباعٍ لهذه المدرسةِ الإسلاميّةِ الإلهيّةِ العظيمة ارتباطًا عقديًا خاصًا بالحُزن، إلا بكونه مطلوبًا من قِبَلِ أهل البيت (عليهم السلام) في ظلِّ دُولِ الظَّالمينَ. فيما نجد في تُراثنا القرآنيِّ والرِّوائيِّ أنَّ سَيرَ الإنسانيّة نحو خاتمة الظُّهور المُبارَك هو سَيرٌ رحمانيٌّ، من شأنه بسطُ كلِّ مَظاهرِ الرَّحمة والرَّجاء والسَّعادة بينَ النَّاس، وهو مَظهَرٌ لا تُناسِبُه سيادةُ شعائرِ الحُزن، إلا بمِقدارِ ما سَيَكون مَطلوبًا حينَها. وبكلِّ الأحوال، نَحن نَملكُ الفخرَ الكافي في أن نَربطَ حُزنَنا وفرحَنا بإرادةٍ معصومةٍ عالمة وعاقلة وحكيمة، تُقدِّرُ الوظيفةَ المطلوبة من المُسلمينَ للحفاظ على حضارة وثقافة وغايات الإنسانيّة. يُروى عن الأمير (عليه السلام): "إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالَى اطَّلَعَ إلى الأرضِ فاختارَنا، واختارَ لَنا شيعةً يَنصُرُونَنا، ويَفرَحُونَ لِفَرَحِنا، ويَحزَنُونَ لِحُزنِنا، ويَبذُلُونَ أموالَهُم وأنفُسَهُم فِينا، أُولئِكَ مِنَّا وإلَينا"!

المنهجية الموضوعية في فهم وقراءة القضية المهدوية (ج ١)

مثنى الطـــائي - ذي قار

إنّ القضية المهدوية بكل أبعادها العقائدية والتأريخية والروائية والتربوية والعملية وما تمثله من محورية إستراتيجية وأهمية واقعية وعقيدة سماوية وضرورة اجتماعية، يتوقف عليها آمال وطموح وتطلعات كلّ البشرية؛ بل ومستقبل الإسلام والرسالة الاسلامية التي اختزلت فيها كلّ جهود الرسالات السالفة وتحقيق الوعد الإلهي والميعاد الرّبّاني بقيام دولة العدل وحضارة القسط . فهذه القضية تمتاز بجوهريتها وأهميتها الإستراتيجية؛ كونها تمثّل عُصارة التجارب البشرية، واختُزلت فيها كلّ الرسالات السماوية، وتُمثّل ثمرة جهود جميع الانبياء والأوصياء والمرسلين في الهداية الربانية لإسعاد البشرية؛ بلحاظ أنّ حتى أصحاب النظريات والآيدلوجيات المادية يعتقدون بوجود مُنقذ ومُخلّص لهذا العالم بعد تجارب أنظمة الظُلم المريرة ومخلّفات حكومات الغطرسة و الاستكبار والفساد((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا))[١]

فلم يقتصر الحديث عن الدولة المهدوية العادلة وتأسيس هذا المشروع العالمي العادل على الشيعة ولا حتى على المسلمين فحسب، بل تناولَهُ المستشرقين وكذلك المحلّلين الاستراتيجيين والقادة السياسيين والعلماء والباحثين والمحققين وانتهى بهم المقام على أنّ الأحداث العالمية وتأريخ البشرية يسيرُ - قهرًا - باتجاه تحقّق هذه المعادلة وهذا المشروع .

وعندما نُريد ان نفهم هذه القضية بكل أبعادها وزواياها، ونستخلص تكليفنا منها،ولأجلِ أن نصل الى نتائج حقيقيتها ومعرفة مُرادها والوصول الى كُنهها وحقيقة التكليف المُناط بنا والهدف الذي يريدهُ مِنا المعصوم(عليه السلام) فيما يخص قضية القائم (عجّل الله فرجه)ومشروعه وتأسيس دولة العدل، علينا أن ننظر وندرس هذه القضية بجميع أبعادها وجوانبها وزواياها وعلى النحو الشمولي غير المتجزّء أو المتقطع والمنفرد لمواضيعها، فإذا تناولناها بشكل متقطع ومتجزء فحتما لا نصل الى حقيقتها وأصل وحقيقة تكليفنا تجاهها، ومن ثَمَّ نبقى نسير في دائرة مُفرغة ولا نصيب أصل الهدف، ولكي نصل الى نتائج واقعية وموضوعية حقيقية تتناسب مع طبيعة الهدفية التي يريدها المعصوم من الأمّة فيما يخص هذه القضية ونصل الى حقيقة الأمر الذي بسببه فُرضت الغَيبة وطال أمدُها وأُخّر هذه المشروع الذي هو عينه مشروع الغدير الذي تم الغدر به، ونعالجه بإظهار وإبراز التكاليف والأعمال المُراد من الأمّة تفعليها وتنجيزها، فعندما يخطأ او يشتبه الكثير في إيجاد القراءة والتقييم والفَهم الموضوعي لمجمل القضية والمشروع المهدوي، هذا الخطأ ناتج بسبب عدم قراءة اللّوحة بشكل كامل، وبسبب القراءات المتجزّئة والمتقطّعة لهذه القضية، بل والبعض يفهم من هذه القضية ومن موضوع الانتظار على أنّها روايات وقصص جامدة نقرأها نظريًا ونزكّي أنفسنا ونبقى ننتظر الإمام (أرواحنا فداه) حتى يظهر وننصرهُ، فبقي هذا التُّراث الكبير مجرّد فكر ولم يتحول الى مشاريع عمل مُنسجمة ومُفعّلة اجتماعيًا عند هؤلاء، وللاسف هذه الرؤية لعلّها تكون هي السائدة والمستفحلة !

لكن وإن كانت التزكية مطلوبة وشيء مهم وأساس في عملية الانتظار؛ لكنها لم تستوعب كل المشروع، وبقيت في طيّ المراحل الأولية ولا تشمل كل القصة، ولا تحقق كل الغرض والهدف، فينبغي أن تقترن هذه التزكية بالبُعد العملي والاستعداد الجماعي للأمّة الصالحة في تبنّي هذا المشروع و نُصرته على أن تكون قضية أمّة، تُقدّم الغالي والنفيس من أجله وتحمل ضرائب وأثمان هذا التَّبنّي وهذا الإستعداد، والّا إيجاد الذات الصالحة وأشخاص صلحاء متفرقين لم يحملوا هَمَّ المشروع ولم يعوا حقيقته لم تفي بالغرض مالم تتحول هذه الذات الى مشاريع نُصرة، وتحويل هذه الذوات الى جماعات صالحة موحّدة تعمل لخدمة هذا المشروع، وإحيائه وتمكينه ميدانيا وإجتماعيًا وعمليًا، ومن ثَمَّ هذه الجماعات بعملها الجماعي تكون نواة تؤسس للمجتمع الصالح والذي بدوره مع بقية المجتمعات الصالحة الأخرى نصل الى الأمّة الصالحة، فإن وُجدت فإنّها حقّق أهم شروط الظهور الشريف وهي استعداد القاعدة الموالية للإمام (عليه السلام) والتي ينظر لها وينتظرها ويترقبها في حمل مشروعه، وصناعة الأعوان له والقيام بوظيفة نُصرته، وإرساء حكم القسط ودولة العدل. فهذه الأمّة الصالحة المعنية بتحقيق الفرج وإيجاد الأنصار والأعوان لم ترتقي في هذا السُّلّم الانتظاري وتصل وتستحق هذه المرتبة للقيام بهذه المهمة وتنال شرف الفلاح القرآني والتمهيد المهدوي مالم تتربّى على مبدأ الصبر والمصابرة الجماعية؛ وتحمُّل أثمان وضرائب هذا الطريق، ومرابطتها لعدوها وعدو مشروعها ومهديها (أرواحنا فداه)، حينها - وبلا شك - تصل الى مقام ودرجة الفلاح القرآني الذي وعد الله به هذه الإمّة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[٢] فهنا أكد القران الكريم على ضرورة الصبر على التكاليف و مصابرة الأعداء و مرابطة إمامنا المنتظر (أرواحنا فداه)، فسُئل إمامنا الباقر(عليه السلام) عن معنى هذه الآية الشريفة حيث قال: (اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، ورابطوا إمامكم المنتظر) [٣]

إذن؛ يجب أن تتحول القضية المهدوية من مسارها النظري والروائي الى واقع عملي واجتماعي و سلوكي لأمة الانتظار وإلّا سوف تمتد سنيّ الغَيبة، ويبقى نفس العَطَب الذي غدر بالغدير وسبّب الغَيبة فيما بعد وأُخّر الظهور الشريف كل هذه السنين.

فإذا أردنا أن نصل الى قراءات موضوعية تصل بنا الى حقيقة الهدف، ونتائج مرضية تحقق المُراد والمُبتغى علينا النظر بهذه القضية من جميع أبعادها و زواياها، ويمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

١- البُعد العقائدي والفكري لقضية الإمام المنتظر (عليه السلام)

وهذا المنطلق الأول والأساس لهذه القضية ومعرفة إمام الزمان(عليه السلام)، سئل أبو محمد الحسن بن علي عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: (أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) فقال عليه السلام: إنّ هذا حق كما أنّ النهار حق، فقيل له: يا بن رسول الله فمَن الحُجّة والإمام بعدك؟ فقال:ابني محمد، هو الإمام والحُجّة بعدي،من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. أما إنّ له غَيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقّاتون ...) [٤] وهذا الحديث متواتر عند كل فرق المسلمين ويرويه السنة والشيعة، وكذلك معرفة مقاماته وكماله وخصوصياته وجاهزيته وعدم احتياجه لغيره، على أنّ تقادم السنين لم تزيده خبره وتكامل، بل يبقى المعصوم الغني عن تجارب البشرية، والبشرية هم من يحتاجون اليه والإقرار بولايته والإمتثال لطاعته التي هي عينها طاعة الله تعالى

٢- البعد الوجداني والمعنوي والتعلّق الروحي بإمام الزمان (عليه السلام)

وهو من أهم الأبعاد التي تربط الأمة بإمام زمانها وتجعلها تعيش حالة الأمل والصبر على مكاره الغيبة والثبات على ولايتهم وطاعتهم ، ولها الدور الكبير في تربيتها وانشدادها بإمامها واندكاكها بأئمّتها ومشروعهم وبشريعة السماء عبر مختلف الاعمال من الأدعية والزيارات والمناجات والاعتقاد بحضور الإمام(عليه السلام) واطلاعه على أفعالنا ومراقبته لسلوكنا وعرض صحائف أعمالنا على محضره الشريف، وهذا البُعد له الدور الكبير في إحياء الغيرة على الإمام في القلوب، واستحضار وجوده الشريف ومراقبته لنا وتحريك الأُمّة باتجاه نصرته، وكذلك حضور مجالس أفراحهم وأحزانهم، وذرف الدموع على مصائبهم وظُلاماتهم؛ لأنّ مثل تلك المجالس التي تُحيي أمرهم يحبونها ويحضرون فيها كما عبّروا (صلوات الله عليهم) بذلك، وهذه المجالس تعطينا زخمًا معنويًا كبيرًا، وتشدّنا إليهم، وتقوّي عُلقتنا بهم، وتُنمّي دافع النصرة والولاء لهم في قلوبنا، وأن نتجرد من أنانياتنا الذاتية لنحضى بالقرب المعنوي منهم، ونيل عطفهم ورعايتهم، فالإمام إذا ما أحبَّ أحدًا سينظر اليه بعين الرعاية، لذا يجب أن نكون في المنظر الذي يجلب نظر الإمام(بأبي وأمي) ويبقيه، لا في المنظر الذي يُخجل عين الإمام فيتغاضى عنا ونُحرَم من ألطافه وعطفه لنا ـ لاسامح الله ـ فروي عن الإمام المهدي (عليه السلام) أنّه قال: (.. فإنّا نحيط علمًا بأنبائكم، ولا يعزُبُ عنا شيء من أخباركم ...إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللّأواء واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم[٥]

٣- غيبة الإمام (أرواحنا فداه)

على الأمة أن تتأمّل بشكل دقيق وعميق في أسباب وخصائص ودوافع وطول أمد الغيبة، وعلينا أن نعي أنّ الغَيبة ما كانت لتكون لولا أنّها أُجبرت على إمامنا للحفاظ على خط الإمامة واستمراريته ؛ لأنّ بقاء الخليقة مرهون ببقاء الحجة ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها كما عبّرت الروايات المتواترة. إنّ خذلان الأمة وغياب الأعوان والأنصار أجبر إمامنا على الغَيبة، وإلا لا توجد لديه خيارات مُتاحة أخرى غير أن يُهادن ويُبايع الظالم ومن ثَمَّ يُقتَل كما قُتل آبائه الأطهار (عليهم السلام) او يقيم بالسيف ضد الظالمين ومن ثَمَّ يُقتَل أيضًا بسبب غياب الأنصار، أو يغيب حتى تتمكن الأمة من ترتيب أوضاعها وبالتالي إمكانية نُصرته، فالغيبة هو خيارٌ مُرّ له(عليه السلام)، لكنه أهون الخيارات حتى تستدرك الأمة وعيها وتعي مسؤوليتها وتتمكن من نُصرة إمامها ونُصرة مشروعه، وإيجاد القوة والعزّة والمَنَعة له ولمشروعه، وما كان مشروع الهداية الربانية وقيام دولة القسط والعدل أن يتعطل لولا تعطيل مشروع الغدير وتعرّضه لحالة الغدر والخذلان، فأُجّل إحياء هذا المشروع وانتصاره الى مرحلة وإمامة الإمام الثاني عشر (عليه السلام) بعد أن تتمكن الأمّة من استعادة وعيها واستشعار مسؤوليتها وتمكّنها من نُصرة هذا المشروع وتحقّقه وتنجيزه.

٤- انتظار الفرج

الكثير منا يعتقد أنّ تحقق الفرج مرهون بصاحب الفرج المهدي المنتظر(أرواحنا فداه) وهذا خطأ كبير؛ نعم إنّ الإمام (عليه السلام) هو صاحب الفرج وبلا شك، لكن هل فكّرنا لماذا غُيّب او عُطّل الفرج كل هذه السنين؟! هل إمامنا كان راغبًا بهذا التعطيل؛ أي تعطيل الفرج أم كان خيارًا مجبورًا عليه ؟!

بلا شك كان خيارًا مجبورًا عليه، والذي أجبره عليه الأُمّة، فالفرج لا يتوقف على قائد الفرج فقط؛ بل هناك ركنان أساسيان وهما: مشروع الفرج وأُمّة الفرج، فالقائد والمشروع جاهزان، لكن أُمّة الفرج أصابها العَطب، وأخّرت هذا الفرج كل هذه السنين، وتحقيق الفرج متوقف على صحوة أُمّة الفرج وليس على قائد العَطب، وأخّرت هذا الفرج كل هذه السنين، وتحقيق الفرج متوقف على صحوة أُمّة الفرج وليس على قائد الفرج، فحاشاه من القصور والتقصير، لكن للأسف جرى عليه من الخُذلان ما جرى على آباءه الاطهار(عليهم السلام)، فهم جميعًا أئمة مهديون، لكن الأمّة هي من عطّلت ذلك الفرج بالتخلي عن مؤازرتهم ونُصرتهم حتى تتمكن من إيجاد هذه النُصرة؛ لأنّ الفرج لايتحقق بالاماني والأمنيات والمعاجز، ولو كان الأمر كذلك لحقّقه رسول الله(صلّى الله عليه وآله) وعبر كل هذه المآسي، لكن شاء الله أن تجري هداية الناس بإرادتها وبصناعتها ((إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوم حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم [٦]

٥- علامات الظهور

للأسف الشديد أنّ هذا البُعد قد شرّق وغرّب فيه الكثيرون، وابتعدوا عن حقيقة وهدف العلامات، إنّ ملف العلامات يُمثل منظومة متكاملة رسمها الائمة(عليهم السلام) وعنوا فيها أهل زمان الغَيبة، وهذا التُراث الروائي الذي حرص عليه المعصومون(عليهم السلام) لايقصدون منه السرد والاستعراض

القصصي والروائي من أجل التعرف على أحداث المستقبل، فهذا لا يتناسب مع شأنيتهم وعظمة مسؤوليتهم؛بل الهدف منها أعظم وأكبر من ذلك، وحتمًا الهدف يرتبط بعظمة صاحب الفرج ومشروعه، وتحقيق المهمة الربانية الموكلة إليه، فهذه العلامات هي دلالات على إمامنا (عليه السلام) ولكي لا يفقد الشيعة البوصلة ويعيشوا الحَيرة والتّيه، فوضع لهم أئمتهم هذه الدلالات التي تدلهم على إمامهم، ودلت النصوص على متابعتها ومراقبتها، فإنّهم وصفوها بنظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضًا حتى لا تلتبس عليهم اللّوابس، وبنفس الوقت تعطيهم زخمًا كبيرًا من الأمل والديمومة في السعي والعمل وتنشيط الفاعلية الاجتماعية التي تحقق عامل النُصرة لقائمهم(أرواحنا فداه)، وإن كانت العلامات دلالات ومبشرات ومحفّزات للإرادات، لكن بنفس الوقت تكون منبّهات ومحذّرات ومُنذرات إن عُطّلت تلك الإرادات، وحذّرت من مغبّة خُذلان مشروع وصاحب الفرج .

فهذه العلامات وُصفت بأنّها محتومات؛أي وقوعها وحدوثها سيكون حتمي لا تراجع او نظر وبداء فيه، ولاظهور دون تحققها، وهذه العلامات ليس كما يعبّر عنها بعض الأعزة بأنّها خمسةً فقط؛ إذ أنّ هذه هي رواية واحدة ذكرت خمسة منها، لكن كل إمام من الائمة(عليهم السلام) ذكر بعضٌ منها لكن تفاصيل هذه العلامات المحتومات أُعطي للأُمّة مساحة للعمل فيها تقدُّمًا أو تراجعًا إيجابًا أو سلبًا؛ أي في تلك التفاصيل يكون هناك (بداء)، والبداء يعتمد على طبيعة عمل الأُمّة إنّ أعدّت نفسها تجنّبت الكثير من أخطار السفياني مثلًا، وإن تقاعست تفاقم واستفحل هذا الخطر عليها فتأمّل!

وأمّا فيما يخص كون الظهور (بغتة أي فجأة) فالبعض فهم مفردة البغتة أنّه ممكن أن يتحقق الفرج والظهور دون أن تتحقق كل تلك العلامات، لكن المتأمل لها يجد أنّ البغتة تشمل اللّاهين والساهين والغافلين عن هذه العلامات، فإن حدث الفرج بغتة دون حدوث كل تلك العلامات فهل يبقى قيمة وثقة وأطمئنان ووزن لكلام المعصومين(عليهم السلام) الذين تركوا لنا كل هذا الإرث الضخم من الروايات الصحيحة فتأمّل!

فالعلامات هي منظومة عمل متكاملة للتحذير والتنبيه والتحفيز، ولخلق الأمل والبشارة وإيجاد الاستعداد والتأهيل وهي معلومات استخبارية (إن صحّ التعبير) تقدّم لنا من أجل رفع مستوى التهيئ والإستعداد، وفي كلام للإمام الصادق (عليه السلام) يتحدث عن أهمية علاماتُ الظهور فقال: (إنَّ قُدَّام المهدي علامات تكون من الله عزَّ وجل للمؤمنين) [٧] فتأمَّل !

٦ــ دولة العدل و واجباتنا تجاهها

أُريدَ من هذه الدولة أن تتحقق في عهد أمير المؤمنين(عليه السلام)والإمامين الحسين والصادق (عليهما السلام)، لكن إخفاق الأُمة وخذلانها وإلافصاح عنها حال دونِ تحققها حتى أُجّلت الى زمن الإمام الثاني عشر(عجّل الله فرجه)، لكن علينا أن نعي حقيقة قد يغفلها الكثير أنّ هذه الدولة لم تتحقق ما لم تكن الأُمّة مستعدة لحمل مشروعها،وتُسهم في إقامتها بل هي جزء أساس في صناعتها، فقيامها يكون وفق السُّنن التأريخية، وبعيدًا عن ظواهر الإعجاز، وإلّا لِمَ دفعنا كل هذه الضرائب والدماء والأثمان، و واجهنا كل هذه الفتن التي حاولت انتزاع ديننا وتجردنا من إنتمائنا الديني والفكري والعقائدي وتسلخ هويتنا من عهد رسول الله(صلّى الله عليه وآله) والى يومنا هذا، لكن شاء الله يتحقق الفلاح والفرج وفق الاستحقاق البشري، وقيامه يستدعي مزيدًا من الاستعداد وتحمُّل المسؤلية في حمل همِّ وأعباء المشروع من قبل الأُمّة، وحجم التَّركة والمخلّفات الهائلة في زمان الغيبة، فقيل للإمام الباقر(عليه السلام) أنّهم يقولون أنّ المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم، فقال : (كلّا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله حين أُدميت رباعيته وشُجَّ في وجهه،كلّا والّذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العَرَقَ والعَلَق، ثم مسح جبهته) [٨]

المصادر

١- سورة الفتح الاية ٢٨

٢- سورة ال عمران الاية ٢٠٠

٣- بحار الأنوار: ٢٤ / ٢١٩، ح ١٤

٤- كمال الدين وتمام النعمة:ج١ ص٤٣٧

٥- الاحتجاج: للطبرسي ج٢ ص٣٢٣

٦- سورة الرعد الاية ١١

٧- كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٦٤٩

٨- غيبة النعماني ج١ ص٢٨٤

العلم بين عجز البشريّة وأمل إحيائه على يد قائم آل محمد (عليه السلام)

يوسف الشيخ - بيروت

عام ٢٠٢٠ وعندما نكبت البشريّة بجائحة الكورونا وقضى مئات الآلاف نحبهم وعاين عشرات الملايين من الناس على امتداد الكرة الأرضيّة الآثار المجهدة لهذا الفيروس، حينها بدا الطب والتطوّر العلمي الهائل عاجزاً أمامه - وإنْ بشكل مؤقّت - ، وتعاملت صروح العلم بيأس من إيجاد لقاح أو ابتكار سريع لهذا الفيروس القاتل.

أثيرت في ذلك الوقت تساؤلات حول جدوى التطوّر العلمي والطبّي خلال الـ (١٠٠) سنة الماضية، والفائدة من صرف كثير من الأموال والجهد العلمي على مراكز الأبحاث المعنيّة بهذا المجال.

بدت تلك التساؤلات التي تحوّلت إلى ملاحظات وإشكاليّات أجرأ من سابقاتها، عندما ظهرت جائحة (الأنفلونزا) في بداية القرن الماضي (١٩٢٠) وحصدت في الظروف نفسها تقريباً عشرات ملايين الموتى خلال سنوات قليلة، وتلك التساؤلات نفسها أعادت طرح نفسها عند انتشار جائحة "أنفلونزا الطيور" في بداية القرن الواحد والعشرين (٢٠٠١) التي أصابت مئات الملايين من الناس.

بدا العجز التام أمام (كورونا) مقترناً في الأشهر الأولى مع عدم فهم ميكانيزمات عمل فيروس مجهري ذكي أسمته منظّمة الصحّة العالميّة (كوفيد ١٩)، وقد شكت المنظّمة من أنّ السلاسل الوراثيّة المعدّلة لهذا الفيروس، والتي يمكنها استنساخ نفسها بأطوار هندسيّة جينيّة جديدة من الفيروس، لا تتأثّر بالبروتوكول الوحيد المعمول به منذ العام (١٧٩٦) عندما اكتشف إدوارد جينر مفهوم عمل أوّل لقاح في التاريخ، وأثبت ذلك البروتوكول علميّاً ونظرياً لويس باستور الذي لقّب ب (أبي اللقاحات) في مختبره عام ١٨٨١ عندما تمكّن من خلال عمليّة "البسترة" توليف ما يمكن وصفه بفيروس مخفّف جدّاً سمّي بالطعم، يساعد الجهاز المناعي على التعرّف وفهم شيفرات الفيروس الأصلي وتطوير أجسام مضادّة لمكافحته. إلّا أنّ هذه التقنيّة العلميّة بفهم الفيروسات ومكافحتها من خلال اللقاحات، بقيت سائدة لمدّة (١٣٢) عاماً حتّى لحظة اكتشاف فيروس الكورونا الفتّاك، الذي تبيّن للعلماء أنّه بهندسته الوراثيّة يفوق كلّ ما يعرفونه عن علم الجراثيم والفيروسات ومكافحتها، وسقط العلم على مدى سنة ونيّف تقريباً أمام هذا الفاتك المجهري الذكي . برز هنا سؤال جديد أكثر جرأة في خضمّ الجائحة وهو: هل أنّ العلم والتكنولوجيا المتطوّرة جداً الذين وقفا عاجزين عن حلّ المشكلة، هما جزء من المشكلة أم أنّ المشكلة في الأساس تكمن في انحراف العلم والتكنولوجيا عن وظيفتهما في ظلّ تسخيرهما للهيمنة والسيطرة من قبل الأمم التي تمتلك مفاتيحهما؟ للجواب عن تلك التساؤلات، لا بدّ من تسليط الضوء على أنّ السمة الأبرز التي رافقت التطوّر العلمي فيما يسمّيه أنصار الحداثة بعصر ما بعد المحراث، كانت الحياد التامّ عن المصالح والرغبة الأصيلة لدى العلماء والمكتشفين والباحثين بالتطوّر، والتعرّف على مجهولات هذا الكون انطلاقاً من أخلاقيّات التزم بها علماء ومكتشفو القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والربع الأوّل من القرن العشرين، والتي تتلخّص بالعناوين الآتية:

١- عدم ربط العلم بالأطماع الذاتيّة
٢- الإيمان بسعة العلم ولا محدوديّته
٣- التعامل مع العلم يجب أنْ ينطلق من إيمان ديني
٤- الحرص على مجّانية العلم ونشره بلا قيود
٥- ضرورة تطوير العلم بما يخدم خير البشريّة لا دمارها.

وقد عانى العلماء والمكتشفون خلال قرنين ونصف من الزمن من الفقر المدقع ومحاربة الملوك والأمراء وأصحاب القرار لهم بسبب عمل العلماء خارج منظومة الحكم التي كانت قد تحوّلت بعد الحروب الصليبيّة وفي ظلّ أنظمة اجتماعيّة تشجّع الجهل المطبق لمصلحة إنجاح منطق استعماري غلب عليه نظام الاستئثار والاستعباد، ممّا جعل نظام المعرفة والتلقين يتّجه إلى نظام مغلق ومحكم يشبه أنظمة احتكارات الطبقة المخمليّة المرفّهة، وجعل المناخ العلمي الذي أنذرت أعمال واكتشافات العلماء بسيادته في المجتمع، العدو الدائم للمترفين، ومَنْ يراجع حياة العلماء والمكتشفين كباسكال ودافينشي وغاليليو وصولاً إلى أديسون وباستور والسيّدين كوري، يرى بأنّهم عاشوا رغم اكتشافاتهم شبه منبوذين على هامش المجتمع، في الوقت الذي اشتهر فيه نجم الساحر مرلين وغيره من منجّمي وعرّافي البلاطات الحاكمة، حتّى أنّ بعضهم حكم عليهم بالهرطقة والعبث بالدين، ممّا جعل أكثرهم يموتون بصمت كمكتشفاتهم، التي أعاد العالم إحياءها بعد عقود من وفاتهم، وكان على البشريّة أنْ تنتظر (٥٠٠) سنة حتّى تبدأ بعض الدول كفرنسا وبريطانيا وروسيا والنمسا بإعادة دراسة ما "نهب" من الشرق؛ أي من العالم الإسلامي أيام الحروب الصليبيّة من مخطوطات كانت تضمّ ما توصّل إليه المسلمون من علوم الجبر والطبّ

والفلك والهندسة والبصريّات.هكذا أضاع المسلمون علوم أهل البيت (عليهم السلام) وهنا يبرز سؤال جديد: كيف سُلبت تلك العلوم مِن العالم الإسلامي، ولماذا لم تتمكّن النخب مِن المحافظة عليها حتّى انقلب حال المسلمين؟

للإجابة عن هذا السؤال نرجع تأسيساً إلى أصل مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الذين وضعوا اللبنة الأولى لصرح علمي إسلامي لا يمكن وقفه إذا تمّت المحافظة عليه، حيث كان سيضع الأمّة الإسلاميّة في قائمة الأمم التي تتمتّع ببنية علميّة وتكنولوجيّة سليمة وتتطوّر باطّراد.

فقد واكب (العلم - الدين) منذ بداية الوحي، وحرص الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وخلفاؤه (ع) مِن بعده على تقديس اكتساب العلم وربطه بالعبادة والواجب الديني للمكلّفين، والملاحظ أنَّ الدعوة والحثّ لم تقتصر على فئة محدّدة مِن المكلّفين بل شملت كلّ المسلمين.

وحرص الحبيب المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) خلال (٢٣) عاماً مِن دعوته على حثّ أمّته بشدّة على العلم والتعلّم حين ذكر في موارد عديدة أهميّة العلم، ناصحاً المسلمين والبشر جميعاً بطلب العلم مِن المهد إلى اللحد حتّى لو كان العلم في الصين. كما صرّح خليفته الأوّل الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في موارد عديدة بأهميّة وفضل العلم قائلاً: (رأس الفضائل العلم غاية الفضائل العلم) جازماً بأنّه (لو أنَّ حملة العلم حملوه بحقّه لأحبّهم الله وملائكته وأهل طاعته مِن خلقه) وتمسّكاً بسيرة ومنهج جدّه وآبائه الطاهرين، حرص الإمام الصادق (عليه السلام) على جعل مجلسه جامعة كبرى يعتبرها المؤرّخون أوّل جامعة متعدّدة التقانات في الإسلام، إنْ لم تكن الأولى في العالم، في مجالات متعدّدة كالطبّ والكيمياء والفيزياء والفقه والأدب والشعر، وفي مجالات أخرى.

أسّست جامعة الإمام الصادق عام (٧٢٠م)، فكان الإمام أوّل مَنْ أطلق اسم (جامعة) على ذلك الصرح التعليمي. وقد وثّق الشيخ الطوسي أنَّ (٣٢١١) رجلاً، و (١٣) امرأة، نالوا مِن المنهل العلمي للإمام (عليه السلام)، وللتنويه، فلم يكن هذا العدد الهائل مِن التلاميذ، يعكس فقط مدى تعلّق المسلمين بهذا المنبع الغزير واعتمادهم الكلّي عليه؛ إنّما كان يؤكّد الرؤية والإدارة الصائبة والمتفوّقة لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بشخص الإمام الصادق (عليه السلام) الذي أسّس منهجاً علميّاً يعتمد على التخطيط المبني على رؤية استشرافيّة لوظيفة ودور هذا الصرح. كان الهدف التالي مِن تأسيس تلك الجامعة أيضاً هو مواجهة تحدّي الثقافات والأفكار الدخيلة التي اجتاحت مجتمع الحضارة الإسلاميّة الجديد بعدما ازداد احتكاك المسلمين بالمجتمعات والثقافات الاخرى بفعل الفتوحات، فدخلت الكتب ونشطت حركة الترجمة، وبدأ المسلمون يتعرّفون لأوّل مرّة على أفكار غريبة تثير مسائل عديدة تقف في مقدّمتها المسائل العقائديّة، فابتليت الأمّة آنذاك بآفة "الإلحاد" والتشكيك، وبرزت البدع ، ومردّ هذا إلى المستوى الضعيف لعامّة المجتمع في جانب الثقافة والفكر الإسلاميين، وعدم استيعابهم الكامل لفلسفة الإسلام ونظامه المتكامل في الحياة.

عمل الإمام الصادق (عليه السلام) مِن خلال منهج وتخطيط تربويّ وعلمي دقيق على إدارة عمليّة المواجهة الناعمة، مؤسّساً لحضارة إسلاميّة كبيرة قادمة مِن خلال إعداد فرق كبيرة متعدّدة التخصّصات، فكان هنالك التخصّص في العقائد، وفي اللغة العربيّة، وفي علم الكلام، وفي الكيمياء، والطبّ والفيزياء وغيرها مِن العلوم التي كانت تدرّس في جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) في المدينة المنوّرة. وبرع الإمام في الجبهتين الدفاعيّة والإعداديّة التأسيسيّة، فكان هو مَنْ يتولّى التدريس والتأسيس في المرحلة الأولى.

وقف الإمام (عليه السلام) بقوّة أمام كلّ المحاولات الرامية لاختراق الأمّة وضربها مِن الداخل، حيث كان ثغر العلم أشدّ الثغور اضطراباً، خاصّة مع ترك المسلمين لمنهج علمي جديد ومتين للحضارة الإسلاميّة يجيب عن كلّ شيء، إلّا أنَّ المبتلين به المنحرفين عن منهجهم، اتّجهوا نحو ثقافات وعلوم قاصرة، ومنهم مَنْ خلطها بالإسلام، فظهرت الزندقة والبدع إلى جانب صنوف مِن الشرك الجديد والإلحاد، وهو ما تصدّى له الإمام الصادق (عليه السلام) معتبراً إيّاه أولويّة . هذه المدرسة الجامعة أضاعها المسلمون لاحقاً بتحزّبهم للفكر الأمويّ ثمّ العباسيّ ومحاربة السلطات إيّاها مِن خلال استقطاب بعض تلاميذها لبناء مدارس وجامعات قاصرة لم تعمّر كثيراً، وما بقي منها عمل على بثّ الفرقة والشقاق بين المسلمين، ونتيجة لعدم أصالتها أسّست الجامعات المشوّهة علماً ناقصاً، وتسبّبت بخلق مدارس ومذاهب تعتمد مناهج اعتقاديّة منحرفة ما زال العالم الإسلامي ينوء تحت وطأتها حتّى يومنا هذا. والخطير أنَّ كلّ محاولة لاحقة مِن الأئمّة (عليهم السلام) لإعادة بثّ الحياة في جامعة الإمام الصادق (عليه السلام)، كانت تواجه

فوراً بالقمع والتضييق.

بقيت بعض العلوم العصريّة المستمدّة مِن منهج ومصادر جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) حبيسة المخطوطات والكتب حتّى سطا عليها الحكّام فجعلوها حكراً على البلاط، وتعاملوا معها كأسرار بعيداً عن العامّة لعدّة أسباب، أهمّها عدم رغبة تلك البلاطات بالإفصاح عن أصحاب هذه العلوم ومؤسّسيها لحجب فضلهم ومنع الناس مِن اللجوء إليهم مجدّداً، وتواكب ذلك مع حملة تضييق وحصار للأئمّة وحواريهم، ولا بدّ مِن التنويه هنا أنّ ثلاثة أرباع عمر الإمام الكاظم (عليه السلام) الذي ورث علم أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) عاشها في سجون و زنازين الحاكمين. كان العلم المطلوب لرفاهية الناس مخفيّاً لقرون في خزائن القصور المغلقة، إلى أنْ سلب هذا العلم النافع على دفعتين، مرّة مِن التتار، ومرّة ثانية مِن الصليبيين الذين نهبوا كلّ شيء تقريباً. هذه العلوم عاودت الظهور في الغرب مجدّداً منتصف القرن السابع عشر ميلادي بعد فهمها وترجمتها وإعادة صياغتها وبنائها في دول أوروبا، فكانت ركائز رافدة للعلوم التي أنتجت الثورة الصناعيّة. وعندما فقد العلم بعد سلبه مِن الشرق، أصبح على مرّ القرون حكراً على الناهبين وحدهم، فيما كانت دول العالم الإسلامي ترزح تحت سياط تلويث العقائد التي زادها دأب الاستعمار الأوروبي الطويل على إفراغ الثقافة والعقيدة الإسلاميّة مِن مضمونهما في المعرفة والوعي الشعبي والجمعي حتّى بات العالم الإسلامي يفتقد إلى أهمّ أدوات العصر التي تعينه على التحدّي والمجابهة، وأصبحت كلّ محاولات بناء أو تأسيس صروح جديدة للعلم يأمل المسلمون مِن خلالها استرجاع مجدهم السليب الذي ضيّعوه مِن قبل بتركهم طريقة الإمام الصادق (عليه السلام) والأئمّة مِن أهل البيت (عليه السلام) في بناء أسس العلوم التي كانت ستقي المسلمين مِن أشكال الاحتلال والهيمنة كافّة؛ أصبحت تبوء بالفشل.

الإمام المهدي (عليه السلام) أمل العالم بإحياء العلم

هنا مكمن المشكلة والحل المنتظر، فحيث ثبت أنّ مدرسة أهل البيت (عليه السلام) تمتلك مفتاح كلّ العلوم ولا تقتصر وظيفتها فقط على إدارة شؤون الدعوة ورعاية وهداية الناس في شؤونهم الدينيّة والعقديّة، فإنّ معاصرتنا لإمامة المهديّ المنتظر (عليه السلام) تجعل منه أمل البشريّة لإعادة تصحيح ما نشز واختلّ في مجال العلوم الأوليّة، والتي تتفرّع منها مناهج توليد العلوم كافّة. ولا توجد رواية تشير إلى إيقاف التطوّر التكنولوجي في عهد الإمام (عليه السلام)، بل على العكس سيكون الازدهار التكنولوجي في عهده على أعلى مستوياته، وهناك ، وأخرى بطريقة غير مباشرة.

العكس سيكون الازدهار التكنولوجي في عهده على أعلى مستوياته، وهناك روايات عديدة تشير إلى هذا الأمر تارة بشكل مباشر، وأخرى بطريقة غير مباشرة.

تذكر أحاديث المهدي (عليه السلام) عدداً مِن الأمور غير المألوفة للأجيال السابقة ولجيلنا المعاصر في وسائل الاتّصال التي تكون في عصره، ووسائل الرؤية، والمعرفة، ووسائل الحرب، وأساليب الاقتصاد، والحكم والقضاء وغيرها .

وكثير منها تطوير للعلوم الطبيعيّة واستثمار لقوانين الله تعالى ونعمه، التي أودعها فيما حولنا مِن مواد الأرض والسماء، وتدلّ أحاديث متعدّدة إلى أنّ تطويره روحي فداه لعلوم الطبيعة سيكون قفزة في تقدّم الحياة الإنسانيّة على الأرض في جميع مرافقها. مِن ذلك الحديث المرويّ عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً. فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة وعشرين حرفاً فبثّها في الناس، وضمّ إليها الحرفين حتّى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً)، وهو وإن كان ناظراً إلى علوم الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، ولكنّها تشمل مضافاً إلى العلم بالله سبحانه ورسالته والآخرة، العلوم الطبيعيّة التي ورد أنّ الأنبياء (عليهم السلام) علّموا الناس بعض أصولها، ووجّههم إليها، وفتحوا لهم جزءاً مِن أبوابها، كما ورد مِن تعليم إدريس (عليه السلام) الخياطة للناس، وتعليم نوح (عليه السلام) صناعة السفن والنجارة، وتعليم داود وسليمان صناعة الدروع وغيرها، فالمقصود بالعلم في الحديث أعمّ مِن علوم الدين والطبيعة، والمعنى أنّ نسبة ما يكون في أيدي الناس مِن العلوم إلى ما يعلّمهم إيّاه الإمام المهدي (عليه السلام)، نسبة اثنين إلى خمس وعشرين .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب. وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق) وعنه (عليه السلام) قال: (إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر، رفع الله تبارك وتعالى له كلّ منخفض مِن الأرض، وخفض له كلّ مرتفع، حتّى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته. فأيّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها)، إلى غير ذلك مِن الروايات التي لا يتّسع المجال لاستقصائها وتفسيرها، وبعضها يتحدّث عن تطوّر العلوم بشكل عام، وبعضها عن تطوّر القدرات الذهنيّة والوسائل الخاصّة بالمؤمنين، وبعضها عن وسائل وكرامات خاصّة بالإمام المهدي (عليه السلام) وأصحابه) .

الإمام المهدي بين أفضلُ العبادة والتشكيكُ بالأمل المتحقِّق

الشيخ عبد القادر ترنني ـ بيروت

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلامًا على النبي المصطفى، وآله الحنفا، وخلفائه الأئمة الشرفا وبعد؛

فقد قال النبي (ص): "الأملُ رحمةٌ لأمتي، ولولا الأملُ ما أَرْضَعَتْ والدةٌ وَلَدَها، ولا غَرَسَ غارِسٌ شَجَرا".

[المجلسي، محمد باقر؛ بحار الانوار] .

ما من قضية من القضايا التي يَسعى المرءُ للوصول إليها وتَحقيقها إلا ومبدؤُها الأملُ، فعندما يُؤمِنُ الإنسانُ بالأمل الذي يُراودُه فإنَّه يَبْذُلُ كلَّ طاقاته وإمكاناته العملية في سبيل تَحقيق أمله الذي هو حلمُه السَّعيد، وهنا يَحلو البذلُ ويَحلو العملُ مهما كان شاقًا؛ لكنَّ تحقيق الأحلام يتطلَّب إلى جانب العمل التُّؤدةَ وعدمَ العَجلة وانتظارَ الأوقات المناسبة وتحيُّنَ الفُرَص.

فالأملُ مع العَمل، ثم الانتظار الإيجابي الذي تُرافقُه المراقبةُ الدَّائمة منظومةٌ تُحقِّقُ الفرجَ على كلِّ صعيد يَسعى الإنسان إليه، وهذا هو الهدف الأسمى الذي يتمنَّاه العبادُ. هذا الأمل الإيجابيُّ من شأنه أن يُصلِحَ عملَ صاحبه ويَرفعُه ويَجعل له قيمةً كبيرة مُؤثِّرة في الحياة، وذلك بخلاف الأمل السَّلبي الذي "يَمنع خيرَ العَمل"، فيُبعد صاحبَه عن عمل الخير، ولا يُقدِّمُ لنفسه وللآخَرين ما فيه نفعٌ، بل "يُفْسِدُ العملَ ويُنْسِي الأجلَ" إذ يُمارسُ صاحبُه كلَّ سوء وظُلم، وهو غارقٌ في ظُلمات الحياة، ناسيًا الأجلَ الذي يَنتظره...

هذا الأملُ هو الذي عبَّرتْ عنه الرِّواياتُ النَّبويّة تَعبيرًا يَصلُ بصاحبه إلى قمَّة العبادة، إذ "أَفْضَلُ العِبَادَةِ انْتِظَارُ الفَرَجِ" . [الترمذي، محمد بن عيسى؛ الجامع الكبير ح٣٥٧١(٥-٥٦٥).]

إنَّه إذن أملٌ بشريٌّ يَسير بصاحبه إلى الغايات المنشودة بسلام، فبالأملِ أصبحَتْ أحلامُ البشريةِ حقيقةً حتى سابقَ الإنسانُ الطَّيرَ وقطعَ المسافاتِ الطويلةَ جاعلًا حتى الرِّيحَ خلفَه . وإذا كان الأملُ البشريُّ قد بلغ حدًّا بعيدًا لم يكنِ الإنسانُ لِيَتَوَقَّعَهُ أو يتخيَّلَ تَحَقُّقَهُ، فكيفَ بالأملِ الإلهيِّ الذي وضعَه الله تعالى في أرضه، فجعَلَه مُنقِذًا لهم ومُصلِحًا لجميع أمورِهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والدِّينية والسِّياسية، بحيث يَملأُ هذا الأملُ الإيجابيُّ الدُّنيا قسطًا وعدلًا وإنسانيةً ورحمةً، بعد أن مَلأتْها الآمالُ السلبيّةُ والاستعماريّةُ والنَّفعية والإجرامية الحاقدة ظُلمًا وجَورًا وحسدًا وقَتلًا وسَفكًا للدِّماء البريئة.

جرائمُ يَندى لها جبينُ البشريّة، وقوانينُ تَدعَمُ القتلةَ والسفَّاحينَ، وتُلقي باللائمة على الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ وشبّان أبَوْا أن يَستسلموا للمحتلِّين والظَّالمين والعابثين بالإنسانية بشعاراتِ حقوق الإنسان؛ وها نحن نَعيش القرن الحادي والعشرين الذي أتخمَتْنا الدُّولُ الغربية بمبادئه التَّحرُّرية التي لم تكنْ غيرَ نار مُلتهبة يَصُبُّ العالمُ الغربيُّ المُتصهينُ وأتباعُه جمرَها ولَهبَها على الشُّعوب المستضعَفة.

إنَّ المهديَّ هو الأملُ الموعودُ، وهو الحاكم الإلهيُّ الذي يَخرجُ مُصْلحًا على مستوى الدُّنيا، ولأنَّ انتماءَه للحقِّ، وهو مَظْهَرُ الحقّ، فإنَّ الإنكارَ لوجوده والتشكيكَ به لا يكون إلا على مُستوى إنكار الرِّسالة التي يَحملُها، والحقيقة التي يَخرج بها، والإله الحقِّ الذي اختارَه لهذه المهمَّة الصَّعيبة العظيمة؛ وهذا أمرٌ طبيعيٌّ في بني البشر منذ أن برأ الله الخلق وبعث فيهم الأنبياءَ والمرسَلين والمصلحينَ، فيأبى الناسُ ويَزدادون عنادًا وإصرارًا على الاستمرار بغَيِّهم وظلمِهم وطغيانِهم، ويَستكبرون على قَدْرِ عظمة الرِّسالة وصاحبها ومُرسِلها؛ وكم حدَّثَ التاريخُ عن مراتب من الإنكار والاستكبار وصلَت بطُغاة الأرض إلى سفك دماء الأنبياء والمؤمنين وأبنائهم الصِّغار بأبشع الطُّرق التي يُمكنُ أن يتخيَّلَها عقلُ عاقل... وليست سورة البُروج عنا ببعيدة، إذ تُخبِرُنا عن نموذج من هذه النَّماذج المجرمة المتجبِّرة التي لم تتحمَّلْ أن تَقرأ فكرًا غير فكرها، ولا أن تَسمعَ صوتًا غير صوتها، بل لم تتخيَّلْ أن يُقاسمَها بَشَريٌّ مُلْكَها وسُلطانَها الذي سَطَتْ به على العباد، واسْتَرْقاقَها الممالكَ والبشر الذين حَكَمَتْهم وجَعَلَتْ منهم عبيدًا مربوبين لها بصفتها آلهةً عليهم...

ولا عجبَ إذا كان التَّشكيكُ بالحقيقة المهدوية على مستوى التَّشكيك بوجود الله تعالى، وهذا أمر طبيعيٌّ يَلجأ إليه الجبابرةُ والفراعنة مُستَخفِّينَ أقوامَهم استخفافًا يُحيل الأكاذيبَ حقيقةً، والاستعبادَ حريةً، والجرائمَ رحمةً، والتَّدنيسَ عفَّةً، وقَتْلَ الأبرياء والتَّطهيرَ والعرقيَّ سلامًا، إذ هو من حقِّ المجرمين المحتلِّينَ!!!

ثمَّ إنَّ التَّشكيكَ بكلِّ الحقائق اليومَ يَنتشرُ على أوسع نِطاقٍ تحتَ شعارات التحرُّر والعَقلانيّة والتَّقدُّمية،

وذلك على غرار كلِّ العصور التي بُعث فيها الأنبياءُ والمرسلون، فلم يُلاقوا من أقوامهم غيرَ التَّكذيب والصدِّ... وإذا لم يَهزأ بالحقيقة المَهدوية المجرمون والمنحرفون والأدعياء... عبرَ وسائل الإعلام التي يُحركونها فهذا يعني أن خللاً قد طرأ، إذ من الطبيعيِّ بل من مُوجبات الظُّهور إنكارُ الحقِّ الظَّاهر بأمر الله تعالى، وذلك إمعانًا وتحدِّيًا واسترسالًا واستمساكًا بعقيده الظُّلم والجور والقوانين المجرمة التي يُنادي أصحابُها بحرية الشعوب والسَّلام والأمن، وهم يُمارسون كلَّ أنواع القتلِ والجور والانحراف...

لقد بعث الله تعالى نبيَّه الخاتمَ الذي كان أهل الكتاب يَنتظرون ولادتَه وظهورَه، لكنَّهم عندما رأوهُ أمام أعيُنِهم وأدركوا أنَّه هو النبيُّ المنتظَر كفروا به، لا بل إنَّ معظم رجالات الدِّين عندهم قاموا بإخفاء الوثائق المتعلِّقة بعلامات نبوّته، ومع ذلك ظهر أمرُ النبيِّ رغم كلِّ محاولات الإخفاء والحذف والتَّحريف.

والمهديُّ واحد من الأئمة الذين أخبر عنهم النبيُّ عددًا وصفات، أما العدد فبحسب ما جاء في الرِّوايات فهو اثنا عشر كما جاء في الرِّوايات: "إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِم اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ" [مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري] فمِن أيِّ قريشٍ سيكون هؤلاء الخلفاءُ؟ هل سيكونون إلا من علّية قريش وخيرةِ قريش وصَفوةِ قريش كما كان النبيُّ الأعظمُ كذلك ؟ وهذا يَعني أنَّهم لن يكونوا إلا من بني هاشم، ومِن ذَوي قُربى النبيِّ الأعظم (ص)، الذين أذهبَ الله تعالى عنهم الرِّجسَ وطهَّرَهُم تَطهيرًا؛ والنبيُّ هو الذي بيَّن لأُمَّته أنَّ خُلَفاءَه يَكونون على مستوى عال من الفكر والصِّدق والأمانة والصَّلاح والإخلاص والرِّفعة، لا بل العصمة، ولذلك أمرَنا باتِّباعهم قائلًا: "فعَلَيكُم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ من بَعدي، عَضُّوا عَليها بالنَّواجِذِ"

[ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ح(١٧١٤٤)،(٢٨/٣٧٣)- أبو داود، سليمان بن الأشعث؛ سنن أبي داود؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم؛ح(٣٢٩-٣٣٠ - ٣٣١ -٣٣٢)،) وقال الذهبي: صحيح ليس له علة.]

لقد حدَّدَ النبيُّ طبيعةَ هؤلاء الخُلفاء وصفاتهم التي تُميِّزُهم عن غَيرِهم تَمييزًا لا إشكالَ بعدَه، فهم مَهديُّون؛ كلُّهم مَهديٌّ من مَهْدِي؛ إلا أنَّ العدالة بكلِّ صُوَرِها وأبعادِها لا تتحقَّق إلا على يدِ خليفة الله المهديِّ الذي هو خِتام المَهديِّينَ والأوصياء جميعِهم. والحمد لله ربِّ العالمين.

لقد بعث الله تعالى نبيَّه الخاتمَ الذي كان أهل الكتاب يَنتظرون ولادتَه وظهورَه، لكنَّهم عندما رأوهُ أمام أعيُنِهم وأدركوا أنَّه هو النبيُّ المنتظَر كفروا به، لا بل إنَّ معظم رجالات الدِّين عندهم قاموا بإخفاء الوثائق المتعلِّقة بعلامات نبوّته، ومع ذلك ظهر أمرُ النبيِّ رغم كلِّ محاولات الإخفاء والحذف والتَّحريف.

وحدة الأمّة والمشروع المهدويّ

الشيخ محمد الزعبي - لبنان
(عضو المجلس المركزي في تجمع العلماء المسلمين)

ينتقل العالم تدريجيا الى مشهد جديد في غاية التعقيد لا وقت الان للحديث عن الجذور والتراكمات لكن انعطافة كبيرة وتاريخية حدثت في السابع من اكتوبر وهي لم تكن متوقعة للكثيرين نعم السيد حسن نصر الله اعلن مرارا وتكرارا ان الحرب الكبرى قادمة خلال سنوات قليلة الا ان الكثير منا لم يتعامل بجدية كبيرة مع هذا الكلام لكن بعد السابع من اكتوبر تغير المشهد وانتقل دفعة واحدة الى محطة جديدة من محطات حربنا المقدسة ضد المستكبرين وقد جاء هذا التطور اللافت في فترة تاريخية عصيبة بالنسبة للمحور الغربي فهو يصارع من اجل البقاء ويقاوم استيقاظ الدب الروسي والتنين الصيني هذا عسكريا وهذا اقتصاديا وهم يتسابقون كافراس الرهان نحو السيطرة على العالم الجديد وبمختصر مفيد كان توقيت طوفان الاقصى افضل توقيت بالنسبة لنا واسوء توقيت للغرب المستكبر.

انتقال المشهد لم ينحصر ضمن جغرافيا الشام فقط حيث شاركت في الايام الاولى للطوفان فصائل المقاومة في غزة والمقاومة الاسلامية في لبنان وانما وبصورة مدهشة دخلت المقاومة العراقية واللبنانية والسورية والحرس الثوري على الخط الساخن للمعركة واصبحت المعركة تمتد من رفح غربا وحتى طهران شرقا ومن بيروت شمالا وحتى صنعاء جنوبا في انسجام عظيم واستثنائي بين فصائل المحور الاسلامي المقاوم تعقدت المشكلة كثيرا بالنسبة للصهاينة وامريكا وواجهوا ردود فعل كبيرة واقتدارا عظيما عند تجاوزهم الخطوط الحمراء كما حدث مع اليمن ومع استهداف القنصلية الايرانية في دمشق ولذلك كان الارتباك واضحا على افعالهم ومواقفهم ولم ينجحوا حتى اعلاميا بالظهور في مظهر المحور الموحد في مواقفه وافعاله ولاول مرة في التاريخ تفشل امريكا والصهاينة في التحشيد لتحالفات عسكرية واسقط ما في يدها عندما حاولت في اليمن وهي فضيحة بكل المقاييس لمن كان يرى نفسه سيد العالم وتجرأت الدول للمرة الاولى على الخروج من بيت الطاعة الامريكي وعصيان الاوامر الامريكية.

واليوم مع كل هذا التعقيد في المشهد اصبحت الحاجة ماسة بالنسبة للغرب وامريكا الى سلة واحدة لتصفية كل هذه الساحات فالجيش الامريكي اثبت فشله على المواجهة والاراضي الفلسطينية اصبحت خارج قدرة الصهاينة على السيطرة

هناك في السياسة بحر عميق من الاسرار والخفايا والكواليس وكذلك حبال اللعب الاستثنائية وفي تقديراتنا ان انتقالة السابع من اكتوبر لا يمكن ان تواجه الا بحدث استثنائي يماثلها في القوة وله القدرة على استيعاب كل تعقيدات المشهد.

ولكي يحقق الخيار الامريكي نتائجه المطلوبة تحتاج ان يمتلك المواصفات الاتية:

١) ان يكون قادرا على استيعاب وتهدئة ساحة الضفة الغربية وغزة.

٢) ان يكون قادرا على استيعاب وتهدئة الساحة السورية.

٣) ان يكون قادرا على استيعاب وتهدئة الساحة الاردنية الشعبية التي تغلي غضبا وهي ساحة لها جذور عروبية وقومية وبعثية.

٤) ان يكون قادرا على الامساك بالساحة العراقية والقضاء على المقاومة وتصفيتها

٥) ان يكون قادرا على التعامل مع طهران تعامل الند للند وليس الفصيل للدولة.

٦) ان يكون قادرا على ايقاف المد اليماني البالستي والمسير

٧) ان يكون مقبولا لدى ملوك الصحراء وامراء البادية في الحجاز ونجد

٨) ان يريح امريكا من صداع الرأس الذي سببه لها طوفان الاقصى وتداعياته ويتركها تتشغل بالملف العالمي المتعلق بالصين وروسيا.

٩) ان يعيد المشهد الى واقعه السني بعد ان تفرد الشيعة بكل امتيازات الصورة الحالية انها خلطة عطار فيها الكثير مما تحتاجه امريكا كما ان هذه الخلطة لا يمكن ان تنضج على نار سريعة والا احترقت بالكامل بل يتعين ان تراعي وتؤسس لها غرف عمليات مكثفة

الرِّساليّة، بل هو حافزٌ للأمّة يَجعلُها تتحرَّكُ في أداء واجبها بثَباتٍ وعَزيمة، لأنَّها على يَقين أنَّ رسالتَها في تحقيق العَدالة العالميّة ناجزةٌ لا مَحالة، وهذا من شأنه أن يَمنَحَها قُدرةً على الصَّبر والتَّحمُّل والتَّضحية، وعلى تَجاوُز الإخفاقات، ولعلَّ الاعتقادَ بالإمام المَهديِّ عليه السلام من أهمِّ عوامل دَفع الإحباط عن المُقاوَمة، وزيادة ثَباتها، ومُضاعَفة عَزيمتها، كلَّما استشهد قائدٌ من قادتها، لأنَّها على يَقين أنَّ العاقبة للمُتَّقين، وأنَّ الأرضَ يَرِثُها عبادُ الله الصَّالحونَ.

وانتظارُ الإمام المَهديِّ عليه السلام يَجب أن يدفعَ الأمّةَ إلى التَّقارُبِ والوَحدة، لأنَّه يُوحِّدُ آمالَ الأمّة وطموحاتها، ومَهما اختلفَت الرِّواياتُ حولَه بينَ المَذاهب الإسلامية، فإنَّها مُتَّفقةٌ أنَّ العدلَ هو عنوان حركته ونهضته، وأنَّه يَقود المعسكرَ المُعادي لمُعسكر الظُّلم والجَور، هذه هي العلامةُ الكُبرى للإمام المَهديِّ عليه السلام، التي لا يُمكِنُ أن تلتبسَ على أيِّ مُسلم لأيِّ مَذهب انتَمى، بل إنَّها لا تَلتَبِسُ على أيِّ إنسانٍ مُسلمًا كانَ أو غيرَ مُسلم.

ولا شكَّ في أنَّ الإمامَ المَهديَّ عليه السَّلامُ يَقود الأمّةَ بالحقِّ على المُستوى السِّياسي والفِقهي والرُّوحي والتَّربوي والأخلاقي، فإذا كانَت طروحاتُه أقرَبَ إلى الشِّيعة فكيفَ يَنجو السُّنِّيُّ من تعصُّبه ويَعرفُه؟ والعكس كذلك، كيف يَعرفُه الشِّيعيُّ المُتعصِّبُ إذا كانَت طُروحاتُه أقرَبَ إلى السُّنّة؟

هذه الإشكاليّةُ تُوجِبُ على أتباع المَذاهب أن يَلتزِمُوا بمَذاهبِهم، ولكن بَعيدًا عن التعصُّب الأعمى، والعلامةُ الأكثرُ وضوحًا هي مسألة العَدل. فإذا وجدَ السُّنيُّ نفسَه يُناصرُ ويُوالي إيرانَ وحزبَ الله وأنصارَ الله ومحورَ المُقاومة، لأنَّه يُناصرُ العَدلَ في القضية الفلسطينية، فليَطمَئِنَّ أنَّه سيَعرف الإمامَ المَهديَّ عليه السلام، ولو لم يكن من مَذهبه ما دام قد نجحَ في امتحان مُوالاة العَدل، ولو جاء به أتباعُ المَذهب الآخَر، وكذلك الشِّيعيُّ الذي يُناصِرُ قضيّةَ فلسطين، الفلسطينيّةَ (التي هي من غير مذهبه)، لأنَّها قضيةٌ عادلة، فهو من أتباع الإمام المَهديِّ عليه السلام، أيًّا كانَ فَهمُه الفِقهيُّ.

فالتَّوحُّد على المُقاوَمة، الذي بدأ يَتنامى، يُبشِّرُ باستعداد الأمّة للتَّوحُّد تحتَ الرَّاية المَهدويّة، وأمَّا مَن خَذَلوا المُقاومةَ فلا مَهديَّ لَهم، مَهما حفظوا من رواياتٍ إلا مَن تابَ وأصلحَ.

كيف نُعرِّف المهدي المنتظر (أرواحنا فداه)؟

عمار الولائي ـ واسط

هو الإمام محمّد بن الحسن الثاني عشر من الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وهو الذي يحمل اسم سيد الكائنات (صلّى الله عليه وآله) وكنيته، ويجسّد أخلاقه وصفاته وشمائله، وهو أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خَلْقًا وخُلُقًا كما في الخبر.

قال عنه جده الإمام الصادق (عليه السلام): (لو أدركتُه لخدمتُهُ أيّام حياتي) وخاطبهُ مرّةً وَهُوَ يبكي بكاء الوَالِه الثَّكْلَى - (سيّدي غَيبتُكَ نفت رُقادي [أي نومي] وَضَيَّقَت عَلَيَّ مهَادي وَابْتَزَّت منّي رَاحَةَ فُؤَادِي، سَيِّدِي غَيْبَتُكَ أَوْصَلَت مُصَابِي بِفَجَائِعِ الأَبَد .. الخ)

حينما نتحدث عن الإمام المهدي (عليه السلام) لا نتحدّث عنه كمفردة من المفردات أو شخصية تأريخيّة، وإنّما نتحدّث عنه كتكليف وكتوجيه للمسؤوليّة، نتحدثُ عن إمام وُصف بأنّه حجّة الله على الأرض ولولاه لساخت الأرضُ بأهلها، نتحدث عنه لأنّ قضية الانتظار تعني تمهيد الأرضية لدولة الإمام، تعني الاستعداد الجهادي والثقافي والنفسي والروحي والسياسي وكل أشكال الاستعداد. نعشقه لأنّه مركز الفيوضات والبركات الإلهية، ولأنّه السبب المتصل بين الأرض والسماء كما ورد في دعاء الندبة، ونرتبط به ارتباطًا حقيقيا ليس لإنّه إمامٌ للبركة فقط!!! بل لأنّه حاضرٌ مع شيعته يقود محور الحق ضد محور إبليس، وكلّ الاقتدار التأريخي الذي يمرّ به التشيع منذ عام ١٩٧٩م حينما انتصرت ثورة التمهيد المهدوي والى الآن هو برعاية وتسديد مباشر أو غير مباشر من قبل المولى المنتظر وهو القائل: (إنّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُراعاتِكُمْ، وَلا ناسِينَ لِذِكْرِكُمْ، وَلَوْلا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمُ اللَّأْوَاءُ، وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ) نَحبه ونعشقه لأنّه بقية الله في هذه الأرض (أي البقية الباقية من الأنبياء من آدم الى النبي الخاتم (صلى الله عليه واله وسلم) وحين يظهر سيعيد أمجاد الأنبياء ويحقق حلم الانبياء والأئمة (عليهم السلام)؛ فهو الخلاصة البديهية لكافة الرسالات الإلهية المتلاحقة، وثمرة جهود جميع الأنبياء والأوصياء.

نواليه لأنّه هو المنقذ والمخلّص والذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن مُلئت ظلما وجورا، وهو وعد الله الذي لا تسري عليه أحكام البداء، وهو آخر الأوصياء في التأريخ، وهو معشوق المنتظرين والمجاهدين، وهو الذي يهتدي به المهتدين، وتنتظره الملايين.. ملايين المضطهدين والمستضعفين والمحرومين والمظلومين والمقهورين والمعذّبين والعاشقين والوالهين. المهدي هو بقية الله الباقية، وخلاصة الجهود، وهو الذخيرة الأخيرة والمشروع الإلهي الأخير الذي ادّخره الله لآخر الزمان من أجل إنهاء هذ الصراع الطويل الذي بدأ منذ بدء الخليقة ولأجل انتصار الحق على الباطل انتصار نهائيًا. هل تعلم أنّ أنبياء أولوا العزم اصطفاهم الله ـ تعالى ـ لأنّهم فهموا حركة ومشروع الإمام المهدي (عليه السلام)؟؟ ففي الرواية عن سعد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي ابن الحكم عن المفضل بن صالح بن جابر بن يزيد عن أبي جعفر ـ ع ـ (وإنّما سُمّي أولوا العزم لأنّهم عَهِدَ إليهم في محمّد والأوصياء من بعده والمهديّ وسيرته فأجمع عزمهم والإقرار به) علل الشرائع، ج١ص ١٦٠

هو فارس الزمن الغائب، وهو القائم، وهو المنتظَر، وهو المنقذ، وهو صاحب الثأر، وهو الغائب الحاضر، وإمام الإنس والجان، وصاحب الزمان، وهو (الطريد - الشريد - الموتور بأبيه - المكنّى بعمّه)، وهو الذي يبكي على جده سيد الشهداء صباحًا ومساءً.

المهدي (أرواحنا فداه) هو شريك القرآن، وهو الذي فُسِّرت وأُوِّلت به أكثر من ١٠٠ آية في القرآن الكريم، وبشِّر به وبدولته المباركة المرتقبة جميع الأنبياء والأولياء والأوصياء والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وهو الذي يَحضُر الموسم (أي موسم الحج) كلّ عام يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه كما ورد في صحيح الروايات، وهو الذي يطّلع على أعمال العباد كل يوم اثنين وخميس كما في الخبر. وهو الذي ستظهر على يده معجزات ومواريث الأنبياء والأئمة المعصومين (عليهم السلام) لكي تكون حُجّة على الأعداء، وهو الذي تتنزّل عليه الملائكة كل الملائكة ومعهم الروح في ليلة القدر في كل شهر رمضان من كل عام فيدفعون إليه ما قد كتبوه من الآجال والأرزاق وكل أمرٍ من خيرٍ أو شرٍّ إلى السنة القادمة. هو طاووس أهل الجنة، وهو ساقي الأمة في المحشر، وهو الذي يقيم الأمت والعِوَج، وهو عين الله الناظرة، وهو عين الحياة، وهو الثائر لدم جده الحسين، وهو الطالب بذحول الأنبياء وأولاد الأنبياء، وهو الذي سيحرر القدس الشريف وفلسطين ويتحقق في زمن ظهوره الفتح الذي أشار إليه أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وهو الذي يصلي خلفه عيسى (عليه السلام) آخر أنبياء بني إسرائيل، وأنّ الخَضِر وهو (نون بن اليشمع) صاحب

العمر الطويل ويرجع نسبه إلى يوسف النبي (عليه السلام) من ذرّية ولده أفرايم هو أحد أصحابه(عليه السلام) الارتباط بالمهدي (ارواحنا فداه) يعني ارتباط بمظهر رحمة الله ـ تعالى ـ ولذا نسلّم عليه ونقول: السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ وَالْغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ! و المهدي (عليه السلام) ليس عقيدة دينيّة فقط؛ وإنّما هو جاذبيّة وطموح تهفو إليه البشريّة جمعاء على اختلاف اديانها وأفكارها في زمن ظهوره وبسبب الوجود المبارك ستزول الأمراض والعاهات الظاهرة عن أبدان المؤمنين وتُرَد إليهم قوّتهم، كما أنّ البشرية ستصل إلى مراحل متقدمة جداً من التطور العلمي والتكنلوجي والطبي والصناعي والزراعي وفي كل المجالات العلمية وغير العلمية وستحدث ثورة في مجال الاتصالات وما شاكل ذلك، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (العلمُ سبعة وعشرون حرفًا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس، وضمَّ إليها الحرفين، حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً) راجع سرور أهل الايمان في علامات ظهور صاحب الزمان في زمنه (أرواحنا فداه) فإنَّ الأرض تضيء وتتلالأ بنور وجوده المقدس بحيث تستغني الناس عن نور الشمس والقمر، ففي حديث المفضل بن عمر قال سمعتُ أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول: (إنَّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربِّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة.... الخ الرواية) راجع دلائل الامامة للطبري ص٤٥٤ وفي زمنه (سلام الله عليه) أنَّ الأرض كلّ الأرض تمتلأ بالخير، والبركات، فقد روى أبو سعيد الخدري، عن النبي الأكرم ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: (تنعُمُ أُمّتي فيه (أي في حكم الإمام المهدي (عج) نعمةً لم ينعَموا مثلها قط، تؤتي الأرض أُكُلَها لا تدّخر عنهم شيئًا، والمالُ يومئذٍ كدوسٌ يقوم الرجل فيقول: يا مهديُّ أعطني، فيقولُ خُذْ) راجع مستدرك الحاكم: ٤/٥٥٨.

وسنن ابن ماجة : ٢/١٣٦٧

وفي زمنه أيضًا تتفجّر منابع الحكمة وتُبَث بين الناس لرفع حالة الوعي والبصيرة وتصبح معرفة كتاب الله وسنة نبيه على أعلى المستويات، ولا يبقى هنالك فقير أو محتاج، فعن حمران بن أعيُن، عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ قال: (كأنّي بدينِكم هذا لا يزال مُتخضخِضًا، يفحص بدمه ثم لا يرده عليكم إلّا رجلٌ منّا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) راجع غيبة النعماني ص ٢٨٥

كيف نثبت أنّ للمهدي وجودًا تاريخيًا؟

الشيخ سامر توفيق عجمي - لبنان

عرضنا في المبحث السابق فكرة تقوم على أساس وجود نحوين من الإيمان بالمهدويَّة:

الأول: الإيمان الكليّ، بمعنى الشعور بالانجذاب إلى يوم يسود فيه العدل للمجتمع العالمي.

والثاني: الإيمان الشخصي، بمعنى الاعتقاد بالإمام المهديّ محمد بن الحسن (عجل الله فرجه).

ولكن البعض قد يثير الشُّبهة التالية: لو سلّمنا بأنّ أفراد البشر جميعًا يعيشون بشكل فطريّ الإحساس بالمهدويَّة والانجذاب إلى مجتمع العدل العالمي، لكن هل تكفي هذه الفكرة النظرية للاقتناع بوجود شخص حيّ معاصر لنا قد وُجِد واقعًا ليقود البشريّة إلى مجتمع العدل العالمي حين ظهوره المبارك؟ وليس مجرد فرضية من خيال الشّيعة؟!!

وبعبارة أخرى: كيف يمكن أن نثبت أنّ للمهدي وجودًا تاريخيًا حقًا وليس مجرد افتراض توفرت ظروف نفسية لتثبيته في نفوس عدد كبير من الناس؟ فلعل فكرة المهدويَّة قد اختلقها بعض الشيعة لأنّهم عاشوا الظلم من الحكومات المتتالية في العهدين الأمويّ والعباسيّ من أجل أن يحافظوا على الأمل بالانتصار على الظلم ولا يشعروا باليأس فتستمر الجماعة الشيعيّة حيّة طالما أنّها تعيش هذا الأمل وتتغذى عليه؟!!

ننطلق في الجواب عن هذه الشُّبهة من نقطة خاصة بالمسلمين الذين يعتقدون بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعصمته وصدقه، بحيث ينبغي عليهم تصديقه في إخباراته الغيبيّة، لأنّه (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) [سورة النجم الآيات ٣-٤]، وقد كثرت الأحاديث وتواترت عن رسول الله وأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) إلى درجة تفيد القطع واليقين والجزم بمضمونها بحيث لا يمكن أن يرقى إليها الشك والريب. ويكفي في هذا الصدد مراجعة كتاب "منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر"، للشيخ لطف الله الصافي الكلبيكاني (رضوان الله عليه) (بحث حول المهديّ، ص٨٤).

وإذا أردنا أن نعمّق الأدلة على أنَّ فكرة المهدويَّة متجسّدة في الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة فيمكن أن نعرض مبرّرات هذا الإيمان في نوعين من الأدلة:

الدليل الأول: يمكن أن نصطلح عليه الدليل الروائي، وقد اصطلح عليه الشهيد الصدر الدليل الإسلامي لإثبات وجود القائد المنتظر. ويقوم هذا الدليل على أنّه هناك مئات الروايات الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) التي تدلّ على أنّ المهديّ يتميّز بالصفات التالية:

- أنّه من أهل البيت، منها: ما أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (المهديّ منّا أهل البيت).
- وأنّه من ولد فاطمة الزهراء (عليها السلام)، منها ما أخرجه أبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): (المهديّ من عترتي من ولد فاطمة).
- وأنّه من ذرية الحسين (عليه السلام) منها ما أخرجه الطبراني وأبو نعيم الأصفهاني.
- وأنّه التاسع من ولد الحسين (عليه السلام) ، منها ما أخرجه القندوزي في ينابيع المودة، والخوارزمي في المناقب، والجويني في فرائد السمطين إلخ. من الروايات. وهذه الروايات إذا ضممنا بعضها إلى بعض، نلاحظ أنّها بلغت من الكثرة والانتشار بين المسلمين درجة كبيرة، على الرغم من الظروف والعوامل التي لا تساعد على انتشارها؛ مثل: محاصرة الحكومات الظالمة من الأمويّين والعباسيّين لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، والمنع من تداول حديثهم، مضافًا إلى تحفّظ الأئمة (عليهم السلام) واحتياطهم في طرح هذه القضية على المستوى العام من باب التقيّة والخشية على الجماعة الشيعيّة ووقاية للخلف الصالح من الاغتيال والحرص على حياته.

ويبقى السؤال: لنفترض أنّنا سلّمنا بصحة تلك الأحاديث، من أنّ المهديّ من أهل البيت من ولد فاطمة، وأنه التاسع من ذرية الحسين... إلخ، فما الدليل على أنّ هذه الفكرة تتجسد في الإمام الثاني عشر عند الشيعة؟

يجيب الشهيد الصدر: (بأنّ الاعتقاد بكون الإمام الثاني عشر عليه الصلاة والسلام هو الذي يشكّل المصداق والشخص الذي تتجسد فيه المعايير التي وردت في الأحاديث له مسوِّغات كافية وواضحة للاقتناع به، فإضافة إلى ما تقدّم (من أنّ المهديّ من أهل البيت من ولد فاطمة، وأنه التاسع من ذرية الحسين...) هناك الحديث النبوي الشريف عن أنّ الأئمة أو الخلفاء أو الأمراء بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم اثنا عشر إمامًا أو خليفةً أو أميرًا (حسب اختلاف متن الحديث كما ورد من أسانيد وطرق مختلفة، وقد أحصى بعض المؤلفين رواياته فبلغت أكثر من مئتين وسبعين رواية مأخوذة من أشهر كتب الحديث عند الشيعة والسنة بما في ذلك البخاري ومسلم والترمذي وأبي

وأبي داود ومسند أحمد، ومستدرك الحاكم على الصحيحين)، وإذا عطفنا على هذا الحديث النبوي الشريف أنّ المهديّ هو التاسع من ولد الحسين (عليه السلام)، فيكون المصداق الواقعيّ للإمام المهديّ هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، لأنّه ثبت عن النبيّ، صلى الله عليه وآله وسلّم أنّ الأئمة اثنا عشر إمامًا، وثبت أنّ المهديّ هو التاسع من ولد الحسين، وثبت في أبحاث العقيدة أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو أوّل الأئمة بالنص عن رسول الله ويليه الحسن والحسين (عليهم السلام)، وإذا عددنا الأئمة من الحسين إلى المهديّ: السجاد، الباقر، الصادق، الكاظم، الرضا، الجواد، الهادي، العسكري المهديّ يكون (عليه السلام) هو التاسع، ولم يروِ التاريخ أنّه ثمة أحد هو التاسع من ولد الحسين قد ادّعى الإمامة إلا محمد بن الحسن المهديّ (عليه السلام)، فيكون عليه الصلاة والسلام بلحاظ هذه الشواهد والقرائن مجتمعة هو حصرًا الذي تتجسد فيه فكرة الأحاديث المتقدّمة).

وقد يقول قائل كما تقدّمت الإشارة إليه: لعل الشيعة هي من وضعت هذا الحديث (الأئمة اثنا عشر إمامًا) ونسبته إلى الرسول لتقول بأنّ صدق عقيدتنا في الأئمة الاثني عشر مستمدٌّ من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولكن الجواب: إنّ البخاري الذي نقل هذا الحديث كان معاصرًا للأئمة الجواد والهادي، وهذا يبرهن على أنّ سُجِّل عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن يكتمل عدد الأئمة الاثني عشر فعلًا في أشخاص محدّدين في التاريخ، مما يعني أنّ هذ الحديث روي قبل اكتمال عدد الأئمة في اثني عشر إمامًا، وهذا يعني أنّه لا يوجد أيُّ مجال للشك في أن يكون نقل الحديث قد تأثر بالواقع الشيعي وأنه انعكاس لعقيدتهم بعد أن اكتملت عناصرها في اثني عشر إمامًا، لأنّ الأحاديث المزيفة والموضوعة من هذا النوع والتي تُسنَد إلى النبيّ، صلى الله عليه وآله تأتي تسويغًا لواقع قائم قد تحقّق بالفعل، ولا يمكن أن يسبق ظهورها وتدوينها في كتب الحديث ذلك الواقع الذي تشكل انعكاسا له وأمّا الدليل العلمي، فيستفيده الشهيد الصدر من التجربة العمليّة التي عاشتها جماعة الشيعة ما يقارب سبعين سنة في فترة الغيبة الصغرى ابتداءً من المنتصف الثاني من القرن الثالث الهجري وصولًا إلى الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، وهي الفترة الزمنيَّة التي تسلّم فيها الإمام المهديّ القيادة والإمامة بعد أبيه لحسن العسكري (عليهما السلام)، حيث ظلّ بعيداً عن الأنظار، وإن كان قائدًا قريبًا من الأحداث بتوجيهاته وإدارته الحكيمة، ولو غاب الإمام فجأة ودفعة واحدة لشكّلت هذه الغيبة المفاجئة صدمة للواقع الشيعي العام، لأن الشيعة كانوا معتادين على الاتصال المباشر بإمام زمانهم منذ عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى زمن الإمام العسكري، ويتفاعلون معه، ويرجعون إليه في شؤون دينهم ودنياهم، فالغيبة المفاجئة للإمام المهديّ كانت ستجعل الشيعة يعيشون حالة الانقطاع المباشر عن إمامهم وقائدهم من دون أي تمهيد ومن دون أي تحضير للبيئة الحاضنة لفكرة الغيبة الكبرى، مما يسبب لديهم إحساسًا بالفراغ الدفعي الهائل الذي يشتت الشيعة ويهدد كيانهم بالتفتت.

وقد شغل مركز النيابة عن الإمام في هذه الغيبة الصغرى أربعة ممن أجمعت الشيعة على تقواهم وورعهم ونزاهتهم وثقتهم وبصيرتهم، وهم: عثمان بن سعيد العمري، ومحمد بن عثمان بن سعيد العمري، وأبو القاسم الحسين بن روح، وأبو الحسن علي بن وقد قام كلّ واحد من هؤلاء الأربعة -بالترتيب المذكور- والوظيفة التي أسندها إليه الإمام الحجّة، فكان النائب عن الإمام يحمل إليه أسئلة الشيعة ومشاكلهم وهمومهم... ثم ينقل إلى الناس كلام الإمام ومواقفه وآراءه (وقد وجدت الجماهير التي فقدت رؤية إمامها العزاء والسلوة في هذه المراسلات والاتصالات غير المباشرة. ولاحظت أنّ كلّ التوقيعات والرسائل كانت ترد من الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) بخط واحد وسليقة واحدة طيلة نيابة النواب الأربعة التي استمرت حوالي سبعين عامًا) [بحث حول المهدي , السيد الشهيد محمد باقر الصدر (ت-١٤٠٠هـ) : صفحة ٩٠].

وقد أعلن السمري آخر نواب الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) انتهاء الغيبة الصغرى بعد أنّ حقّقت أهدافها بتحصين الشيعة عن الشعور بالفراغ الدفعي نتيجة غيبة الإمام، وتربية الشيعة على التكيّف مع واقع الانقطاع عن إمامهم وقائدهم، وبذلك ابتدأت مرحلة الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩ هجرية، وهي مرحلة انقطاع اتصال الإمام بالقاعدة الشعبيّة بواسطة السفراء والنواب، حيث كان الشيعة قد تقبّلوا فكرة النيابة العامة عن الإمام، "وبهذا تحولت النيابة من أفراد منصوصين إلى خط عام، وهو خط المجتهد العادل البصير بأمور الدنيا والدين.

إذاً، ثمة جماعة من الناس، عاشت ما يقارب سبعين عامًا، بقائدها عبر نواب موثوقين وعدول، منزّهين عن التحريف لورعهم، ترد إلى هذه الجماعة من إمامهم الأجوبة والمواقف والآراء و.... دون أن يلاحظ أحد من أفراد هذه الجماعة وعلمائها على امتداد سبعين سنة أي تحايل في المواقف، أو تهافت في النقل، أو تلاعب في الكلام... من قِبَل السفراء، (فهل تتصور - بربك - أن بإمكان أكذوبة أن تعيش سبعين عامًا، ويمارسها أربعة على سبيل الترتيب كلهم يتفقون عليها، ويظلون يتعاملون على أساسها وكأنها قضية يعيشونها بأنفسهم ويرونها بأعينهم دون أن يبدر منهم أيّ شيء يثير الشك) [المصدر نفسه: صفحة ٩١]، ودون أن يتورّط أحدهم بخطأ هنا أو هناك يثير الريبة، وبنحو يعيش فيه هؤلاء النواب -طيلة سبعين سنة- نمطًا من الحياة، ويتعاملون مع الآخرين بطريقة يكسبون بها ثقة الجميع دون أي خطأ أو هفوة وقد قيل قديمًا: إنّ حبل الكذب قصير.

بين النصّ والعقل عرفنا المهديّ

الشيخ محمد عواضة ـ جنوب لبنان

يَروي التَّاريخُ أنَّ مَهديَّ الزَّمان، سلامُ الله تعالى عليه، تسلَّمَ زِمامَ الإمامة في التَّاسع من شَهرنا، ولعلَّ الأدقَّ القولُ أنَّ تسلُّمَه آنَ شهادة الإمام العسكريّ، سَلامُ الله تعالى عليه.

الاعتقاد بالمهديّ يَتفاوت بين المسلمين، من شيعة اثنَي عشرية، وسُنَّة، ففيما يَرى الشِّيعةُ أنَّ المهديَّ وُلد في سنة مئتين بعد خمس وخمسينَ هجرية (٢٥٥هـ)، ثبتَ عند جُملة السُّنّة أنَّ المَهديَّ يُولَدُ في طرف الزَّمان، من ذُرِّية فاطمة الطَّاهرة عليها السَّلام، ولا يَرَوْن في المَولود للعَسكريّ عليه السَّلام مهديَّ القيام، فضلًا عن إنكار بعضهم أصلَ ولادته.

الحديثُ يتواترُ في البحث عن ثبوت ولادته، سلام اللّه تعالى عليه، لذا خطَّطتُ عزمًا أن أكتب تأصيلًا في الذي نعتقده، ليكون جوابًا تامًّا دامغَ الحُجّة، ما وفَّقني الله تعالى.

أحبَّتي عليكم أنْ تُفرغوا أذنًا واعيةً لما أُسطِّرُ، لما له من أهميّة بالغة في تَقييم الصَّواب، وتقويم الرَّأي عليه.

حتى نعود بادئ ذي بَدء إلى أصل الانقسام الذي وقع بين المسلمين، في الصَّدر الأوَّل للإسلام، حيث التَّأسيسُ. فهناك مدرستان قائمتان في الوجدان الإسلاميّ، إحداهُما تدَّعي أنَّ الخلافةَ والإمامةَ نصٌّ إلهيٌّ مَفروض، وأُخرى تدَّعي أنَّ الخلافة شُورى بينَ المُسلمين لاختيار التّالي بعد السَّابق، زعْمًا أنَّ رسولَ الله صواتُ الله تعالى عليه وآله عرجَ عن دُنيانا بلا تَعيين وَصيٍّ يَليه وخَليفة يَصطفيه.

إذا تجرَّدنا من كلِّ عصبية رأيٍ، وما ركزَ في النُّفوس مما نبتَت عليه، نُعالجُ المَوضوعَ من زاوية المُنصف الصَّادق في تحرِّيه الواقعَ، لنقع أمام المُعضلة التالية:

على مستوى التُّراث السُّني، من غير الغَوص في التَّفاصيل لتشعُّبها في أماكنها، نصلُ إلى نتيجتَين مُهمَّتَين:

أولًا- ثبوت نصوص في حقِّ الإمام عَليٍّ عليهَ السَّلام، تُرجِّحُ، بل ممّا أمكنَ ادِّعاءُ أنَّها تنصُّ على ولاية أمير المؤمنين بعد الرَّسول الأكرم صلَّى الله عليه وآله، منها الأحاديثُ المعلومةُ لدى السَّامع، من الغَدير والثَّقلَين والمَنزلة وغيرها، ممَّا هو ثابت السَّند على نحو القَطع، ، ولَيفهَمَ من مَعنى الوَليّ والمَنزلة وعدم افتراق القرآن عن العَترة ما شاءَ، لكنْ مهما كان ما أراه صَحيحًا أنَّ وقفةَ الغَدير لوحدها تَكفي لِسَليم السَّليقة وصادق النيّة أنْ يُؤمنَ بعَليٍّ خليفةً، بلا جدلٍ وخصام، فكيف بضَميمةِ ما دُونَها!

ثانيًا- ثبوت محاولة بعض الصَّحابة تعتيمَ قضيّة كادَ الرَّسول صلوات الله عليه وآله أنْ يَنصَّها قرطاسًا بقَلمه الكريم، كيلا تضلَّ الأمّةُ بعدَه، ولا تحتمل للخلاف القائم أيَّ قضية أُخرى غير الخلافة، فإنَّ الأمّةَ بعد رحيل الحبيب صلوات الله وسلامه عليه لم ترَ خلافًا أشدَّ من النِّزاع على مَن يقف على رأس الأمّة. وقد ثبتَ تاريخيًّا خلافُ الصَّحابة من اليوم الأول، سواء ما جرى بين بعض المهاجرين والأنصار، أو حتى بين المهاجرين أنفسهم في قضيّة امتناع عليٍّ عليه السلام وزوجه الصِّديقة عن المُبايعة، فضلًا عمَّن تحزَّبَ إليهما أمثال الزُّبير وغيره، ناهيكَ عمّا جرَى لاحقًا من خلاف الأمم على تَطاوي الزَّمان إلى يومنا هذا. الأمثلة التَّاريخية لذا من الكثرة ما تكلّ عن تَدوينه الأقلامُ، لو بَسطنا البحثَ من شرقِ الأمّة إلى غَربها، ومن حَداثتها حتى يومنا.

ثالثًا- شخصية الإمام عليٍّ عليه السلام وزَوجه الطَّاهرة بنت المُصطفى صلوات الله عليهم أجمعين، التي فاقَت أيَّةَ شخصية أخرى نصًّا وسندًا، فلم يَثبت عند السُّنّة مَثيلُهم، رغم عملهم على تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على على أهل البيت، وهو محلُ العَجب! نَعلم على وجه القَطع أنَّه لم تَثبتْ في الصِّدام ووقت الاحتدام قدمٌ كقَدَم عليٍّ، وما ثَبت من شدّة عمرَ فما جاء منها ليس إلا على المُسلمين.

في عصيب الوَقت تواتَرَ النَّقلُ في وَهن أبي بكر وعمرَ وعثمانَ، وأقلُّ ما يُنصَفونَ به أنَّهم لم يَكونوا فرساناً، فقد فرَّ عمرُ في أحُد قَفزًا، كما فرّ عثمانُ إلى مسير ثلاثة أيّام. وفي الخَندق لم يُنبَر أيٌّ منهم لصراع عَمْرو بن ودٍّ، وفي خَيبرَ خابَت حملةُ أبي بكر، كما خابَت حملةُ عمرَ، يُجبِّنانِ أصحابَهما، وأصحابُهما يُجبِّنونَهما.

فضلًا عن مكانة عليٍّ وفاطمة والحَسن والحُسين الثابتة عند الرَّسول الأكرم صلوات الله عليهم، برَبطه الدَّائم لَهم بآية التَّطهير، وتَوثيق صلة رِضاهُم بالرِّضا الإلهيِّ عند المَدرستَين بلا ريب، هذا لم يَثبت لأحد من الصَّحابة قط.

لَهم بآية التَّطهير، وتَوثيق صلة رِضاهُم بالرِّضا الإلهيِّ عند المَدرستَين بلا ريب، هذا لم يَثبت لأحد من الصَّحابة قط.

٢- ثبوت نُصوص في عدد الأمراء أو الخُلفاء بعدَ الرَّسول بعَدَدٍ مَحصور، باثنَي عشرَ أميرًا، والإمارة من الأمر، أي المُؤمِّر، هذا مَسطور في البُخاريّ، ومسلم، ومسند ابن حنبل، وغيرها، فلا داعيَ لإطنابه لكلِّ مَن اعتقد بصحّة الصَّحيحَين.

وقد حاولَ تَوجيهَهُ أصحابُ فقه الحديث السنّة، بُغيةَ تَحديد هؤلاء على مَوازينهم، فتفاوتَتْ لهم الأقوالُ فيه كثرةً. علَّلوا استبعادَ أهلِ البَيت الذين اعتقد الشِّيعةُ إمامتَهم، غيرَ عليٍّ عليه السلام، بأنَّ تتمّةً للحديث وردَتْ: "لا يَزالُ

الإسلامُ عَزيزًا إلى اثنَيْ عشرَ خليفةً" إلى تتمّة أُخرى وردَتْ في سُنن أبي داود قوله: "اثنا عشرَ خليفةً كلُّهم تَجتمعُ عليه الأمّةُ"، والحالُ أنَّ الاسلامَ لم يُعَزَّ بهم لكونهم ما حَكَموا، ولم تَجتمِعْ عليهمُ الأمّةُ كما هو واضح.

إنَّ منشأ هذا التَّعليل يَنطلِقُ من رُؤيتِهم العقديّة تَعصُّبًا، وإلّا فهذا التَّأويلُ ليس نصًّا لا يَقبل النَّقضَ، فاحتمالٌ أن تكون المَنَعةُ، كما قالَها الشّيعةُ، ببقاء الدِّين واستمراره تحت أنظارِهم، كما شهد التَّاريخ للحُسين بن عليٍّ عليهما السلام أنَّ الإسلامَ كاد يَندثِرُ لولا ثَورتُه على الطَّاغية يَزيد، وهذا شكلٌ من أشكال العِزّةِ والمَنَعة، أمَّا سائرُ الأئمّة فإنَّ الإسلامَ عزَّ بهم ببَقاء الكلمة المُحمَّديةِ العُلويّة التي رَفضَت حُكمَ السَّقيفة، فلو تَسالَمنا مع الخَصم جَدلًا أنَّ السَّقيفةَ كانَت مُنعطفًا تاريخيًّا أسودَ، فإنَّ بقاءَ مَن يأباها ويُنكِرُها شكلٌ من عِزّةِ الإسلام.

وأمَّا في حصّةِ اجتماعِ الأمّةِ فإنَّ القولَ هو القَولُ، فكما أنَّ اجتماع الأمّة لم يَحظَ به أهلُ البيتِ عليهم السَّلام، كذلك لم يَحظَ أيٌّ من الخُلفاء غير عليٍّ عليه السلام باجتماع الأمّةِ عليه، لِمَ؟ لأنَّ المُسلمينَ الشّيعةَ أبَوا حُكمَ الذين صَنَّفوهم في الأمراء إلا عليّ عليه السلام كما اتَّضح، إلّا أنْ يَقول قائلُهُم إنَّ الشّيعةَ لَيسوا مُسلمينَ، هذا تَفريطٌ، كيفَ لا وكلُّ مَن قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله -صلوات الله عليه وآله- مُسلِمٌ! تأويلُ الحديثِ بذا المَعنى يُوردُ الإشكالَ على الطَّرفَين.

لِعلاج الحَديثِ نقفُ أمام احتمالَين، إمَّا أنَّ الزِّيادةَ في السُّنن مَوضوعةٌ، أو هي من فَهم السَّامع، فنقلَ الخبرَ كما فَهِمَه لا كما هو، وإمَّا أنَّ مَعنى الاجتماع معنى الانبغاء، أي يَنبغي أن تَجتمِعَ عليهم الأمّةُ.

وما يُورِثُ الشكَّ أنَّ ما من حَديث، نقلَتْهُ كتبُ السُّنّة، ذكرَ أحدًا من أسماء هؤلاء الأمراء، ولا أنَّ الصَّحابةَ سألوا عنهم، وهو محلُّ الغَرابة، كأنَّه لم تَرِدْ لدى الصَّحابة خاطرةُ فضولٍ للسُّؤال عَنهم، وأنَّ الرَّسولَ صلوات الله عليه وآله لم يُنبِئْهُم بأسمائهم! لعلَّ تتمّةً للحَديث أُخفِيَتْ عَمدًا، حَقُّنا أن نَستهجِنَ ونَرتابَ!!

ختامًا أوَدُّ أن أُقدِّمَ الرُّؤيةَ المُحمَّديةَ العُلوية، تأمَّلْها!

نُؤمِنُ أنَّ الله تعالى حكيمٌ يَضعُ الأمورَ مَواضِعَها، وليسَ ذا وحسبُ، بل يأمر بوَضعِها مَواضِعَها، والله تعالى العليمُ بما غابَ عن مَعرفة النَّاسِ حقًّا. على هذا فاللهُ تَعالى يَختار رُسُلَه ويَضَعُ أحكامَه، وليس للنّاسِ إباءُ ما حكمَ. أليسَ في النَّاس مَن هو أهلٌ للنُّبوة والحُكم والإمارة، ومَن هو ليس على الحال؟

إنْ كان الأمر كذلك، وهو كذلك، فإنَّ الشّيعةَ قالت إنَّ الله تعالى يُحدِّدُ الخليفةَ لعلمِه بأصلَحِهم وأهداهُم وأوضعِهم للأمور مَواضعَها، فإنْ قلتَ شُورى، قلتُ كيفَ والجاهلُ يَختار على جَهلِه، فلعلَّ النَّاسَ تَجتمع على ظالم أو تَختلفُ فيَبسط أبطشُهُم غلبتَه. التَّاريخُ حَكى هذا كلَّه، ثورةُ الحسين إقرارٌ أنَّ الشُّورى واجتماعَ الأمّة ليسَت طريقًا مأمونًا لإيصال أهلِ الحُكم مَكانَه. وجبَ أن يكون تَعيينُ الأصلَح إلهيًّا بلا رَيب.

لو اكتفَينا بهذا الدَّليلِ العقليِّ وحدَهُ لكَفى، فإنَّ النَّاسَ عنه وبه يَسألون.

مَزيدٌ على ما تبيَّن أنَّ أحدًا لم يدَّعِ الإمامةَ الالهيّةَ كما قرَّرَه الدَّليل العَقليُّ إلا أئمة الشّيعة، لتواتُرِ ذلك عنهم بتَواتر احتشادِ جزءٍ من المُسلمينَ حولَهم على هذا المُعتقَد، بذا يَنحصِرُ مِصداقُ الدَّليل فيهم.

تَكفي خلوتُهم بالادِّعاء حجةً لَهم، إنَّه لو كان اختارَ المَولى تعالى إمامًا غيرَهُم على المَعنى الذي بيَّنتُه لادَّعاها بل يَلزَمُه ادِّعاؤُها، لأنَّ الإمامةَ على الفرض تكليفٌ إلهيٌّ يَنبغي التَّصدِّي له.

على مُدَّعي الإمامة أن تتَّسِقَ دَعواهُ والثّابتُ من إمامة عليٍّ والحَسن والحُسين لثُبوت دَعائمِها من الأحاديث الواردة عندَ أبناء العامّة وحدَهُم! وأن تُسايرَ دَعواهُ عدَّةَ الاثنَيْ عشرَ، وتتمَّ عليها، ذلكَ أنْ لو قُلنا إنَّ الإمامةَ رَبانيّةُ الصُّدور، فلا ريبَ أنَّ مَن عَزَّ الإسلامُ بهم فيما وردَ عن الرَّسول الأكرم صلَّى الله عليه وآلِه هُم، ويَكون الرُّكوز إليهم عِزًّا للأمّة.

حيثما ادَّعى الإمامةَ سواهم ولم يتمَّ لغَيرِهم شَرطاها ثَبتَتْ فيهم.

حالُ الإمام المَهديِّ ليس بدعًا من الأئمة، بل ويُعضِّدُه دليلٌ آخَرُ يُثبتُ ولادتَه، أنَّ الأمّةَ لو خلَتْ من إمام يُرشِدُ للصَّواب، كانَت الحجّةُ للنَّاس على الله تعالى يومَ القيامة، ذلك أنَّهم يَقولون إنَّا ائتمرْنا للظَّالمينَ وضَلَلنا بهم، لأنَّكَ ما نَصَّبتَ لنا أميرًا، ولكنَّ الحجّةَ لله تعالى يَقول جعلتُه أميرًا غائبًا فيكم، يَنتظرُ إقرارَكُم بولايته، فأبيتُم وتَشاوَرْتُم!

البشرية اليوم بين العقيدة الدينية والعقيدة النووية!

د.نور علي ـ بغداد

الهوية الدينية هي نمطٌ من الهوية يتشكّل على قاعدة الإنتماء إلى معتقد دينيّ، حيث أن مقوّم الدين هو العامل الحاسم في بناء وتكوين هذا النوع من الهوية، وتتحدّد علاقة الهوية الدينية بالدين من خلال النصوص الدينية المقدسة التي تضفي على هذه الهوية الإعتقادية هالة من القداسة والرمزية بوصفها مطلقة مقدسة ومنزهة، كما تشحنها وتغذيها بجملة من الخصائص والسمات الرئيسة التي تجعلها تتمايزُ عن غيرها من الهويات. وإذا كان الانتماء أو الولاء الديني شرطا أساسيًا لاكتمال معنى الهوية الدينية، فمن الأهميّة بمكان أن لا يكون هذا الانتماء مجرد شعار؛ بل ينبغي أن يتجسَّد فعليًا على أرض الواقع، بمعنى أن ينخرط المنتمي إلى الدين كفاية في التدين المحض، ويتعلق بالعبادة وبالمعتقدات والقيم الروحية المستلهمة من الأوامر الإلهية، وفي هذا المعنى بالذات نجد أنَّ للممارسة الطقسية والتعبُّدية دوراً كبيراً في تكوين الهوية الدينية وتعزيزها، حيث إن الطقس يُشعر الفرد بانتمائه و بهويته الجمعية، وبذلك تقترن الهوية الدينية بالطقوس والمبادئ والقيم والأخلاقيات الدينية التي يؤمن بها الأفراد ويسيرون على ضوئها، لكن على الرغم من ذلك يبقى تطبيق هذه الشعائر المقدسة والطقوس متفاوتًا بين أعضاء الإنتماء العقدي الواحد، كما أنّ استحضارهم لنفس المكونات الدينية ليس واحداً على الدوام، بحيث نجدهم يتمايزون في وعيهم وإدراكهم لمبادئ هذه الهوية، و يختلفون في القيم والمعاني التي يضمنونها لمفهومها، ناهيك عن تباينهم في صور التعبير والتبليغ عنها. هذا ويكسب الدين الهوية حيوية وديناميكية وقدرة على الاستمرارية؛ نظراً لأهمية الدور الذي يؤدّيه علماء الدين في الحفاظ على هوية المجتمع على المدى الطويل، كما أنّ للدين ذاته دورًا كبيرًا في توليد الوحدة وشد اللُّحمة بين معتنقيه، حيث إنّه يقوي شعور أفراد الأمة بالانتماء من خلال الولاء الدائم للعقيدة الثابتة، والإيمان المطلق بالقيم والمبادئ العقدية المشتركة، وهذه الثوابت كلها تعطي الهوية الدينية قدرة على التأقلم مع التغييرات الحاصلة على المستوى السياسي والاقتصادي وكذا التطورات الطارئة على النظم الاجتماعية والبنى الثقافية، كما تمنحها طاقة وقائية تجعلها قادرة على التكيّف والانسجام مع الوضعيات القائمة والأحوال المستجدة. ثم إنّ الدِّينَ عنصرٌ أساسيّ له عظيم الأثر في جعل الأفراد يستشعرون قيمة وجودهم ، وهو معنى يجعلهم يختلفون عن بقية المخلوقات الأخرى، وبالتالي الوعي بأنفسهم كموجودات منتهية في عالم غير منتهي.

إنّ الدين أقدر من أي رابطة أخرى على توحيد أهداف وغايات أفراد الأمة الواحدة، ومنحهم شعورا قويًا بالامتياز والتفوّق من خلال الشعور والولاء المميز ضمن قاعدة المشترك العقدي بما يقدمه من قيم وثوابت ومعايير، حيث إنّ الدين لا يحفّز الناس بحوافز إضافية للسلوك الحسن أو جمع شملهم في جماعة مؤمنة أو يعزز تضامنهم عند المعاناة، ولكن يزودهم أيضا بتصور عن مكانتهم في العالم الذي يجعل الحياة سعيدة ، فحاجة الإنسان إلى العامل الديني هي حاجة ضرورية في كينونته ملازمة لطبيعته تفوق سائر الحاجات والمتطلبات الأخرى تأصُّلا وحضورًا.

صحيحٌ أنّ مقومات الهوية الأخرى كالعرق والجنس واللغة والثقافة وغيرها مهمة وحاسمة في تشكيل الانتماء الهوياتي، غير أن تأثيرات وأبعاد الهوية الدينية أعمق و أوثق في العلاقات بين الشعوب والأمم لأهمية وشيجة الدين لدى البشر، حيث إنَّه متأصِّل في الطبيعة الإنسانية، متركّز في الإنسان بالفطرة وملازم ضمني للسجيّة، يقول الله تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [سورة الروم الآية (٣٠)] .

وبالرغم من كل التطورات الحاصلة يبقى المكون الديني العنصر الأبرز في تحديد مفهوم الهوية بمعناه العام، إذ يستمر تأثيره وحضوره في تجارب الأفراد ومساراتهم الحياتية، ولن يتراجع الدين الإسلامي أبدا إلى منسيّات التاريخ لا بالعلم ولا بأية عقيدة أخرى ولا بأي نظام سياسي، كلما تقدم العلم كان على الإنسان أن يتساءل أكثر عن غاية وجوده ونعمة ربه، ودوره الاجتماعي الإيماني بين جميع أصناف الهويات، وهنا

وهنا تؤكد الهوية الدينية الإسلامية دورها وفعلها في السياسة عندما تعبر الجماعات المؤمنة عن هويتها على أنها غير قابلة للتغيير، فالسياسة في نظر الإسلام المحمدي الأصيل هو نظام قيمي للدين وبالتالي ترتبط السياسة بالدين وعلى رأسهم قادتنا الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وفي خطبنا مع الأولياء ندعوهم بساسة العباد.

فإن أي عمل وسلوك في مجال السياسة وإدارة الشؤون الاجتماعية وأي جهود وأنشطة دينية وقيمية لإدارة شؤون الناس وتشكيل نظام اجتماعي وتنظيمه سيعتبر عملاً دينيًا قيمًا، فالجماعة المؤمنة غير مستعدة للتنازل سياسيًا بشأن القضايا التي تعتقد أنها تنتهك أنظمة معتقداتها.

وبالنسبة للمؤمنين في هذا العصر من المنتظرين الذين ينظرون إلى التسوية مع أعداء الله من الغرب والصهاينة على أنّها لعنة سوف تلاحقهم إلى يوم القيامة إن قبلوا بها، فهذه هوية الولاية المحمدية العلوية عبرت عن صورة الانتماء الديني الذي يشكل طبيعة الأُطر السياسية للرد على كل من يدعي بقصد أو من غير قصد إلى فصل الدين عن السياسية، لا بل إن طبيعة السياسيات الغربية المجرمة بحق الإنسانية و الوجود التي ارتكبت في فلسطين أبشع الجرائم لأكثر من ٧٠ عامًا على سبيل المثال بدأت تعيد الغرب للبحث عن الهوية الدينية التي تسلك مسالك السياسية العادلة، فالعالم يعيش صحوة البحث عن الحقيقة وعن دين الله وكتاب الله وساسة العباد الحقيقيين للأرض، خاصة وأنّ أقطاب العالم المتخلف إنسانيًا وفطريًا عن كل ما هو سوي يهدد اليوم ساسته الذين فصلوا الدين عن الدولة والشعوب ويتوعدون بعضهم بصواريخ نووية لا تُبقي ولا تذر، فبالبقاء والخلود لأهل الصبر والثبات الذي حافظوا ومازالوا يحافظون على درب الولي المقدس المخلص من ساسة الظلم والجور الذين منهم من قضى نحبه ومنهم مازال ينتظر أمر ربي، فهذا الوجود الخالد خلقته سياسية الدين والتمسك بالعقيدة وليس سياسة العقيدة الوجودية النووية القائمة على الفتك.

إعادة صياغة قواعد القانون الدولي حتمية مؤكدة

أ.د محمد المهتدي ـ السوربون

اتخذ القانون الدولي دورا صوريا في المساعدة من اجل إضفاء الشرعية على الهياكل والعمليات غير المتكافئة التي تتجلى في الانقسام المتزايد بين الشمال والجنوب الأرضي.

فالقانون الدولي منذ البداية كان عبارة عن ابتكار يوجه أنشطة دول الشمال والجنوب غير المتكافئة في جميع النواحي - السياسية والاقتصادية والعسكرية، وما إلى ذلك، وكان لماديات الشعوب ومعنوياتها والذي شكل بحد ذاته سببا للتحدي من قبل دول العالم الجنوبي ولا تكمن المشكلة في أن الشمال العالمي أكثر تطورًا من الجنوب العالمي بفعل عمليات السطو والنهب المبرمج فحسب، بل إن القانون الدولي أيضًا في مرحلته المبكرة كان اختراعًا كاملاً للشمال العالمي ومقيدًا بتفسيرهم المتحيز؛ فرسمت الصورة للشعوب على ان تتمتع الدول الآسيوية والأفريقية الجديدة باقتصادات أقل نموا من جيرانها الغربيين، وبالتالي، يتمتع سكانها بمستوى معيشة أقل من المتوسط في دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية.

الذي ادى الى السخط الآسيوي الأفريقي فقد استخدم الغربيون القانون الدولي لتبرير جميع أعمال الاستغلال والاستعباد التي يقومون بها في البلدان النامية ، فمن الموثق أن الغربيين استخدموا القانون الدولي لاستنزاف موارد المناطق، وخاصة دول العالم الثالث الخاضعة للاستعمار.

فالقانون الدولي هو احد الوسائل الرئيسية الذي تم من خلالها التعبير عن الهيمنة في عصر العولمة.

فقد استخدم القانون الدولي في الغالب لحماية مصالح الغربيين أو تصميمها أو تعزيزه و على سبيل المثال، شركاتهم المتعددة الجنسيات المنتشرة في جميع أنحاء العالم، وباعتبارها صرحًا حمائيًاموجهه لستنفاذ مقدرات القارة الاسيوية.

حيث ان القانون الدولي باعتباره قانونًا عالميًا وضعه الغرب من خلال التركيز على الاستعمارية الجديدة كأداة للحفاظ على التقشف والظروف الاقتصادية المتخلفة في دول العالم الثالث من خلال سياسات المؤسسات المالية الدولية التي يسيطر عليها الغرب.

حيث أن الغربيين يستخدمون القانون الدولي للتحكم في العلاقات الاقتصادية مع العالم الثالث من خلال سياسات وتصرفات المؤسسات المالية الدولية التي يمليونها. وقد ظهر ذلك من خلال استمرار تقليص رأس المال في البلدان الفقيرة وبقاء اقتصاداتها تعتمد بشكل كبير على القرارات التي يتخذها الغربيون في نيويورك ولندن وباريس وغيرها من المراكز الاقتصادية الكبرى، والتي يتم تنفيذها من خلال المؤسسات الدولية.

حيث أن المناداة اليوم بولادة قانون دولي جديد ينبثق عن هذه الاتفاقيات العالمية بممثلين ومشاركة كاملة من الدول الكبيرة والصغيرة والغنية والفقيرة سيكون وسيلة رئيسية للحد من التوتر العالمي، وتحقيق العالمية والسلام والأمن الذي ينشد له الجميع وهذا مايأمله بعض الحالمين في الفضاء الدولي الذين ان فصلوا عن واقع الأحداث والمتغيرات حيث يوجد نزعة أو صوت غير مسموع من من مختلف قارات العالم في المشاركة في بلورة قواعد جديدة للقانون الدولي فلقد تمكن الغربيون من إجبار شعوب العالم الثالث ودولهم، دون الحصول على موافقتهم على أن يصبحوا خاضعين للقانون الدولي، وفي هذا الصدد، تم تسليم الولايات ككيان سيادي وجميع حقوق الناس في هذه الدول تقريبًا إلى أسياد الاستعمار.

توضح الفترة الاستعمارية كيف تم تخريب مفاهيم المساواة والعدالة في سياق القانون الدولي من أجل ضمان ليس فقط الاستيلاء على حقوق شعوب العالم، ولكن أيضًا استعباد الجزء الأكبر من الإنسانية والشعوب واستخدام التقسيم للحفاظ على السيطرة على المستعمرات.

حيث أن كل هذه القضايا تنبع من تلاعب الغرب بالقانون الدولي، وتخلص إلى أن هذا هو الأداة الرئيسية بين شعوب الارض ويرى الباحثين في الشأن العالمي ان منً الممكن إعادة صياغة القانون الدولي من قبل مشاركة جميع القارات والدول في صنع القرار الدولي وتعبير عن الارادة الدولي ربما بذلك تتشكل بوادر العدالة الحقيقية التي تقنع المجتمع الدولي ككل ففي ظل وجود قاعدة قانونية انسانية تعترف بحقوق الجميع ويبدو ان هذا المطلب صعب او شبه مستحيل في الوقت الراهن الذي يستفحل به الظلم الغربيين للارض لكن أذا اردنا ان نكون واقعيين فان جانبنا الايماني يؤكد بوعدنا الالهي القادم الذي ينبئ بمستقبل القارات والدول المظلومة التي سوف تساهم حتماًبإعادة صياغة قواعد القانون الدولي، وذلك على يد أمامنا القائد المنتظر الحجة ابن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف فما لحظة ظهوره إلى هي لحظة اعادة صياغة لقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية ظاهرا بنورالقدسي مستندا إلى جدار الكعبة حاكما عادلا وقاضيا منصفا يحكم في امور المشرق واهله مطبقاً مبادئ القران الكريم والإسلام الحنيف التي سرقها وشوهها كفار العصر وعبدة اصنام المادة والشهوة تقصد كوفاه البشرية و تتوضئ من فراته كافة الملل حُجاجا يطوفون بأركان علمه مستبشرين ويسلمون على مقامه الشريف في لحظة ستتطور قواعد القانون الدولي ليس بين دول الأرض فقط بل بين منازل السماء فما نبينا عيسى عليه سلام وما رجعته المباركة إلا رحلة ابتعاث دولية برتبة سماوية يبعث به القائد المنتظر امامنا الحجة القائم عجل الله فرجه الشريف مذكرا دول الظلام الشيطاني بنور الله الواحد الأحد خالق الإنسان من ذكر و انثى الذي ان عدت نعمائه لا تحصى يدعوهم إلى نور الاسلام وموضحاً لهم اجندة العدالة المهدوية لسكان الارض والتي من اولوياتها السياسية تحرير الشعوب من الاستعمار والظلم واستعادة الارضي المقدسة وحمايتها وأقامة الشعائر الدينية والمناسك الالهية فالامام المهدي اماماً محررا يؤم الجموع وعيسى ابن مريم مكبرا فهم حملة التراث الانساني وهمة حماة الارض وحافظي الكرامة الانسانية وخير من يصوغ القواعد واطر العلاقات على الصعيد الاقليمي والعالمي فطوبى لذلك اليوم وطوبى لتلك الساعة.

الأمية الدينية وانتظار الخلاص

د. احمد حسين : جمهورية مصر العربية

قد تحدث كثيرون عن ارتباط تخلف المسلمين عن غيرهم في العالم بتخلف المفاهيم الدينية ، ومن الضروري هنا أن نوضح حقيقة جوهرية هامة جدا هي أن هناك فارقًا بين « الدين » و « التدين » ..

بين الإسلام كما أنزل من رب العالمين ومن مصادره الأصلية في الكتاب والسنة ، والإسلام كما فهمه ناس في عصور مختلفة بمفاهيم مختلفة ، وفسروا النصوص تفسيرات أخذت ألوانا مختلفة من آثار عقائدهم الدينية القديمة التي كانوا يعتنقونها قبل الإسلام ..

وبعضهم كان في الأصل يهوديًا أو مسيحيًا أو أعطوا للنصوص الإسلامية مفاهيم ثقافية من تأثيرات ثقافتهم الأصلية ..

فإذا أضفنا إلى ذلك أن بعضهم دخل الإسلام عن إيمان حقيقي بهذا الدين ، وأضاف وفسر بحسن نية متأثرا بتكوينه الديني والثقافي السابق ، وأن بعضهم الآخر دخل الإسلام من باب التقية، أو ارتداء لباس هذا الدين الجديد ، الذي أصبح لأهله امبراطورية وملك كبير بعد ذلك، لكي يندس وسط أهله ، ويحتل الصفوف الأولى، ويؤثر في الإسلام من خلال تفسيراته الخاصة الغريبة عن حقيقة الإسلام وهذا ما يعرف في العصر الحديث بإصطلاح تدمير العدو من الداخل، فقد بذلت الجهود لتدمير الإسلام من الداخل على أيدى من يعلنون الإسلام وبأقلام من يدعون الدفاع عن الإسلام .

وعلى لسان من يصورون للناس وربما يتصور بعضهم أنهم أصحاب قضية وأصحاب دعوة لإعلاء شأن الإسلام ذلك لأن الإسلام تحول مع الزمن إلى مظلة كبيرة جدا ، وقف تحتها الصالحون ، المخلصون والمخادعون المؤمنون به والكافرون وأصبح الجميع يتحدثون بلسان واحد ولغة واحدة ويستخدمون نفس المصطلحات ويستندون إلى نفس الآيات والأحاديث ولكنهم يكسبونها تفسيرات لا تمت إلى حقيقتها بصلة . أضف إلى ذلك أن الشعوب الإسلامية في واقعها الآن ، ومنذ قرون ، شعوب أمية ، مئات الملايين من أبنائها لا يقرأون ولا يكتبون، ومعرفتهم.

بالإسلام وارتباطهم به يتم عن طريق السماع ونتيجة الأمية لا يستطيعون التفرقة بين ما هو جوهرى وما هو غير جوهرى وعلى سبيل المثال فإن الواقعين تحت سيطرة الجهل يختزلون علاقتهم بالأمور كلها بمعايير الإسلام في معيارين اثنين فقط هما : الحلال والحرام الإسلام في معيارين اثنين فقط هما : الحلال والحرام ولا يستطيعون أن يفهموا أن كلمة الحرام لا تطلق إلا على ما هو معارض معارضة كاملة لتعاليم الإسلام .. والحرام لا يكون إلا بنص واضح صريح .. القتل السرقة الزنا وما إلى ذلك ولكن هناك درجات أخرى أقل مثل المكروه ، وهو العمل الذي لا يخرج صاحبه عن الإسلام ولكنه لا يتفق مع إسلام الإنسان وهناك فرق بين فعل حرام وفعل مكروه والعامة لا يفرقون بينهما ؛ لأن التفرقة دقيقة وتحتاج إلى ثقافة دينية. كذلك فإن العامة يختزلون علاقة العبد بربه في درجتين اثنتين هما: الكفر والإيمان فإما أن تكون مؤمنا مائة في المائة وإما أن تكون كافرًا حتى لو كان إيمانك بنسبة تسعة وتسعين في المائة .. وهذا أيضا تبسيط مخل ..

لأن هناك كفرا يخرج صاحبه عن ملة الإسلام، وهناك فسوق لا يخرج صاحبه عن الملة. وهناك درجات أيضا بين هذين الطرفين .

الأمية الدينية هي المسئولة عن التطرف والإرهاب؛ لأن الجماعات المتطرفة والإرهابية تستغل جهل الناس العاديين بدقائق الأمور الدينية، وتقوم هي بتقديم أمور الدين كما تريد، وتشرح وتفيض في الشرح وتستخدم وسائل الاتصال الشخصى والإلحاح والتكرار، وتجنيد العناصر النشطة ، لكى تردد وتقنع الآخرين بما تريد، والأمثلة على ذلك كثيرة. فالأفكار التي تدور حولها هذه الجماعات رغم بعض الخلافات الأخرى بينها - وأي مجتمع. يخالفها يدعى بمجتمع كافر ، ويقولون في معنى الكفر إنه يطلق على معنيين معنى يخرج صاحبه من الملة هو « الشرك الأكبر » وهذا هو الشرك بالله تعالى وإنكار وجوده .. والمعنى الثاني شرك لا يخرج صاحبه عن الملة هو الشرك الأصغر مثل الرياء، والحلف بغير الله .. وتسرب الفكر المتطرف إلى بطرق مختلفة ، وبتمويل هائل، وتنظيم دولى ليس هينًا ولا ضعيفا .. تنظيم دولى مدرب على تجنيد الشباب، وغسيل. المخ، والتأثير في المشاعر والأفكار، وتقديم الأموال إن لزم الأمر .. والهدف لا يحتاج إلى تفسير ..

وبعد السيطرة على العقل والروح تسهل السيطرة على كل شيء .. وليس هناك طريق أسهل من طريق الدين يسلكه صاحبه علنا وجهرًا وبصوت عال ، ويستخدم مكبرات الصوت ..

ويسير به فى الطرقات ويفخر ويباهي بما يمتلك من ضيق أفق وظلام فكري وهنا تحول العرب والمسلمين من أبناء العامة إلى عقول تكفر الجميع من غير وعي وإدراك بسبب الأمية الدينية التي ترعرعوا فيها فتحول الجميع من مختلف الأعمار والثقافات إلى مهاجمين لكل من يختلف معهم ورفعوا شعار تشخيص هذا مجتمع ذاك المجتمع ووصفه بالكفر لأنه لا يطبق الشريعة .. ولأن أهله يقدمون النذر لغير الله حسب ادعائهم .. ولأنهم يزورون الأضرحة أو يودون الرسول وعترته المطهرة من رجس الشيطان فهل أي ممارسات الدينية تصلح للحكم على كل هؤلاء المسلمين المخلصين - وهم ملايين - بأنهم كفرة ! ..

ومن هنا تحول المجتمع السني إلى مجتمع ينشر الارهاب الفكري ويدعو إلى مقاطعة أبناء الدين الواحد في حين إذا أرادت الشعوب المقاومة أن تحمي أمنها واستقرارها يسهل الصياح عليهم بأنهم خارجين عن الإسلام وضد الدين وأنهم متامرين مع نفس العدو ولا اعرف هل يتفق الانسان مع عدوه على ازهاق روحه و وفقد عينه ويده اي نوع هذا من الاتفاق ونحن اليوم نعيش في أمية لم يسبق لها وصف في التاريخ فنحن أمة فقدت عقلها تماماً لاتقرا لإبل تسمع وتحفظ كلام المتطرفين الذي أوجدهم العدو بين صفوفنا من مفكرين وعلماء ومفسرين وكتاب وإلا ماذا نقول حينما يصف العرب ضد دفاع الحشد الشعبي عن بلده ووطنه وودفاع حزب الله عن لبنان كدفاعه عن القدس والالتفاف وتأزر محور المقاومة الإسلامي الموحد ضد العدو لاعمال ركن من اركان الاسلام وهو ركن الجهاد الاكبر لإحياء الأمة الميتة من دماء المجاهدين وإصطفاف المسلمين الأميين مع جبهة العدو من حيث لايشعرون فأن كنا لانقرأ ونسمع فقط فهل نحن لانرى ايضا كل هذ التطرف والتفريق بين أبناء الأمة الإسلامية و اخراج الجموع من الإسلام بتهمة الكفر ولأن رعاة الفكر المتطرف الارهابي يستغلون الأمية الدينية العربية فإنهم يقدمون أفكارا لا يعرف عامة الناس أصلها، ولا فصلها، ولا يعلمون تاريخ كل فكرة منها، وفي أي ظروف نشأت وتطورت وما إذا كانت تنطبق علينا في هذا الوقت لكي ينعتون الجميع بالكفر ولذلك هم يديرون حربهم عندهم بمختلف الطرق حرب الإرهاب والقتل وإراقة الدماء وحرب بالدعوة من على المنابر وهي للإسف مفتوحة مستباحة لكل من أراد أن يعتلى منبرا ويمسك بمكبر صوت ويجعل نفسه إماما للجمعة ولغيرها، جانب الحرب الإعلامية بمختلفة أدوات التكنولوجيا الحديثة والسريعة الانتشار. ولهم أبحاث ودراسات في كيفية استغلال مناخ الحريات المتاح، لكي يتحرك أصحاب الأقلام بكتابات ظاهرها الهدوء والموضوعية والإخلاص، وباطنها تعميق الشعور والفكر بأن المجتمع الموالي لرسول الله واله مجتمع كافر، باعتبار هذه القضية هي المقدمة الأساسية التي يأتي بناء فكر كامل للإرهاب والتطرف عليها .. وإلى جانب مجموعة الكتاب الهادئين الموضوعيين في الظاهر هناك مجموعة كتاب لتهييج المشاعر وإثارة الانفعالات والشك في النفوس .. بأخبار .. وتعليقات .. وتحليلات .. وتحقيقات .. كلها روافد تصب في مصب واحد، وتريد أن تنتهى بالناس إلى حقيقة واحدة هي : المجتمع الشيعي كافر، دار نتيجة للأمية الدينية لا يعرف الأميون أن المسلم الحق يجب عليه . ألا يسارع بالحكم على أحد بالكفر ، لأن الإيمان والكفر محلهما القلب، ولا يطلع على ما في القلوب غير الله سبحانه وتعالى ، وليست كل الأعراض - أو القرائن - الظاهرة مما يكفى كأدلة يقينية على ما في القلب ، وأقصى نتيجة للأمية الدينية ان لا يعرف ابناء العامة من المسلمين كل هذا، ولا يعرفون أن الرسول منع المسلمين من اتهام أحد بالكفر وهو يعلن إسلامه ، ويقال : من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ومعنى ذلك أنَّك إذا قلت لمسلم أنت كافر والله يعلم أن هذا الرجل مسلم بحق . أصبحت أنت الكافر عند الله .. لماذا ؟ لأن تهمة الكفر تهمة كبيرة بحيث لا يملك إنسان سلطة إصدار الحكم بها ، والإسلام يدعو إلى درء الحدود بالشبهات .. وعندما نحلل الوضع الإسلامي نجد ان غياب القيادية الهادية من العترة عن الأمة كان بسبب كان بسبب الأمية الدينية التي انتشرت بين المسلمين وتسلم المتآمرين من شياطين الأرض زمام أمور المسلمين ونشر الفرقة والبغضاء بينهم والأمية الدينية اداة ينشرها العدو في كل زمان ومكان ولابد من الإشارة هنا انه حتى الأمية الدينية تسربت إلى موالين أهل البيت بشكل أو بآخر وعلى سبيل المثال اصبح فكر الانتظار الفرج أو التمهيد المقدس ونشر فكر الإمام المهدي بانه ضرب من ضروب التوقيت والاستعجال الغير مبرر مع ان مجموع الشيعة الإمامية يندبون أمام الزمان بالعجل كل جمعة حسب ما أوصاهم الإمام الصادق الذي بكى وندب الامام قبل ولادته وأمل ان يستبقي الشيعة انفسهم لموعده ويومه وحتى يُكر الموتى من قبورهم لنصرتهم اليس من الأميةالدينية ان يكون حاضرنا اليوم ضعيف في فهم علاقته بإمام زمانه وواجباته تجاه هذا القائد المنقذ للبشرية وهنا يتأكد لدى عقلي البسيط السبب من وراء ارتفاع نسبة الوعي والإدراك العقلي للبشر ببركة ظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف والذي هدفه القضاء على الأمية الدينية بين البشر فقد اصبح الناس من عبدة الأمية الدينية ومستسلمين لها فهل اصبح من الصعب على العقل البشري ان يتخلص من الأمية ويبصر النور الإيمان والقرب من الحق فهنالك رجال من رجال الامة قرروا فقد البصر ولم يفقدوا البصيرة في مختلف الحقب وفي جميع البقاع الا يحتاج الأمر إلى أن تتحرك كل الأجهزة وكل الهيئات وكل المفكرين وكل المثقفين وكل وسائل الإعلام وكل المساجد والمدارس والجامعات لتنفيذ حملة واسعة جدا تصل إلى كل فرد إلى كل رجل وكل سيدة وكل طفل لمحو الأمية الدينية من عقل المسلم العربي سواء بتعريف المجتمع المسلم السني بخطر التكفير لاخوانهم الشيعة عبر مر العصور التاريخية الم نصل اليوم إلى المعركة الفاصلة بين الحق والباطل فاليوم اما ان نحافظ على وجودنا الإسلامي الموحد أو الوجود الصهيوني على أراضي العرب والمسلمين المقدسة لهذا أدعو شيعة امير المؤمنين المنتظرين ان يصرخوا بصوت واحد عبر مواقع التواصل وينضموا انفسهم في حملة ممنهجة لتعريف العالم بحقيقة اسلامهم وتوحيدهم النقية التي لايشوبها شائبة فأبناهم فقدوا البصر ولم يفقدوا البصيرة بل يقاتلون في سبيل عودة عقل الامة ورشدها ومحو شر الامية الدينية فهم اتباع حق وعلم محمد واله المنتظرين لفرج بقية العترة الحفيد الذي بارك الله به أمة رسوله الأمين وان فرجه وعد صادق من نبي إلى الأمة والإنسانية جمعاء.

تقويم الاداء في مؤسسة التمهيد

د. سليم المحمدي/فلسطين

التقويم في اللغة العربية يعني إصلاح الشيء من الاعوجاج ويأتي بمعان عدة مثل قال تعالي " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " سورة التين الأية (٤)

أما الأداء فيقال أدي مهمته أي قام بإنجاز الواجب المفروض عليه ويقال كان أداؤه للنص سليما أي أسلوب تعبيره وطريقته . التقييم مصدر قيم ويقال قيم الشيء أي قدر قيمته ويقال قيم السلعة أي حدد ثمنها ويقال قيم وضعا أي حدد نتائجه وما حققه من تقدم - أما لفظ قوام فقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط " سورة المائدة الأية(٨) أى القائم والعازم على فعل الشيء ويمكننا القول أن مصطلح التقويم أشمل وأعم من مصطلح التقييم ولا تختلف هذه التسميات في مجملها بأن المقصود منها هو معرفة درجة أو مستوي أداء الشخص بالنسبة لما تتطلبه منه وظيفته . كما تعددت التعريفات المتعلقة بتقويم أداء الاشخاص في الوظيفة من الوظائف فهو العملية التنظيمية والفنية التي يتم من خلالها جمع البيانات واستنباط المعلومات التي تدل علي مستويات الأداء المتحقق فعلا للعاملين لمقارنتهم بأدائهم السابق وبأداء أقرانهم أو بالمعدلات والمعايير التي توضح ما ينبغي أن يتحقق اذ عُرف تقويم أداء بانه ذلك تحليل دقيق لما يؤديه الشخص من واجبات وما يتحمله من مسئوليات بالنسبة للوظيفة التي يشغلها ثم تقييم هذا تقييما موضوعيا وفقا لنظام كامل يسمح بتسجيل عمل كل فرد، ووزنه بميزان دقيق وعادل لكي يكون التقدير في النهاية ممثلا وضع الفرد ومدي كفاءته في العمل وذلك خلال فترة زمنية معينة وهنا يجدر بنا ان نطرح السوال هل قيم الموالي المنتظر نفسه في مؤسسة التمهيد المقدس بحيث اطلع الى دوره داخل الجماعة المؤمنة هل رائ كيف يتعامل مع الوقائع الحرجة التى تتعرض لها الامة الاسلامية وماهو دوره من كل مايجري وهل لاحظه سلوكه أثناء العمل في هذه المؤسسة العملاقة وسجل اعماله وافعاله ام السجل فارغ من العمل والمحتوى ، وهل عاون في هذا المسير هل كان دقيقا في الأداء وهل اتبع توصيات النبي واله الاطهار وجزءاً من تحمل المسئولية في هدا المجال. وهل حقق الأهداف المطلوب تحقيقها و سهر على إنجازها، هل كانت الاهداف واضحة وواقعية وهل كيانه ووجوده جزءاًمن مؤسسة التمهيد المقدس و هل المؤسسات الاجتماعية او السياسية او الاقتصادية التي يكون من اهم مرتكزات العمل القائمة عليهم هي تقويم اداء العاملين فيها اهم المؤسسة التمهيد المقدس حيث ان بقية المؤسسات يقيم اداء الافراد فيها شهريا او سنوياً وبما ان قائد المؤسسة التمهيد غائب عن الانظار فهل ان عملية التقييم غير مهمة او غير متوفرة بالطبع لأ فالشيعة يقيمون بأدائتهم يوميا واسبوعيا من قبل امام زمانهم ونبيهم المصطفى فتقييم الأداء مؤكد إلا انه غير محسوس إلا لمن انتبه دقة مسالة ارتباط العباد بإمام وطبيعة العهد والوعد المهدوي بين الشيعة والإمام المنتظر ومع كل هذه الحيثيات ومايرتبط بها نرى ان نفس الموالين يستطعون المشاركة في عملية التقويم هذه فيجب ان لا يتغاضون عنها أو يتناسونها فماهو المانع ان يرصد الشيعة بكل مايمتلكون من مقومات وجودية فردية اوجماعية ادائهم في مؤسسة التمهيد الكبرى فلا يوجد مؤسسة اهم من هذه المؤسسة في الامة الاسلامية ولهذا اجد انه يجب الدعوةلتقويم اداء التمهيد المهدوي في الواقع الشيعي بشكل جدي ومنظم لقياس طبيعة المكاسب وتفادي الخسائر المحتملة وحث الذات الانسانية على المشاركة في مجتمع الدولة المهدوية العادلة فعملية التقييم الأداء هذه أهداف عديدة فتقييم الأداء يعمل على سد النقص داخل هذه المؤسسة او معالجة اي خلل وخلق مناخ يسوده إداء التكليف الشرعي وتمسك بعقيدة الدين والتعامل الأخلاقي والنهوض بمستوى الواقع الشيعي من خلال استثمار قدراتهم الكامنة وتوظيف طموحاتهم وتطوير وتحسين قدراتهم بشكل أفضل باسم مشروع التمهيد المقدس ومؤسسته الضخمة وتحديد العمل الإنساني وزيادة الإحساس بالمسئولية لدى نخبة المجتمع الشيعي من خلال إدراك أهمية أداءه في مؤسسة التمهيد الذي يخضع للتقييم الإمام المنتظر والأمة الإسلامية التي تنتظر النهضة الحقيقة على أيدي أبنائها من خلال تحسين الاتصالات بين الأفراد في مؤسسة التمهيد والذي يسهم في بناء التخطيط الاستراتيجي السليم لهدف إلامة في تحقيق الفرج المنتظر.

المَهدويّة كأطروحة للعدالة الشّاملة

الشيخ علي كريّم ـ لبنان

١ــ مفهوم العدالة

إنَّ التأمُّل في الهدف الأساسيِّ من بعث الأنبياء (عليهم السلام) يُظهر أنَّه يَدور حول محورَين أساسيَّين:

١- تحقيق العلاقة الصَّحيحة بين العبد وخالقه عبر الوصول إلى مرحلة العبوديّة الشاملة.

٢- تحقيق الرَّوابط الحَسنة والسَّليمة بين البشر، على أساس العدالة، والصلح، والصَّفاء، والمنافع المتبادلة.

وقد صرَّح القرآنُ الكريم بهذَين الهدفَين للأنبياء، فبالنِّسبة إلى الهدف الأوّل، قال عن خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦]، وعن الهدف الثاني قال: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

فجوهرُ رسالات الأنبياء هو إقرارُ العَدل بين البشر. فمسألة إقرار العَدالة هدفٌ أصليٌّ وعامٌّ لكلِّ الأنبياء.

إنَّ الدَّولَة المَهدويّة في هذا المَقام ستُحقّق العَدلَ الشَّاملَ، لا العَدلَ النِّسبيَّ والفرديَّ والشَّخصيَّ فقط، وذلك ليس مُجرَّدَ خيال، مع العلم أنَّه من الصَّعب أن يكون في الدُّنيا عدلٌ عامٌّ، وعدالةٌ واقعيّةٌ، وصُلحٌ وصَفاءٌ واقعيّان، وإنسانيّةٌ واقعيّة، ولن يأتيَ يومٌ يكون فيه الأفراد -واقعًا- يَعيش بعضُهم مع بعض بإنسانيّة؛ فالدُّنيا دارُ الظُّلم والظُّلمات، والظُّلمُ كلُّه سيُعوَّضُ عنه في الآخرة، والعَدالةُ المُطلَقةُ محلُّها الآخرة.

هذه الفكرة موجودةٌ عند غير المسلمين من الأديان الأخرى، وهي من المُميِّزات المُهمّة للمُعتقدات الإسلاميّة، وخاصّةً عند الشّيعة، فزمن الظُّلم والجَور، والحرب والصِّراع، والاختلاف والفساد، زمنٌ مُؤقَّت، ومَهما قويَ وطالَ أمدُه سينتهي في النِّهاية، وتكون العاقبةُ هي وراثة المُستضعَفين للأرض، وتحقيق أطروحة العَدالة الشَّاملة.

إنَّ المُتأمِّل في آيات القرآن الكريم يَرى أنَّ القرآن يُؤيِّد، بل يُؤكِّد على تلك الفكرة، ويَرى فيها تفاؤلًا بمُستقبل الدُّنيا. والآيات كثيرة في هذا المَجال، منها قوله تعالى:" وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ[النور:٥٥].

إنَّ الآيَة تُشير بوُضوح إلى أنَّ الذي سيَحكم في نهاية الأمر هذه الدُّنيا هو الدِّينُ الإلهيُّ، وسيَفنى الماديُّون هذه الدُّنيا هو الدِّينُ الإلهيُّ، وسيَفنى الماديُّون وطُلَّاب المادَّة ومُحبُّو النَّفس.

فالعَدالةُ هي إعطاءُ الاستحقاق، وهو الحقُّ الثَّابت لكلِّ فرد بموجب خِلقته، وبموجب عمله وقدرته. فهي في الجهة المُقابلة للظُّلم، الذي يَعني عدمَ إعطاء ذي الحقّ حقَّه وسلبه منه، أي إعطاء أفراد البشر في هذه الدُّنيا بمقدار ما عندهم من استعدادات وفعاليّات وحسب فطرتهم، إذ للعدالة واقعيّة، لأنَّ للحقِّ واقعيّة، فيَثبت الحقُّ بالخلقة، لأنَّ الخلقة واقعيّة، وكلُّ موجود بفطرته له قابليّةٌ واستحقاق، والإنسانُ بقُدرته ونِشاطه يَملك حُقوقًا تُؤمِّنُها له العدالةُ .

٢- فَطرية العَدالة

يَعتقد أكثرُ فلاسفة أوروبا بعَدَم وجود مثل هذه القُوّة أساسًا في الفطرة البشريّة، وأنَّ العَدالة اختراعُ الشُّعوب الفقيرة، فعندما يُواجهُ هؤلاء الفقراءُ الضُّعافُ الأقوياءَ، وحيث لا يَملكون القُوّةَ لمُواجهتهم، اخترَعوا كلمةَ العدالة واستحسنوها. يقول الفيلسوف الألمانيُّ المعروف نيتشه: «كثيرًا ما حدثَت أمورٌ أضحكَتْني، عندما كنتُ أرى الضُّعفاءَ يتحدَّثون عن العَدالة وطلبها، أتأمَّل فيهم، فأرى أنَّ هؤلاء يتحدَّثون عن العَدالة؛ لأنَّهم لا يَملكون القَبضةَ، فأقول لبعضهم: أيُّها المسكينُ، لو كنتَ تَملكُ القَبضةَ لم تكنْ لتَنطقَ بهذه الكلمات على الإطلاق". فلا ينبغي التَّوجُّه إلى العَدالة والسَّعيُ نحوها، حتّى بعنوان أنَّها أمل، وعلى النَّاس أن يتحرّكوا باتّجاه القوّة والقُدرة، من هنا عُرف نيتشه بفيلسوف القوّة. وفي مقابل الرَّأي الأوَّل، ثمَّةَ مَن يَقول: يَجب السَّعيُ نحوَ العدالة، لكنْ لا على أساس أنَّها مَطلوبُنا، بل على أساس أنَّ مصلحةَ الفرد في عدالة المَجموع. وهذا هو رأي برتراند راسل، يقول راسل: الإنسانُ بحسب طبعه الذي وُجد عليه يَطلبُ مَصلحتَه، وهذا هو الكلام، ولا كلام غيره، فكيف يَسعى لتحقيق العدالة؟ فلا بدَّ من أن نُقوِّي العقلَ والعلم والمعرفة عند البشر، لأنَّ المَنفعةَ الشَّخصيّة إنَّما تُنال في العدالة الاجتماعيّة، التي لَولاها لا يُمكنُ تأمينُ مَنفعة الفَرد. أمَّا الماركسيّةُ فتَرى أنَّ العَدالةَ أمرٌ واقعيٌّ، لكنْ ليس عن طريق الإنسان، إذ لا يُمكنُه أن يُقيمَ العَدالةَ، وليست هي من عمله، فلا مجالَ لأن يُربّى الإنسانُ حتّى يَطلُبَ العدالةَ واقعًا بقلبه ورُوحه، ولا أنْ يُحصِّلَها عن طريق تنمية العِلم والعَقل البشريَّين. العدالةُ إنَّما تُطلَب من الآلة (الإله)، ومن الوسائل الاقتصاديّة. (راجع مقالة العدل الشامل للشهيد مطهّري)

أمَّا الرَّأيُ الإسلاميُّ في هذه المسالة فمفادُه: أنَّ الأفكار المتقدِّمة كلَّها نوعٌ من سوء النَّظر إلى الطَّبيعة والفطرة البشريّة، وإن كنتَ تَرى البشريّةَ اليومَ تَهرُبُ من العَدالة؛ فذلكَ لأنَّها لم تصلْ إلى مرحلة الكمال. فالعدالةُ فطريّةٌ، وإذا تربَّى البشريُّ جيِّدًا في ظلِّ رجلٍ مُرَبٍّ كامل، سيَصِلُ البشرُ جميعًا إلى حيث يَطلبون من العَدالة واقعًا، ويُرجِّحونَ العدالةَ الاجتماعيّةَ على المَنفعة الفرديّة. فكما أنَّ البشريّةَ تُحبُّ الجمالَ، فكذلك هي مُحبّةٌ للعدالة؛ لأنَّ العدالة من مَقولة الجمال المَعقول لا الجمالِ المَحسوس.

والأدلّةُ كلُّها التي وصلَتْنا من الدِّين تدلُّ على أنَّها مُساويةٌ للرُّقيِّ الفكريِّ والأخلاقيِّ والعلميِّ. وهذا الدِّين، الذي ذكرَ لنا موضوعَ ظهور الحُجّة (عليه السلام)، والعَدلَ التامَّ، قد ذكر لنا هذه الأمور أيضًا. ففي حديث في «أصول الكافي» أنَّه عندما يَظهر الإمامُ الحُجّة (عليه السلام)، فإنَّ الله تعالى يَبسط يدَهُ فوق البَشر، فيَرقى عقلُ أفراد البَشريّة، ويَزدادُ فكرُهُم وعلمُهم. وعندما يظهر وجودُه المُقدَّس فلا وجودَ بعدُ للذِّئب والغنم في الدُّنيا، حتّى إنَّ الذِّئابَ يَعيش بعضُها مع بعض بسلام. فعن الإمام الصَّادق (عليه السلام): «إذا قامَ القائمُ (عليه السلام) حَكَمَ بالعَدل، وارتَفَعَ في أيَّامه الجَورُ، وأمِنَت به السُّبُلُ»، أي أنَّ الطُّرُقَ البَرّيّةَ والبَحريّةَ والجَوّيّة تُصبحُ آمنةً؛ لأنَّ سببَ عدم الأمن في هذه الأمور المُضايَقاتُ وانعدامُ العَدالة. وعندما تَستقرُّ العدالةُ، حيث إنَّ فطرة البشر هي فطرة العدالة، فلا وجهَ بعدُ كي يكونَ لعَدَم الأمن وُجود. فَحينَئذ تُظهِرُ الْأَرْضُ كُنُوزَهَا، وَتُبْدِي بَرَكَاتِهَا، فَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَوْمَئِذ مَوْضِعًا لِصَدَقَتِهِ وَلَا لِبِرِّهِ... وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)». فالعدالةُ هي عاقبةُ البشر، لكنْ ليسَت بمعنى ما يَنتهي إليه الفكرُ البشريُّ من أنَّ مَنفعتي الشَّخصيّة هي حِفظي لمنافع الآخَرين. لا، في ذلك الزمان، العدالةُ محبوبةُ البَشر، كأنَّها مَعبودُهم، أي تترقّى أرواحُهم، وتتربَّى بشكل كامل، وهذا لا يُمكنُ إلّا إذا حَكَمَ العالمَ حكومةٌ عادلةٌ على أساس الإيمان.

٣- فلسفة العدالة

تُشكِّل ثنائيّةُ الإيمان والعدل جوهرَ الرِّسالات السَّماويّة المُختلفة، وخصوصًا رسالة الإسلام، بحيث يَرتبطان ارتباطًا وثيقًا، وتَحكمُهُما علاقةٌ جدليّةٌ في قمّة التميُّز؛ فالعدلُ هو من أهمِّ تجلّيات الإيمان بالله تعالى والقرب منه ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ فلا يُمكنُ للفرد أن يبلغَ حقيقةَ الإيمان دون أن يكون عادلًا، إلّا أنَّ المُفارَقةَ الجوهريّةَ بين المَفهومَين هي في كون مَقولة الإيمان اختياريّةً ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ و﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، أمَّا مقولة العَدل فجَبْريّة، فيَجب إقامةُ العَدل على مَن قَبِلَ به ومَن لم يَقبل، لأن به تقوم السَّماواتُ والأرض. ومن هنا كان على أيِّ مشروع دينيٍّ أو ثقافيٍّ أو حضاريٍّ ألّا يُغفِلَ مَقولةَ العَدل، ويُركِّزَ فقط على الإيمان على أهميّته، بل لا بدَّ أن يَسعى إلى تحقيق مَقولة العَدالة الشَّاملة والبنيوية، في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فكثيرٌ من الجماعات، ومن مختلف الأديان، نجحَت في سَوقِ النَّاس إلى الإيمان، وإقامة الصَّلاة ولكنَّها فشلَت في سَوقهم إلى العَدل وتجلّياته. فالتَّركيزُ على الإيمان وتَطبيقاته، وإغفال محوريّة العَدل، يُفرِغُ الإيمانَ من محتواه. ومن هنا كان لا بدَّ من أطروحة تحقِّق الخلاص الحضاريِّ للمُجتمعات، عبر تطبيق العدالة الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية، والعدالة في السِّياسات الضَّرائبيّة، وفي الأعطيات (الأجور)، وفي توزيع الثَّروات، وإيجاد الفُرَص، وتَحقيق التَّنمية العادلة في مختلف المَجالات الاجتماعية. وليس ذلك إلّا عبرَ الأطروحة المَهدويّة، فهي مشروع التَّغيير إلى العدالة في بنى الاقتصاد والمال والسِّياسة، وفي مَنظومات الوَعي والفِكر والثَّقافة، بل في معايير صناعة الهويّات والانتماءات، وفي طبيعة الانقسامات الأممية والمُجتمعيّة وتمايُزها. لقد عبَّرَت بعضُ النُّصوص عن كيفيّة تطبيق العدالة من قِبَل الإمام (عليه السلام)، بأنَّه يَقوم بالحقِّ، أو أنّه يَدعو النَّاسَ إلى الإسلام جديدًا، فقد رُوي عن محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا قامَ القائمُ (عليه السلام) دَعا النَّاسَ إلى الإسلام جديدًا، بل قد سُمِّيَ بالقائم لأنَّه يَقوم بالحقِّ المُطلَق، وعلى جميع المُستويات. وقد أشارت بعضُ النُّصوص إلى أنَّ الله تعالى سيَقطع حُجّةَ كلِّ مَن يدَّعي أنَّه لو أمسكَ الحُكمَ لعدلَ مثلَ عدالته (عليه السلام)، حيث رُوي عن أبي جَعفر (عليه السلام)، قالَ: "دَوْلَتُنَا آخِرُ الدُّوَلِ، ولَنْ يَبْقَ أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مُلِكُوا قَبْلَنَا، لِئَلَّا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَنَا: إِذَا مُلِكْنَا سِرْنَا مِثْلَ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ، وهو قول الله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾". فهذه الرِّوايةُ تُشير بوضوح إلى أنَّ بناء النِّظام العالميِّ على أساس من العدالة لا يتأتّى إلّا بعد فشل جميع الأطروحات البشريّة في تَحقيقها، بحيث تكونُ كلُّ الأنظمة على اختلاف توجُّهاتها الفكريّة والعقائديّة قد أدلَتْ بدَلْوها، ولم تستطع الوصول إلى العدالة الكاملة، وهذا ما يُؤدّي إلى تشكُّل أزمة بنيويّة، أو ما يُعبَّر عنه بالانسداد الحضاري، وهذا ما تُوضِّحه رواياتٌ كثيرة في هذا المجال.

الحروبُ وأثرُها في الشَّباب المهدوي

فاتن خضر المغربي ـ لبنان

تعريف الحروب

الحربُ هي: نزاعٌ مسلَّح تبادُليٌّ بين دولتين أو أكثر من الكيانات والتَّحالفات غير المنسجمة، بغرض إعادة تَنظيم الجغرافية السِّياسية، للحصول على نتائجَ مَرجوّة ومُصمَّمة بشكلٍ ذاتيٍّ. وتقوم الحربُ على عناصرَ مختلفة، وتُعدُّ تفاعُلًا بين اثنين أو أكثر من القوى المُتعارضة، التي لديها "صراع في الرَّغبات"، ويُستخدم هذا المصطلح أيضًا رمزًا للصِّراع غير العسكريّ.

أنواع الحروب

١- الحروب غير المُتكافئة.
٢- الحروب البيولوجية.
٣- الحرب الباردة.
٤- الحرب التقليديّة.
٥- العصيان.
٦- حرب المعلومات.
٧- الحرب الشاملة.
٨- الحرب غير التقليديّة.

الدَّوافع للحروب

للحروب دوافعُ مختلفة، من أهمها:

أولًا: الأسباب الاقتصاديّة.

ثانيًا: السُّلطة.

ثالثًا: أسباب أيديولوجية - دينيّة.

النَّظريّة الاجتماعية في الحروب

يُعنى علمُ الاجتماع منذ مُدّة طويلة جدًّا بأصول الحرب، وقدَّم كثيرًا من النَّظريّات المُتعلّقة بها، منها ما هو جديرٌ بالوقوف عنده، ومنها ما يُمكن تصنيفُه في حيِّز التخبُّط والتَّناقض واللاجدوى.

النَّظريات الدِّيموغرافية

١- نظرية مالتوس: يرى مالتوس أنَّ التوسُّعَ السُّكانيَّ، وندرةَ الموارد، وضيق المساحات عن تأمين متطلّبات العيش، كلُّ ذلك يُسهم في شنِّ الحروب. يُضاف إلى ذلك أنَّ تضخُّمَ أعداد الشَّباب يَدفعهم الى الاعتقاد بأنَّهم:

١- زائدون ديموغرافيًا.

٢- عاطلون عن العمل أو عاملون في وظائف وضيعة.

واجتماع هذه العوامل الضَّاغطة قد يُؤدّي لواحدة من ستِّ مخارج مُختلفة:

١. الجريمة العنيفة. ٢. الهجرة "الاستعمار غير العنيف".
٣. التَّمرُّد أو العصيان ٤. الحرب الأهلية أو الثورة.
٥. الإبادة الجماعية. ٦. الفتح "الاستعمار العنيف"، وكثيرًا ما يكون مصحوبًا بالإبادة الجماعيّة.

آثار الحروب في الشَّباب

يظهر ممَّا تقدَّم، والحديث عن تعاريف الحروب وأنواعها وأسبابها، والدَّوافع لحصولها، أنَّ لهذه الحروب آثارًا سلبيّةً على المجتمعات بكافّة شرائحها، فهي إلى جانب ما تتركه من دمار بنيوي في المجتمعات، من تدمير البنى التحتيّة، والأماكن السكنيّة، تترك آثارًا نفسيّة وصحيّة وعقليّة في هذه كلِّ شرائح المجتمع، ولا سيَّما الشَّباب منهم.

لا شكَّ أنَّ الإنسانَ المسلمَ المُلتزمَ والمُوالي المؤمن بقضيّة الإمام المَهديّ، عجَّل الله تعالى فرجَه الشَّريف، وخصوصًا الشَّباب منهم، كان مُستهدَفًا في أغلب الحروب، التي خاضَتْها قوى الاستكبار العالمي في منطقة غرب آسيا، من خلال غزو دُولٍ حلف النيتو، وعلى رأسهم الشَّيطانُ الأكبر الولايات المتحدة الأميركية، فشكّل غزوُ العراق واحتلالُه وإسقاطُ نظام الحكم الصَّدامّي، على الرَّغم من موالاته المُطلَقة لقوى الاستكبار، حربًا استباقيّةً لمُلاقاة النَّهضة الشِّيعية، التي كانت قد بدأت إرهاصاتُها بالظُّهور بعد الانتفاضة الشَّعبية، التي كانت رأسَ حربة شيعيّة في العراق، للسَّير في النَّهج الثَّوريّ القائم على مقارعة الظُّلم، والإيمان بالشَّهادة طريقًا للتَّغيير، الذي أسَّسَه الإمام الخمينيُّ قدَّس الله سرَّهُ، وأرسى دعائمَه من بعده السَّيد الخامنائي، ومن بعد ذلك فتوى الجهاد المُقدَّس للسَّيد السيستاني، دامَ ظلُّهما الشريف.

وبعد فشل احتلال العراق بصورة مباشرة، واضطرار قوات التَّحالف الاستعماريِّ للانسحاب منه، عادَت إليه تحتَ ستار مُحارَبة ربيبة التَّحالف الغربيِّ تَنظيم داعش الإرهابي، ولاَ شكَّ أنَّ السَّعيَ الغربيَّ مع بعض الدُّوَل العربية الغنيّة، من أجل إسقاط الدَّولة السُّورية، المُمثَّلة بنظام بشار الأسد، من خلال حشد مئات آلاف المقاتلين، من جميع أقطار العالم، هو لتحقيق الهَدف بطريقة غير مباشرة.

وفي هذا الإطار تأتي الحرب التي شُنَّت لعشر سنوات ضدَّ الثَّوريِّين اليَمنيِّين السَّائرين في خط الجهاد والمقاومة، القائم على الإسلام الثَّوري المُجاهد. ولايَخفى أيضًا أنَّ جميع الحروب التي خاضَتْها إسرائيلُ ضدَّ لبنان منذ ما بعد اجتياح عام ١٩٨٢ كانت لتصفية المُقاومة الإسلاميّة في لبنان، التي تشكَّلَت بذرتُها الأولى في تلك الأيام. والحروبُ بكافّة أشكالها، التي شُنَّت على الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية كانت من أجل إسقاط نظام الحكومة الإسلامية الدَّاعم لكافة حركات التحرُّر والمقاومة في المنطقة، وذلك عبر الحرب التي شنَّتْها أميركا بواسطة صدام حسين، ومن ثَمَّ وبعد فشل الحرب العبثيّة، لجأت أميركا إلى حرب الحصار المستمرّة منذ أربعين سنة، لمنع الجمهورية

الإسلاميّة من تحصيل أسباب القوة والتطوُّر والتَّنمية بكافة أشكالها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، ومَنعِها من تطوير بناها التَّحتية، ولجوئها أيضًا بعد فشل كلّ تلك الخيارات إلى الحرب الناعمة. إنَّ الحروب التي شُنَّت، بكافّة أشكالها العسكرية والأمنية والعلمية والثَّقافية والاقتصاديّة، على المُجتمعات المُلتزمة، إنَّما تأتي في إطار الانتظار والتَّمهيد لظهور صاحب العَصر والزَّمان، الإمام المهدي (عليه السلام). إنَّ هذه الحروب تَهدف إلى ترويض اندفاعات الشَّباب المُؤمن، السَّائر في هذا الاتِّجاه، ومن الطَّبيعي أن تتركَ الحروبُ التي خاضَها الغربُ في مناطقنا الآثارَ التالية:

١- تدمير الدُّول بشكل كامل على الصَّعيد العمراني والبنى التحتيّة.

٢- إنهاك هذه الدُّول اقتصاديًا، وجعل أغلب سُكّانها يَعيشون تحت خطِّ الفقر.

٣- تدمير البنى العلمية ومُقوِّماتها من مدارس وجامعات ومعاهد، والعمل على نشر التخلُّف العلمي في أوساط الشَّباب.

٤- تدمير البنية الثَّقافية الذي يُفضي إلى نشر الجهل على المستوى الثَّقافي، وإضعاف المخزون التاريخي والحضاري لتلك الدُّول، وخلقِ جيل من الشَّباب جاهلٍ بتاريخ بلاده ومُغيَّبٍ عن معرفة حضاراتها القديمة.

ماذا يترتَّبُ من نتائج عمليّة على الشَّباب، بسبب الحروب؟

إن الآثار الناجمة عن الحروب يُمكن تلخيصُ آثارها في الشباب بما يلي:

١- الهجرة الى البلدان الغربية وأميركا، بغية تأمين حلول شخصيّة للمَشاكل التي تركتَها الحروب خلفَها ومنها:

أ- تأمين سُبل حياة كريمة في دول تعمُّها التَّسهيلات العمرانية والبنى التحتيّة الخدمية، من شبكات طُرُق وجسور وأنفاق مُتطوِّرة، وأيضًا الكهرباء والمياه وغيرها من الخدمات الكثيرة.

ب- تأمين التَّعليم بكافة مراحله للشَّابِّ نفسه ولعائلته حال الزَّواج وإنشاء أسرة.

ج- تأمين الطَّبابة شِبهِ المَجّانيّة والمُتطوِّرة للشَّباب، وفيما بعدُ لأسرته.

هذا على مستوى الإيجابيات الشَّخصيّة التي يُمكن أنْ تُؤمِّنَها الهجرة، أمَّا ما يَسعى إليه دُعاةُ الحروب في مناطقنا فيتمثَّل في:

أ- جعل الشَّباب يَبتعد عن الدِّين والتَّديُّن، وعن القضية المَهدوية التي تُشكِّل أرَقًا للدُّول الغربية وللصهيونية العالمية والحركات الماسونية، العارفة بخفايا المَذهب الشِّيعيِّ الإماميِّ الاثنَي عشريّ، والقائم بعد غيبة الإمام على انتظار ظهورِه، فتسعى هذه الأنظمة والتكتُّلاتُ إلى إبعاد الشَّابِّ عن البيئة الحاضنة للفكر المهدويّ، السَّاعية لتَحقيق هذا المَشروع الإلهيّ.

ب- أخذ الشَّباب المَهدويِّ نحو اتِّجاهات أخرى، تُسهم في إبعاده عن القضية المَهدويّة، من خلال الحرب النَّاعمة، ونشر الرَّذيلة بين الشَّباب، وإغراقه في متاهات المُيوعة، ودمجه في عالم المُخدِّرات الذي يُغيِّبُه عن كلِّ قضايا الأمّة التي كان يَسعى لتحقيق أهدافها.

ج- السَّيطرة على الجيل الآتي، من خلال مناهج التَّعليم التي تُلقِّن الأطفالَ في تلك الدُّول سلوكَ المِثليّة والحريّة الجنسية للطِّفل منذ نعومة أظفاره، وبذلك يُسيطرون على هذه الأجيال القادمة منذ خطواتها الأولى.

د- تعويده على نمط مَعيشيٍّ لا تستطيع دُوَلُه في أحسن أحوالها تأمينَه له، وهذا يَجعلُه مُتعلِّقًا بالبقاء في ذلك المجتمع الماجن.

كيف يمكن تحويل هذه التَّهديدات الى فُرَص:

أ- قد تُؤدِّي الأزمات إلى جعل الشَّباب يتقرَّب من الله أكثر، فيترسَّخ عنده التعلُّق بالخالق والدِّين والسَّعي لإقامة الحُكم والمشروع الإلهيَّين اللَّذَين سيَقودهما الإمام المهديُّ (عليه السلام) .

ب- من المُمكن أن يُسهِم الكثيرُ من شبابنا المُؤمنُ المُلتزمُ- شرط الحفاظ على تديُّنه - في نشر العقيدة الإسلامية، والفكرِ الشِّيعيِّ الإماميِّ، والقَضيّة المَهدويّة القائمة على مشروع خلاص البشرية عامّةً من كلِّ أصناف الظُّلم والاستبداد.

ج- الاستفادةُ القُصوى من الإمكانات العلمية المُتاحمة في تلك الدُّول، والسَّعي لتوظيفها - لاحقًا - في تطوير دُوَلنا، وامتلاكها كلَّ أسباب القوة التي يُمكِنُ تَسخيرُها في صالح القضية المَهدوية.

إنَّ نجاحَنا في تحويل هذه التَّهديدات إلى فُرَص، كما ذُكر، سوف يُجهِضُ أغلبَ الأهداف التي سعى إليها الغربُ من خلال حروبه على الدُّول والحركات، التي يَعتبِرُها تحتضن القضيّةَ المَهدوية، وبذلك تكون الحروب قد جاءَت بنتائج عكسيّة، من حيث الأهداف التي سعى الغربُ لتحقيقها، وهذا يَجعل الحروبَ - على الرَّغم من الكوارث التي تُخلِّفُها في بلادنا - تترك آثارًا إيجابيّة لم يكن يتوقَّعُها الأعداءُ في حروبهم على دُوَلِنا، وعلى حركات المقاومة فيها.

القواعد الاربعة لبناءِ الشخصية الايجابية وعلاقتها بالارتباط بالامام المهدي عليه السلام

أنــور فرحات _ بيروت

ما زلتُ أذكرُ ذلك اليوم الذي كنتُ فيه استقلُّ الحافلةَ للالتقاء بصديقي، كعادتنا بقصد الذّهاب إلى النّادي معاً، وقبل وُصولي بلحظات يَرنُّ هاتفي، فأجدُ أنَّ المتّصل هو صديقي، سلَّمتُ عليه، فسألني أينَ صرتُ؟ فقلتُ له: سأصلُ بعدَ بضع دقائقَ، فأخبرني أنْ أكلّمَه عندما أصلُ، وما إنْ وصلتُ حتى كلّمتُه لأتفاجأ أنَّه اعتذرَ عن المَجيء، وأخبرني أنَّه كان يَعلَمُ من البداية أنَّه لَن يأتيَ، ولكنَّه فضَّلَ ألّا يُخبرني بعدم مجيئه من البداية، حرصًا عليَّ من أنْ أتكاسَل، فلا أذهبَ إلى التدريب، وبالتالي أكسرُ هذه العادة التي كنَّا نَعمل معًا على بنائها.

سنحاول في هذا المقال التَّحدُّثَ عن أهميّة (العادات الذرية)، وكيفيّة بناء العادات الإيجابيّة، والتَّخلّص من العادات السَّلبيّة، بطرق عمليّة، وتطبيقها على الانتظار.

العاداتُ الذرية:

لنفترضَ أنَّك على متن طائرة مُنطلقة من العَراق إلى البرازيل، فإنَّ الوقتَ المُخمَّنَ لما ستَستغرقُه الرِّحلةُ لا يقلُّ عن عشرينَ ساعةً. ولنفترضْ أيضًا أنَّ سائق الطائرة صار ينحرف بنسبة ١ ٪ فقط عن وجهته الأساسيةّ كلَّ ساعة تقريبًا. ما سيحصل هو أنَّ المجموعَ النّهائيَّ لهذا الانحراف البسيط سيصل إلى ٢٠ ٪ بعد مُضيِّ العشرين ساعةً اللازمة للوصول. وبناءً على ما تقدَّم فإنَّ الطّائرةَ ستنحرفُ بشكل مؤكّد عن وجهتها المُحدَّدة، ولن تصل إلى البرازيلِ أبدًا. ولكنْ ما علاقة المثال المُتقدِّم ببناء العادات؟

إنَّ العاداتَ السَّلبية لا تَحدثُ في أغلب الأحيان بشكل مُفاجئ أو سَريع. إنّما المُلاحَظ أنَّ العادات السَّلبيّة حتى تصل إلى مرحلة كونها عادةً، وإلى مرحلة تحكّمها بصاحبها وتأثيرها السَّلبيّ عليه، تكون قد نتَجَت من تغيُّرات بسيطة وذرية وتَساهلات بسيطة من صاحبها. فكما أنَّ انحرافَ الطّائرة عن مسارها بنسبة ١ ٪ فقط كلَّ ساعة أدَّى إلى تغيُّر وجهتها بشكل كلّيٍّ، وعدم بلوغها غايَتَها الأساسيّة، فإنَّ العادات السَّلبيّةَ تكونَ نتاجَ سلوكيّات خاطئة أو غير صحّيّة مُتراكمة على مرِّ الزَّمن. فمَن برأيكَ سيَزيد وزنُه بشكل غير صحيٍّ، الشَّخص الذي يأكل قطعة حلوى مرةً في الشَّهر أم الشَّخص الذي يأكل قطعة حلوى مرةً في الشَّهر أم الشَّخص الذي يأكل تلكَ القطعةَ يوميًّا؟ وهذا ما يحدثُ بالضَّبط مع الشَّخص الذي يَنظر نظرات مُحرَّمةً أو يَقبل بالرّشوة أو يُفضّل تأخيرَ صلاته. فلا تتعجَّبْ إذا وصل إلى مرحلة أصبحَ يَستهينُ بالمُحرَّمات، أو يتوقَّف عن أداء الصَّلاة، أو يتحوَّل إلى مُفسد في الأرض، لأنَّ تَكرار الذُّنوب حتَّى وإنْ كانَت صغيرةً هو الذي يُؤدِّي إلى الانحراف عن الطّريق السَّويّ. ولذلك نجد القرآنَ الكريم يَنهانا عن اتِّباع خطوات الشَّيطان: {يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّبعُوا خُطُوات الشَّيْطان} سورة النور، الآية:٢١، فلا يُمكنُ جَرُّ أيِّ إنسانٍ مؤمن من مرّة واحدة فقط إلى الفساد، بل يتمُّ ذلك تدريجيًّا خطوةً بعدَ أخرى، من هنا يتَّضح لنا كيفَ أنَّ الخطواتِ الصَّغيرةَ تؤدِّي إلى كارثة على المستوى التَّراكميّ.

والخبرُ السَّعيدُ أنَّ هذه الآليّةَ تَعمل بشكل معكوس أيضًا، فكما أنَّ العادات السَّلبيّةَ تَحدثُ بشكل مُتدرِّج وتَراكميٍّ، فإنَّ العاداتِ الصّحيّةَ أيضًا يُمكنُ اكتسابُها بشكل مُتدرِّج وتَراكمي. فقراءةُ حديث واحد يَوميًّا -مثلًا- حول عصر الظّهور، رغمَ صغر حجم هذا السُّلوك وقلّة الجهد المَبذول فيه، إلا أنَّ النّسبةَ التَّراكميّةَ عبرَ الوقت هي التي ستُحدثُ التَّغييرَ الكبير لاحقًا، بحيثُ تُؤدِّي إلى تكوين صورة كاملة وواضحة عن أحداث عصر الظهور، وذلك نتيجة قراءة أكثرَ من ٣٦٠ حديثًا بعد عامٍ واحدٍ من ممارسة هذه العادة الصَّغيرة.

دَورة العادة

تَصوَّر أنَّ محمدًا عاد إلى منزله بعد يوم شاقٍّ، وجلس على الأريكة كعادته ليَستريحَ، ثم ألقى نظرةً على الطّاولة ليَجدَ علبةَ السَّجائر التي تركَها أمس، ويقومَ كعادته بتَدخين سيجارة قبلَ أخذه للحَمّام البارد. دَعْنا عزيزي القارئ نقومُ بتَحليل سلوك محمدَ، لنَعلَم كيف تتشكّل أغلبُ عاداتنا. إذا نظرنا إلى المثال السابق سنجد أنَّ رؤيةَ محمَّد للسّيجارة على الطّاولة (المُثير) هي التي زرعَت في رأسه فكرةَ التَّدخين، وبعد رُؤيته للسّيجارة حدثَت عندَه مشاعرُ الشَّوق والتَّوق للتَّدخين (الرَّغبة)، ليقوم بأخذها وإشعالها والبَدء بتَدخينها

(الاستجابة). وبعد إنهاء سيجارته سيكون قد حصلَ على اللَّذة جزّاء حصوله على النّيكوتين (المكافأة)(٣). (العادات الذرية، جايمز كلير، ص: ٦٠).

نُلاحظ من المثال السّابق أنَّ أغلبَ - إنْ لم نقلْ جميعَ - سُلوكيّاتنا تمرُّ بالحلقة السّابقة، وهي كالتالي:

المُثير/ الإشارة الرَّغبة الاستجابة المُكافاة

وهذه الدَّورة السّابقة تُعرَف بدَورة العادة أو "The Habit Loop". وعندما تتكرَّر الدَّورةُ تجاهَ مُثيرٍ مُعيَّنٍ لفترة من الزَّمن فسيتحوَّل هذا السُّلوك شيئًا فشيئًا ليُصبحَ عادةً فيما بعدُ. وانطلاقًا من هذه المَراحل الأربَع سنَقومُ باستخلاص القواعد الأربع الأساسيّة لبناء أيِّ عادةٍ صحّيّة أو للتَّخلُّص من أي عادةٍ غيرِ صحّية.

القواعد الأربعُ لبناء العادات الصّحّية

١ - اجعَلْها واضحةً: بما أنَّ الخطوةَ الأولى لبناء أيِّ عادةٍ هي رؤيةُ المُثير فلا بدَّ لنا من جعل هذا المُثير ظاهرًا واضحًا، بحيثُ يُذكِّرُنا بالعادة كلَّما رأيناهُ، وأفضلُ وسيلةٍ لجَعل المُثيرات واضحةً هي أنْ نقومَ بتغيير البيئة من حَولنا، بحيثُ نَجعل إشارات بَدء العادة ظاهرةً. فمثلًا إذا أردتُ أنْ أُحافظَ على قراءة دُعاء العَهد يوميًا بعدَ صلاة الصُّبح فمن الأفضل لي أنْ أضعَ الكتابَ الذي أقرأُ منهُ هذا الدُّعاءَ مَفتوحًا على الصَّفحة المُخصَّصة للدُّعاء على الأرض في غُرفة المُصلَّى.

٢ - اجعَلْها جذّابةً: إنَّ الهدفَ الأساسيَّ من جعل الفعل الذي نُريدُ اكتسابَه كعادةٍ جَذّابًا هو أنْ نُحرِّكَ الرَّغبةَ والتَّوقَ فينا للقيام بهذا الفعل وعدم استثقاله. ويُمكِنُنا أنْ نعتمدَ على تكنيكَين فعّالَين لجعل السُّلوك جذّابًا. الأول هو دمجُ العادة مع سلوكٍ مُحبَّب، وذلكَ بربط قراءة حديثٍ واحدٍ يوميًا، مرتبطٍ بالظُّهور مثلًا، بالوَقت المُخصَّص لشُربِ فنجانِ القَهوة صَباحًا. والثاني هو المُشاركةُ معَ أشخاصٍ آخَرينَ كأنْ تقومَ بالاتّفاق مع أحدِ أصدقائكَ المُفضَّلينَ على قراءة حديثٍ عَن الإمام المَهديِّ (عجل الله فرجه) كلَّ يوم.

٣ - اجعَلْها سهلةً: وذلك بتَقليل عددِ الخطوات اللّازمة للبَدء بالعادة، لأنَّ أصعَبَ شيء عادةً على الإنسانِ هو البَدءُ بالقيام بالسُّلوك بسببِ كَثرة الخُطوات. فإذا أردتَ أنْ تُحافظَ على زيارة الإمام الحجّة كلَّ يوم جمعة فاختَرْ في البدايةِ زيارةً مُختصَرةً قصيرةً، دونَ الزِّيارات الطَّويلة التي تأخذُ وقتًا.

٤ - اجعَلْها مَرضيّةً: وهذه القاعدة مُرتبطةٌ بالخطوة الأخيرة لدَورة العادة، وهي الحصول على المُكافأة بعدَ تطبيق السُّلوك المَرغوب، وذلك بغيةَ تَدعيم هذا السُّلوك وزيادة احتماليّة إعادته في المستقبل.

ويُمكِنُك مكافأةُ نفسك من خلال فعلِ أمرٍ مُحبَّب في كلِّ مرّةٍ تَنجح فيها بقراءة دعاء العَهد أو زيارة الإمام الحجّة كلَّ يوم جمعة أو غير ذلك من الأعمال المتعلّقة بتَنمية الارتباطَ بالمَهديِّ، (عجَّل الله فرجَه)، وتحويله إلى عادة إيجابيّة.

القواعد الأربعُ لهدم العاداتِ غيرِ الصّحّية

إنَّ قواعدَ هدم العاداتِ هي مَعكوسُ قواعد بناء العادات، وذلك لأنَّ التَّخلُّص من العاداتِ يَعمل بالشَّكل العَكسيِّ لبنائها.

١ - اجعَلْها خَفيّةً: بما أنَّ بناء العادة يتطلَّبُ جعلَ المُثير واضحًا فمِنَ المَنطقيِّ أنَّ هدمَ العادة سيتطلَّب جعلَ المُثير خَفيًا. فإذا عاهدتَ إمامَ الزَّمانِ عليه السَّلام على أن تتوقَّف عن النَّظر المُحرَّم من خلال استخدام الهاتف، فإنَّ أفضَلَ طريقة هي القيام بحَجبِ المَواقع التي تُوصِلُك إلى تلك الصُّوَر والفيديوهات المُحرَّمة.

٢- اجعَلْها مُنفِّرةً: وذلك بهدف قتلِ الرَّغبة في أداء تلك العادة من خلال عملٍ قائمة بالسَّلبيّات التي ستَجنيها في حالِ مارستَ تلكَ العادةَ السَّلبيّةَ، ومقارنتها معَ الإيجابيّاتِ التي ستَحصل عليها في النِّهايةِ جرّاءَ تَركِكَ لتلكَ العادة.

٣ - اجعَلْها صَعبةً: من خلال زيادة عددِ الخطوات التي يتطلَّبُها القيامُ بالعادة. فإذا أردتَ التَّخلُّصَ من النَّظرِ المُحرَّم إلى الصُّوَرِ المُخزَّنة على الهاتف تخلَّصْ من جميع الصُّوَرِ واحذفْها، لأنَّ إعادتَها سيَحتاج إلى عدَّةِ خطواتٍ للوصول إلى ذلك، فيُصبح الأمر صَعبًا وثَقيلًا على نفسك.

٤ - اجعَلْها غيرَ مَرضيّة: وأفضلُ الوسائلِ المُتَّبَعة هي أنْ تُلزمَ نفسَكَ بعقوبةٍ مُعيَّنة في حالِ مارستَ العادةَ السَّلبيّةَ. كأنْ تَقوم بفعلٍ فيه مشقّةٌ (مثل: دَفع مَبلَغ من المال لصديقك، أو تنظيف غرفة أخيك، أو كتابة العبارة السُّلوكيّة التالية "لَن أنظُرَ نظرةً مُحرَّمةً مرّةً أخرى" مئةَ مرّة... إلخ)، في كلِّ مرّةٍ تقوم فيها بالنَّظرِ المُحرَّم الذي عاهدتَ صاحبَ الزَّمانِ على تركِه، وهذا بدَوره سيَجعلُ تَجربةَ النَّظر المُحرَّم تجربةً غيرَ مَرضيّة لأنَّها ستتسبَّب في خسارتك، والإنسانُ بطبيعته يَنفر من الخسارة.

الفرحة الملازمة

اريج احمد ـ النجف الاشرف

إن العبودية هي وظيفة العمر، وحقيقتها كمال الحب مع كمال الذل، بما يظهر على الجوارح استسلامًا وانقيادا واجتهادا في الطاعة، وكلما كان المرء أعظم عبودية لله كان أسعد وأطيب حياة وحالاً وقلبًا.

ومشروع الانتظار والتمهيد ما هو إلا احد التكاليف المكلف بها عباد الرحمن، لإقامة مشروع دولة العدل الإلهي ذلك المشروعُ الضخم، والذي هو جزءٌ أساسي من المخطط الرباني لحياة الإنسان ومستقبله، لكنه يحتاج في استيعابه إلى رقيٍّ فكريّ، وفي تحمله إلى رسوخ إيمان وقوة أعصاب.

ربما تكون من أضخم معارك الحياة التي تدور في أعماق النفس البشرية، ونحن نعيش في قرن مليء بالصراعات والحركة السريعة، نعيش حياة تعب وكدر، فحين نخوض هذه المعركة انطلاقا من أعماق أنفسنا، ووصولا إلى أعماق مجتمعنا، فنحن نحقق شيئا معنويا لذواتنا لا يرى بالعين، ولا يقاس بالكم، ولا تحتويه الخزائن ولا يُشترى بالمال، فالشي المتحقق هو أداء التكليف تجاه إمام الزمان (عجل الله فرجه الشريف) فحين ننتصر في معركتنا هذه، ينقشع ظلام الليل من حياتنا الفارغة من معاني التمهيد، فانتصارنا بتأدية هذا الواجب لا حدود له، ولا يقاس بفرحة الصائمين بقبول اعمالهم، ويفوق حتى فرحة حجاج بيت الله، عندما يكونون من بين ضيوف الرحمن قاطعين آلاف الكيلو مترات، متحملين بذلك المشاق البدنية والمالية، ليستشعروا عظمة أداء مناسك الحج، بكل خشوع وتجرد وتذلل لله (عز وجل) طمعا بتجارة لن تبور ليعودوا كيوم ولدتهم امهاتهم.

بالحقيقة إن عبادة الصيام والحج من العبادات المؤقتة، التي لا يجوز تأخيرها حتى يخرج وقتها بغير عذر، أما عبادة الانتظار والتمهيد فهي عبادة مصاحبة للمؤمن، في كل ايام حياته ومواقفه، ولا يمكن قضائها لغير وقتها او تأخيرها لغير عذر، خاصة وان البعض لا يعمل بها ليس لعذر شرعي، بل لعدم الالتفات لطبيعتها، فما دمنا جميعنا مكلفين بالانتظار والتمهيد، فجميعنا نستطيع ان نؤدي هذه العبادة المقدسة وفق إمكانياتنا.

فهل فكرنا بماهية عبادة الانتظار واشكالها وطقوسها وكيفية تأديتها؟ وهل فكرنا في محاسبة أنفسنا عن أداءاتها في ساحة الانتظار؟

فحري بكل عاقل دين أن يفكر في كل فعل يريده، وأن يكون له فكرتين؛ فكرة قبل أن يقوم بالفعل؛ فيتساءل : ما المحرك له وما الغاية منه؟ وفكرة في ما بعد الفعل لو فعل؛ ما هي النتائج؟ وما هو الخير الحاصل والشر الناتج؟ ثم يوازن ليُقدِم أو يُحجم، وهذا ما يميز العاقل من غير العاقل، وهو أمر لازم لمن أراد سعادة نفسه وفلاحها بلا عطب ولا خسران؛ ولهذا كانت محاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل ونوع بعده؛ فهل نحن نقدم آثارا في هذه الساحة؟ وهل نحن نشعر بلذة فرحة تأدية التكليف تجاه الإمام المفدى (عجل الله فرجه الشريف) أم أننا لم نوفق بعد لكي نتذوق حلاوة الإيمان هذه؟!

فإذا نظرنا إلى تجليات إحياء فكرة الانتظار والتمهيد وفعالياتهما الخيرة، من خلال حركة الإنسان نفسه، لوجدنا ان النموذج الإسلامي هو الفريد الذي دعانا إلى المسارعة لفعل الخير، كما جاء في التعبير القرآني الجليل (أولئك يسارعون في الخيرات) المؤمنون: ٦١.

فالمسارعة طابع من طوابع الفعالية المنتجة المثمرة، وليس هناك خير واحد، ولا لون واحد من الخير تدعو له الآية الكريمة، فالخيرات جاءت بصيغة الجمع.

كذلك الخيرات في طريق التمهيد مجتمعة غير محددة بصنف، يوفق لها المؤمن المنتظر الذي يقرر تأدية تكاليفه وولائه للقيادة الربانية، المتمثلة بالإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ليستشعر بعدها بفرحة محمودة وسعادة وبركة ورضا وقناعة، تلازمه حتى آخر العمر وما بعده، فهي فرحة بتأدية عبادة تلازم الأفعال والانفاس.

فبتادية هذه العبادة المفروضة سيفرح المؤمنون المنتظرون، بما آتاهم الرحمن الرحيم من فضل عبادته، وبما حفهم به إمامهم المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) من ألطافه، لإحيائهم أمره (سلام الله عليه) .

صناعة الأجيال المهدوية

أحمد صبـــرا - بيروت

نعيش في زماننا تطوّراً تكنولوجيّاً هائلاً جعل كلّ أنواع المعلومات ميسّرة أمام جميع الناس، صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً. ولا شكّ أنّ هذه المعلومات مختلفة باختلاف أهواء المتصفّحين لوسائل التواصل الاجتماعي بصفحاتها وتطبيقاتها كافّة. إذاً، نحن نجد أنفسنا أمام ثورة معلوماتيّة وتطوّر لوسائل التواصل الاجتماعي، إضافة إلى الحسنات الكثيرة التي يمكن استغلالها لصالح قضايانا الإسلاميّة، وبالأخصّ القضيّة المهدويّة. نلاحظ أنّ انتشار الشبهات ووصولها لكلّ فرد، أصبح سهلاً يسيراً، فهذه الأجهزة الصغيرة المتوفّرة بكثرة -والتي أصبح الحصول عليها شبه ميسّر لكلّ طبقات المجتمع- بيد أي شخص، باحثاً كان أو من عامّة الناس، قد يصله من خلالها كمٌّ هائلٌ من الشبهات المنشورة في قوالب شتّى ومختلفة من مقاطع فيديو أو صور أو مقالات، ومن هذه الشبهات ما له علاقة وبشكل كبير بالقضيّة المهدويّة، وانتشار هذه الشبهات ليس جديداً، والمؤكّد أنّه، منذ بداية الغيبة الصغرى وإلى اليوم، لم يتوقّف سيل الشبهات من إنكار الولادة وادّعاء المهدويّة والسفارة، ولكنّ عدم وجود آليّات تواصل سابقاً، كما هو حاصل الآن، جعل هذه الشبهات محصورة الانتشار والوصول إلى الناس كافّة.

المسؤولية تجاه الجيل الصاعد:

ولأجل هذا السبب المتمثّل بانتشار المعلومات بكثافة وبسرعة وسهولة الوصول إليها، يجعل الخوف مشروعاً من انحراف الأجيال الناشئة والفئات العمريّة المختلفة قبل سنّ المراهقة وبعده.

من هنا تصبح المسؤوليّة الملقاة على الأبَوين كبيرة، ويجب التصدّي لها بجدّية، والسعي إلى رفع الشبهات كافّة، التي قد تطرح من قبل الأبناء، إضافة إلى واجبهما كمربّين بتحصين الأبناء من الفئات كافّة التي ذكرناها لدرء خطر وقوعهم في الضلال على المستوى الديني ككلّ، وبالأخصّ على مستوى القضيّة المهدويّة. من هنا يصبح السؤال المهمّ المطروح هو: كيف يمكن للأهل تحصين أبنائهم عقائديّاً بشكل عام من أجل ربطهم بالقضيّة المهدويّة، كقضيّة، وبالإمام صاحب العصر والزمان (عجّل الله فرجه)؟ وبالتالي نكون مصداقاً لما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: (بادروا أولادكم بالحديث قبل أنْ يسبقكم إليهم المرجئة)

حيث يتبيّن لنا أنّ تحصين الفرد عقائديّاً، يوفّر على الأهل أو على الساعين في سبيل تدعيم دعائم الإسلام وقضيّة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ملاحقة هذه الشبهات المنتشرة عبر كافّة الوسائل، وبالتالي تبديدها، فعندما يكون المجتمع الإسلامي بفئاته كافّة محصّناً عقائديّاً علميّاً، فإنّه بالتالي لن يتأثّر بالشبهات، وينتهي عندها عمل المضلّلين كائناً مَن كانوا.

للوصول إلى أجوبة حول هذه التساؤلات، نجد أنّه يعترينا أمرٌ مهمّ، فقد نجد أنّ الأهل بعيدون كل البعد عن التديّن بشكل عام، وعن إمام الزمان بشكل خاصّ، وقد لا يشعر هؤلاء الأهل بوجود الإمام الحجّة أبداً، فيكونون كما يقال: (فاقد الشيء لا يعطيه).

وعليه - وأمام هذه الحال - يتوجّب علينا القيام بمجموعة من الخطوات والأعمال من أجل الوصول إلى الغاية المرجوّة، ألا وهي تعريف الأجيال الجديدة بقيمة الإمام المنتظر(عجل الله فرجه) كحتميّة دينيّة حدّث عنها النبيّ وأهل البيت المعصومين (عليهم السلام).

من أولويّات الخطوات والأعمال:

أولاً: تثقيف الأهل

إنّ مدى الحصول على وفرة في المعلومات، ينعكس إيجاباً في عمليّة تثقيف الآباء والأمهات. فعمليّة تثقيفهم تتمّ بمديات وبمستويات أغزر وأسرع كلّما تنوّعت مصادر المعرفة، ففي هذا الزمن - وهو زمن وفرة المعلومة وسرعة وسهولة انتقالها، نرى أنّه من غير المستحسن أنْ يتمّ تحديد عمليّة الحصول على المعلومات من مصدر معرفي واحد - كالمنبر مثلاً في المساجد والحسينيّات - لأنّ عمليّة الحصول على المعرفة في هذه الحالة مرتبطة بمواسم معروفة ومحدّدة لا تتيسّر للإنسان في كلّ الأوقات، وبالطبع ذلك ليس توهيناً للمنبر كوسيلة تثقيف مهمّة عملت على حفظ الدين طيلة قرون، باعتبار أنّها كانت الوسيلة الوحيدة المتاحة مع ما يترتّب عليها من مخاطر بسبب سياسات الحكام المعادية لأهل البيت (عليهم السلام) على مرّ العصور، ولكنّ المقصود أنّه لو خصّص الأهل وقتاً

محدّداً لمطالعة الكتب أو النشرات المختصّة بالإمام المهدي (عجل الله فرجه)، فسيرون بعد مدّة قصيرة أنّهم حصلوا على وفرة في المعلومات ستنعكس بشكل حتمي إيجاباً على الكمّ المعرفيّ الذي سعوا لتحصيله عبر هذه الوسائل كافّة، وأيضاً نجد أنّ هناك باباً غزيراً تركه لنا أئمّتنا، ألا وهو الأدعية المختصّة بصاحب العصر والزمان، فالمواظبة من قبل الأهل على قراءة أدعية الفرج والندبة والعهد وغيرها من الأدعية والزيارات ممّا هو مرتبط بالقضيّة المهدويّة في المنازل أو بعض الأماكن الأخرى، وأيضاً القيام بالمستحبّات وإهداء ثوابها للإمام (عجل الله فرجه)، وإخراج الصدقة بنيّة حمايته وتعجيل فرجه، حيث أنّ لهذه الأعمال تأثيراً روحيّاً يربط المؤمن بإمامه ويجعله يستشعر وجوده، وإذا رأى الطفل من أبويه ذلك، استفسر منهما لماذا يفعلان ذلك، ممّا يسهّل عمليّة ربطه فكريّاً ومعنويّاً بإمام الزمان (عجّل الله فرجه).

ثانياً: تربية الأطفال مهدوياً:

قد يقصر إدراك الأطفال عن فهم بعض الإجابات عن أسئلة يطرحونها حول القضيّة من المهدويّة، خصوصاً إذا كانت هذه الإجابات مجرّدة من الحسّ، فقد لا يفهمون إجابات علم الكلام أو بعض الأحاديث الواردة حول غيبة الإمام (عجل الله فرجه) وطول عمره.

لذلك يجب ربطها بالواقع الذي يعيشونه، وهذا الواقع يمكن تقسيمه إلى قسمين، نظري وعملي، وكلّ منهما يكمّل الآخر.

أمّا الجانب النظري: يستطيع الأهل، من خلال معايشتهم لأبنائهم ومعرفتهم بشخصيّتهم، الإجابة عن تساؤلاتهم من خلال أمثلة قريبة لذهنهم، فإذا سأل أحدهم عن طول عمر الإمام (عجل الله فرجه)، يستطيع الأب أنْ يخبره بأنّ الله، وهو الخالق الصانع، خلق جسداً للإمام يعيش لفترة أطول، كما تصنع بعض الشركات سيّارات قويّة بمواصفات خاصّة تعيش لفترة طويلة أكثر من بعض السيّارات الأخرى.

وأمّا الجانب العملي: قد يكون الابن صاحب شخصيّة لا تستجيب للأوامر المباشرة بالفعل والنهي، هنا يمكن للأهل توضيح شخصيّة الإمام بأنّه صاحب شخصيّة لا تستجيب للأوامر المباشرة بالفعل والنهي، هنا يمكن للأهل توضيح شخصيّة الإمام بأنّه صاحب شخصيّة رحيمة، وأنّ فعل الطاعة الصادر من الابن سيُفرح قلبه، وأنّه إذا قام بإهداء ثواب أعماله المستحبّة لإمامه، فسيعود ذلك عليه بالتوفيق في حياته وبرضا الإمام (عجل الله فرجه)، هذا بالإضافة إلى قيامنا بتحفيزه بالهدايا الماديّة والمدح.

ثالثاً: مرحلة المراهقة

وهي من أصعب المراحل التي يمرّ بها الأبناء: هنا يبدأ ذهن الابن باستيعاب أجوبة عقليّة مجرّدة، بحيث يمكن تثقيف الأبناء بعلوم أهل البيت (عليهم السلام)، وإنّ مراقبة أصدقائهم أمرٌ مهمّ، حيث أنّ رفيق السوء له تأثير عكسي يؤدّي إلى توهين كلّ جهود الأهل. ومن المهمّ أيضاً معرفة مدرستهم ومعلّميهم وأساتذتهم بشكل جيد، فتأثيرهم على الأبناء قد يصل إلى مرحلة يكون أقوى حتّى من تأثير الأهل.

من الأمور المهمّة السعي إلى زيادة الجانب العبادي بكلّ أنواعه لدى الأبناء، وذلك بتعويدهم وتحبيبهم بالأعمال الواردة في زمن الغيبة كالأدعية المأثورة؛ كالندبة والعهد والفرج والزيارات الواردة للإمام الحجّة (عجل الله فرجه) بعد كلّ صلاة، والعمل الدؤوب في اصطحاب الأبناء المراهقين إلى مجالس العلماء والصالحين، والتأكيد على مشاركتهم بصلوات الجماعة في المساجد.

لقد أكّد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنّ: (أفضل أعمال أمّتي انتظار فرج الله عزّ وجل)، فقد أكّدت الرواية على الانتظار بأنّه أفضل الأعمال. وورد في روايات أهل البيت (عليهم السلام) أنّ الانتظار ليس مجرّد الجلوس والترقّب بل يحتاج للتهيؤ والتحضير الفكري والمادّي، فعند ظهور الإمام سيحتاج لنصرته إلى مختلف الطاقات الفكريّة والجسديّة، وعليه فمن مصاديق الانتظار التفوّق العلمي، وبذلك يكون انتظار الفرج مصدر قوّة وعمل جاد لشيعة أهل البيت (عليه السلام). كيف سيخرج الإمام دون تحضّر الشيعة لنصرته؟ لذا فمن الواجب علينا إضافة إلى إيجاد الجيل المهدويّ من خلال التربية والسلوك الذي نتّبعه كأهل، أنْ نقوم بتسليح هذا الجيل بأسلحة مختلفة تبدأ بالعلم والإيمان وكلّ أسباب القوّة الماديّة القادرة، لكي يكون جيلاً مدافعاً عن المذهب وردّ الشبهات التي ترد حوله، وبالتالي لن يتأثّر بأيّة شبهة من مدّعي مهدويّة أو صاحب راية ضلالة.

اليات تعجيل الفرج (التزاور انموذجاً)

حيدر السراي - بغداد

يزخر تراثنا الشيعي والاسلامي عامة بروايات كثيرة عن اهمية وفضل وثواب التزاور بين المؤمنين ؛ ولو تتبعنا هذه الروايات لوجدنا فيها تأكيدا على المنافع الاخروية التي يتم استحصالها من هذه الزيارات المتبادلة.

لكن التساؤل الاهم الذي يطرح هنا هو الهدف الذي يمكن ان تحققه هذه الزيارات في موضوعة تحقيق الفرج الالهي وتأسيس دولة العدل.

فهذا الفرج علق على اليات وضعها اهل البيت عليهم السلام وتم التصريح في بعضها على انها خاصة بتحقيق الفرج لكنهم صلوات الله عليهم تحدثوا عن اليات اخرى كثيرة من دون الاشارة الى كونها جزءا من تحقيق الفرج وتركوا لهذه الاليات مساحة التعامل معها على انها باب لتحصيل الاجر ودخول الجنة ؛ وهي بدورها تعمل على تقدم الامة لتحقيق الفرج من دون التفات العدو لذلك.

والتزاور بين المؤمنين والجماعات المنتظرة للامام صلوات الله عليه هو احد هذه الاليات الذي اشير اليه بكونه واحدا من اليات تعجيل الفرج بصورة واضحة وصريحة في جملة من الروايات وهو ما يكسب هذه العملية زخما اضافيا ودافعا معنويا لتكون ظاهرة عامة بين المنتظرين

ولو رجعنا الى النصوص الروائية لوجدنا ان هناك نمطين من تلك الروايات فالنمط الاول يتحدث عن الثواب الاخروي المترتب على زيارة المؤمن ومن تلك الروايات:

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أكرم أخلاق النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، التزاور في الله، وحق على المزور أن يقرب إلى أخيه ما تيسر عنده.... مستدرك الوسائل ص ٢٣٩ وعن امير المؤمنين عليه السلام : أنتم في تزاوركم مثل أجر الحاجين...النوادر ص ١٥٠ وهذه نماذج فقط من تلك الروايات الشريفة التي يحتاج استقصائها تتبعا جادا

واما النمط الثاني فهو ما يشير صراحة الى دور محوري لهذا التزاور في احياء الامر والذي يؤدي بالضرورة الى تعجيل الفرج المهدوي وتعظيم اقتدار الامة المنتظرة

فمن تلك الروايات ما ورد في كتاب تحف العقول ص ٣٠٠ عن الامام الباقر عليه السلام حيث يقول (شيعتنا المتزاورون لاحياء امرنا)

وما ذكره الامام الصادق عليه السلام في رواية ابي خديجة كما ورد في كتاب الكافي الجزء الثامن ص ٣١٥

عن أبي خديجة قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): كم بينك وبين البصرة ؟ قلت : في الماء خمس إذا طابت الريح وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك، فقال : ما أقرب هذا تزاوروا ويتعاهد بعضكم بعضا فإنه لا بد يوم القيامة من أن يأتي كل إنسان بشاهد يشهد له على دينه . وقال إن المسلم إذا رأى أخاه كان حياة لدينه إذا ذكر الله عز وجل.

وعن الامام الصادق عليه السلام ايضا : تزاوروا، فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم، وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم ... الكافي ج٢ ص ١٨٦

ومن يتأمل في النمط الثاني من هذه الروايات يجدها تستثمر التزاور لقضية محورية هي ام القضايا والاهداف بالنسبة للمنتظرين وهي قضية احياء الامر وتعجيل الفرج وهي عين ما ورد عنهم صلوات الله عليهم في الحث على الجلوس والتحدث ودعائهم لمن يتجمعون ويتحدثون بقولهم ان هذه المجالس نحبها فاحيوا امرنا رحم الله من احيا امرنا... قرب الاسناد ص ٣٢

ويمكن ان يتأمل القارئ الكريم بعد المسافة بين الكوفة والبصرة في زمان الامام الصادق عليه السلام واهتمام الامام صلوات الله عليه بتحقيق هذا التزاور حتى مع بعد هذه المسافات وتعبيره عن ان هذه المسافة قريبة جدا مما يعطينا انطباعا مهما عن اهمية هذه الزيارات في تحقيق الفرج.

وبذلك فاننا ندعي ان احد اهم واجبات المنتظرين هو تفعيل هذه العملية فيما بينهم وبين الامة المنتظرة بمختلف بيئاتها وفعالياتها الاجتماعية خصوصا ان حركة المنتظرين هي حركة واعية ومدركة لاهمية هذا التواصل وليست حركة سطحية تتعامل مع قضايا الثواب الاخروي والحصول على الاجر فقط بل هي حركة ملتفتة الى لطائف واسرار هذا الحث النبوي

والامامي للتزاور بين المؤمنين المنتظرين ويبقى هنا امرين يجب الاشارة اليهما:

الاول : ان مجمل ما ذكر في الروايات الشريفة عن اليات التزاور تشترط ان يكون التزاور حاملا لمسؤولية احياء الامر فلا تكتمل فائدة التزاور من دون العمل على تأسيس الشبكة الاجتماعية الموحدة والمتعاونة في حركتها نحو تحقيق الفرج ولذلك لا بد من ان يكون احد اهداف الزيارة التداول والحوار حول كيفية تأسيس وتعميم احياء امر اهل البيت عليهم السلام والتعاون لتنظيم هذه العملية الجماهيرية كما يحدث في زيارة الاربعين وتعاون كل الامة لتحقيق اهداف الزيارة المباركة.

الثاني: ان العدو غافل تماما عن هذا السلاح الذي اعطي الينا بل وعاجز ايضا عن استخدامه فهو سلاح فعال تم اعداده للامة المنتظرة فقط وعلى العكس تماما فالعدو يعمل ضمن برامجه على تدمير هذا السلاح لدى قواعده الجماهيرية فهو لا يعتني بالعلاقات الاجتماعية ولا يرى لها اي قيمة مما يعطينا كفة راجحة للعمل والتأسيس والنمو والاقتدار وربط الامة المنتظرة مع بعضها باليات سهلة وبسيطة ولا تحتاج الى اي امكانات وهنا نعيد التذكير بما اشار له الامام الصادق عليه السلام حيث علق على المسافة بين الكوفة والبصرة بقوله (ما اقرب هذا).

وكما ان العدو يمتلك من الامكانات والقوة العسكرية والماكنة الاعلامية ما لا نملكه في ساحتنا الاسلامية فاننا ايضا نمتلك من الامكانات والوسائل ما لا يمتلكه العدو وهذا هو بالضبط ما يجب ان تلتفت اليه ايضا نخب الامة ولا تترك هذه الاسلحة الفاعلة والمهمة معطلة وصدأة فتفقد بذلك وسائل تعجيل الفرج.

منتظرة على ضفاف الجنوب...

زهراء أحمد جرادي /صور ـ لبنان

قد تضعك الحياة أمام إختبارات عدة
هو حال الدنيا التي وعد المؤمن فيها أن يحيا متقلباً بين امتحاناتها وبلاءاتها حتى يمحص ويغربل ويجتاز مراحلها بحزم وثبات وإيمان.
كما وتتدرج هذه الاخيرة بمستوياتها بين السهل والصعب والأشد صعوبة، ولا يخفى عنا جميعا ما تمر بها الدول المؤيدة لمحور المقاومة ضد المستكبر والظالم من أزمات وحروب ومآسي اجتاحت أغلبها لاسيما غزة الأبية وجنوب لبنان المقاوم .
وكما في كل زمان ومكان لابد من دفع ضريبة قاسية حتمت علينا كشعوب ساكنة في تلك المناطق ،واقعا مؤلماً وقاتلاً على مختلف الأصعدة سواء إقتصاديا وإجتماعيا ونفسيا .
لقد دفع كل فرد منا نصيبه من فاتورة الجهاد والوقوف بوجه المستكبر ،فكان منا الشهداء ومنا الصابرين والمرابطين والمتمسكين بالمبادئ القدسية ومنا النازحين الذين أجبروا على ترك أرضهم وأرزاقهم قسرا ،لدمعة وجدوها في قلوب أطفالهم ،ورعشة خوف لمحوها في قلوب أحبتهم ولآلاف المشاعر التي لا يمكن ان توصف بكلماتٍ عاديةٍ ،بل بواقع يملأه التعب والترقب والتخوف مم هو قادم.
ولعل المسؤولية الكبرى في هذه المرحلة تقع على عاتق المرأة المهدوية المهاجرة الى بلاد غريبة عن موطنها وبيتها وعاداتها وثقافتها وتقاليدها، نعم انها تلك المنتظرة على ضفاف الجنوب ،تلك الصابرة التي يقع على عاتقها الامر كله
المناضلة التي تتقلب بين تحديات الزمن لتحافظ على ثباتها بوجه تلك العواصف الدامية و التحديات التي قلبت حياتها رأساً على عقب.
ليس من السهل أن تكون ذا قلب رقيق مفعم بالحنية والرقة وتعيش كل تلك المخاضات الدامية وتشهد كل دمارٍ وخرابٍ وأشلاء وجنوب مقطع الأوصال وتحاول أن تلعب دور الثابت التي لا يتزعزع.
فالمهدوية المهاجرة حملت على عاتقها مسؤليات عدة لا تقتصر فقط تأمين المأكل والملبس والسكن وما الى ذلك من مستلزمات الحياة العادية،
بل حملت هموماً ومسؤوليات أشد وأكثر أهمية ،كهم الحفاظ على عفتها في ظروف اختلط فيها الحابل بالنابل ،وضاعت فيها قيم كثيرة في طريق البحث عن حياة.
حملت هم أمام زمانها وكيفية تحصيلها بره ورضاه وإيجاد وقت لبناء علاقة معه رغم مسؤولياتها المضاعفة التي انهكت كاهلها
تلك المهدوية المهاجرة شدت ببأس ثباتها على أولادها محاولة أن تذكرهم بكل تفاصيل دينهم وصلاتهم ودعائهم وقرآنهم حتى لا يضيع بناؤها الديني لشخصياتهم في خضم تلك التفاصيل التي استجدت على حياتهم .
تلك السند العجيب المتسلحة بكل انواع الصبر تقف أبية محاولة الإنتصار على كل الظروف، رغم ضعفها وقلة حيلتها وهشاشتها ترفض أن تميل لأنها تعلم جيداً أن هناك من يتكأ عليها، أما وأختا وزوجة ومربية وطبيبة إن لزم الأمر .
تلك المهدوية المهاجرة نفسها تلك التي أقسمت أن لا تقصر بعباداتها ولم تضح بعلاقتها الربانية واتصالها الروحي مع أهل بيت نبيها ولم تنس واجباتها تجاههم ولم تقتطع طريق الوصل معهم رغم ان الامر يتطلب جهودا جبارة واضافية، فتنتهز الفرص لتكون في المحراب عابدة كما اعتادت في ديارها الأساسية رغم أنها تفتقد كل مقومات الأمن والامان النفسي .
تلك المهاجرة التي تنتظر يوم العودة بفارغ الصبر، تعد الساعات والدقائق والثواني ،تجر أذيال غصتها وحنينها الى بلادها ،مستذكرة ما مر على سيدتها بطلة الطف في ارض كربلاء من العذابات والسبي والجراحات وغربة الخرابة والشام وتحاول أن تتأسى بسيرتها وتربط على قلبها كلما انهارت وجارت عليها الأيام.
المنتظرة المهاجرة هي تلك التي علمت أن الالتحاق بالركب المهدوي في زمن السلم والهدوء يختلف عنه في زمن الحرب والهجرة وأنها مطالبة بحفظ القضية أضعافاً وأضعافاً في هذا الوقت تحديداً لتكون ممن تحظى بنظرة خاصة من صاحب زمانها .
نعم ليس من السهل ان تكون المراة مهدوية وليس من السهل أن تفوز في هذا المضمار وتحقق الانتصار ،وتحصل اللقب العزيز وليس من السهل ان تسحق كل تحديات الأيام الصعبة بكل صبر وبصيرة وثبات
ليس من السهل أن تكابد كل هذا العناء لكي لا تتزعزع ولا تنحرف عن الصراط المستقيم والنهج القويم
إن الأمر صعب مستصعب ،بل ومن الصعب جداً وكثيراً أن تكون المرأة مهدوية منتظرة على ضفاف الجنوب.

محطات على طريق الانتظار

كرار الكوفي ـ بغداد

تنتقل الامة المنتظرة الى مشهد جديد في كل مرحلة تاريخية ومع تطور اليات وعوامل النصرة للامام المنتظر عليه السلام ووجود المناسبات المليونية والمواسم العبادية والاعياد الاسلامية فان عملية التمهيد والاعداد الفكري للظهور الشريف تنتشر بوسائل ايسر واوسع وتتسم بالطابع الجماعي والاجتماعي والاختلاط الجماهيري ما بين الثلة الممهدة والامة المنتظرة وفي هذا السياق تأتي النشاطات الموسمية للمنتظرين في العراق ومن ابرزها اقامة المحطات المهدوية في تلك المواسم الشريفة.

بدأت المحطات المهدوية بداية متواضعة ونثرت فيها البذور الاولى لانتشار اطروحة الانتظار العملي لامام الزمان عليه السلام لكنها تحولت اليوم الى اشجار باسقة واغصان متدلية تنمو باستمرار.

المحطات المهدوية هي كسائر مواكب الخدمة في طريق الزائرين لكنها تقدم خدمة من نوع اخر يتجاوز حدود الاطعام والمبيت وتوفير المستلزمات المادية فاذا كانت الزيارة التي يقبلها الله عز وجل ويكون اجرها الجنة هي زيارة العارفين بحق اهل البيت عليهم السلام وتكاليف الامة تجاههم فان المحطات المهدوية تقدم جزءا يسيرا من هذه المعرفة ليخرج الزائر من المحطة وهو بروحية جديدة مستوعبا لقضية انتظار الفرج وواجباته تجاه عملية التمهيد والانتظار.

ان مهمة المحطة المهدوية هو الحضور العقائدي بين أبناء الأمة في محيطهم الأوسع، وعدم ترك هذا المحيط لثقافة الصدفة، ونشعر أن المؤمنين لو وسعوا من اختلاطهم الاجتماعي وعمليهم التعبوي بحيث لا يكتفون بالجوامع والحسينيات فحسب إلى الشارع العام ولقاء الناس وهم على سجيتهم بشرائحهم المختلفة ومستوياتهم المتباينة وفي الأوضاع المعنوية المناسبة فإنّ اقبال الناس على معرفة عقيدتهم والسلوك المرتبط بها سيكون أوسع نطاقاً وأبلغ تأثيراً، بل وستجد الكثير من الطاقات المنتشرة في المجتمع بكافة شرائحه والتي لم تجد لها الفرصة التي تناسبها في التثقيف الديني والمهدوي لديها العزم للمساهمة في المساعدة والمعاضدة في هذه المهمة.

من هنا جاءت فكرة المحطات المهدوية من هنا جاء مشروع المحطات المهدوية التي أخذت تتكاثر بشكل تلقائي تارة وممنهج أخرى لتعطي شوق الجمهور العام لأهل البيت عليهم السلام رونقاً إضافيا بمعية بقية مصاديق التعبير عن وفائها لعقيدتهم ودوبانهم في مسارات الخدمة لهم وإحياء أمرهم، ومع أنها في المجمل يمكن ان نعبر عنها منصات عقائدية خرجت من الحسينيات والجوامع والحوزات إلى الشارع في مهمة جديدة من مهام إحياء الأمر المهدوي والتبشير به.

ويمكن بخلاصة أن أشير إلى جانب من أهدافها بما يلي:

اولا : يلاحظ المتابع جرأة الحركات المنحرفة على الاعلان عن دعوتها وهي في الغالب دعاوى الارتباط بالامام المهدي عليه السلام ومحاربة المرجعية الدينية الشريفة والحوزات العلمية الشامخة وقد بلغ من جرأتهم نصب مواكبهم في طريق الزائرين لاصطياد ضعفاء الشيعة والتشويش عليهم وكسبهم الى طرقهم المنحرفة ومن المؤسف عدم وجود الرقابة العقائدية لهذه الاوكار المنحرفة؛ فلم يبق الا ان تتصدى هيئات (منتظرون على هدي المرجعية) ليكونوا الضد النوعي لهذه الحركات المنحرفة ويحصنوا شباب الشيعة من شرورهم ورد شبهاتهم.

ثانيا : اثارة كوامن الارتباط الروحي بامام الزمان عليه السلام والنهوض بالامة المنتظرة للقيام بواجبها وتكاليفها تجاه قضية الامام المنتظر عليه السلام واحياء امره وخدمته.

ثالثا : بث الوعي المهدوي واعادة تعريف القضية المهدوية وتحويلها من التراث الفكري التجريدي الى مشاريع عمل حقيقية على الارض وربط جميع المفاهيم مع بعضها البعض للخروج بمشروع حقيقي موضوعي لنصرة امام الزمان عليه السلام رابعا : العمل على تقوية العلاقات الاجتماعية بين المنتظرين من خلال اقامة العلاقات العامة مع الزوار القادمين من مختلف محافظات العراق والتواصل

معهم للقيام بالنشاطات المهدوية على مدار العام.

ان الجمهور الشيعي بمختلف طبقاته ومستوياته لديه الرغبة الحقيقية في العمل بتكاليف الانتظار وهو متحمس لخدمة امام الزمان عليه السلام ولا توجد عوائق كثيرة في هذا الطريق وكل ما هو مطلوب منا ان نتحرك باتجاه هذا الجمهور ولا نتركه لقمة سائغة للمنحرفين والمتطفلين على القضية المهدوية.

تضم المحطات المهدوية عددا من المبلغين الذين يطرحون مفاهيم القضية المهدوية بصور متعددة من خلال الشرح والتعريف والتوضيح ورد الشبهات ؛ ومن الجدير بالذكر ان هذه النخبة من المبلغين كانت حصيلة وثمرة الدورات المهدوية التبليغية التي يقيمها المنتظرون شهريا لايجاد المبلغين وتأهيلهم وزجهم في ساحة الفكر المهدوي ليساهموا في تغذية الامة المنتظرة بهذا الفكر ان فوائد المحطات المهدوية كثيرة ومتنوعة لكنها تجتمع على قضية واحدة هي خدمة امام الزمان عليه السلام والتمهيد له ولدولته الشريفة تأسيا بقول الامام الصادق عليه السلام : لو ادركته لخدمته ايام حياتي.

ومن التطورات التي حدثت على ظاهرة المحطات المهدوية انها لم تقتصر على طرق الزائرين في مواسم الزيارة وانما تعدتها الى المناسبات الاخرى حيث يقيم المنتظرون محطاتهم المهدوية في مناطق تجمعاتهم في المحافظات والاقضية والنواحي في الكثير من المناسبات وما نأمله ان تتحول المحطات المهدوية الى ظاهرة تتبناها كل الامة بنخبها ومفكريها وحوزاتها لان هذه المسؤولية لا تخص احدا دون اخر وانما تتعلق بالمسؤولية الكلية لكل الامة المنتظرة.

الأُسس الإداريّة في حركة المنتظرين

الشيخ أُسامة البغداديّ

إنّ من الأسس المهمة في عملية الانتظار مسألة التخطيط والتنظيم للأمور في ضمن مسيرة الانتظار، وهذا أمر أساسي في عملية الانتظار، فمن وصيّة أمير المؤمنين لولديه الحسن والحسين (صلوات الله عليهم): (أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم) (١)، فالتقوى تُحصّن المجتمع من الداخل، وتحفظ حدود الله تعالى بين الناس، وتنظيم الأمور يحفظ للأُمّة الأولويات في العمل، ويحفظ أيضًا الجهد من الإهدار، ويؤمّن الحاجات الأساسية في المجتمع، ويقتصد في النفقات، ويحقق النتائج بأقلّ الجهود، وهذا أمر مهم بالنسبة للمنتظرين، وفي واقعنا المعاصر، فنحن اليوم نعيش في عصر لم يُلتَفت فيه إلى مسألة التنظيم للأمور في جميع المُفاصل سواء على مستوى الوقت فهنالك إهدار كبير للوقت وخصوصًا بعد وجود وسائل التواصل الاجتماعي التي تستنزف أغلب الأوقات وأهمها في أمور لا ثمرة ولا فائدة فيها، وكذلك في العمل والأسرة وشؤون البيت والعائلة والمشاريع والراحة والنوم والعبادة لله ، كلها تحتاج إلى تنظيم وتدبير لكي لا تهدر حياة الفرد والمجتمع ويحصل الندم حينها. وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم) (٢).

أ- الثبات على الموقف: من الأسس الإدارية المهمة في حركة المنتظرين هو أن يكون الفرد المؤمن المنتظر لإمام زمانه ثابتاً على موقفه في جميع الميادين، وأن لا يخاف حوادث الدهر، وعليه تحمُّل الصّعاب في سبيل مشروع الله في الأرض ولا يهتم لتُرَّهات واتّهامات أعداء الله (عزّ وجلّ)، وأعداء أهل البيت (عليهم السلام) فكلما ازدادت الفتن، وانتشرت الأكاذيب النابعة من العقد السياسية أو الفكرية ينبغي مواجهتها بالثبات على العقيدة والمبدأ، وأن يكون الفرد أكثر طمأنينة وتمسُّكًا بعقيدته ،وأن يزداد نشاطًا وقُوّة وعَزماً وثباتاً أمام جميع الصعوبات لأجل النهوض بالمشروع الإلهيّ، فهذا هو حقيقة الثبات في عصر الانتظار المهدوي، فلا ينبغي أن تكون كلمة اليأس تُساور أذهان المنتظرين؛ بل يجب الوقوف بقوة أمام جميع الفتن، وأخذ الدروس، والعِبَر من النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) ومن العلماء الأعلام الذين ثبتوا في جميع الميادين، وفي أصعب الظروف والمحن.

ب- الدقة في القرار في عصر الفتن: إنّ من عوامل الثبات عند الفتن والاختلافات التي تعصف بالأمة وخصوصاً ونحن في عصر الغيبة الكبرى هو الدقة في اتخاذ القرارات، وتحصيل هذه الدقة لابد أن يراعى فيها أمور مهمة منها:

١. أن يكون القرار سديداً وصحيحاً وصالحاً، وهذا يستدعي بأن يتّخذ القرار بالتأنّي والدراسات المعمّقة، والتخطيط، والنظر في أبعاده حتى لا يكون القرار هشّاً سريعًا، ويكون كردة فعلٍ لا تستفز الآخرين، أو يؤدي إلى الخسائر الكبرى، فعنْ أمير المؤمنين (عليه السلام): (ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب، فقد تعرض للنوائب، التدبير قبل العمل يؤمنك الندم) (٣)، وعن جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال في وصية لعبد الله بن جندب: (وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه، قبل أن تقع فيه فتندم) (الخبر.) (٤).

فالقرار في مثل عصر الفتن والاختلافات ليس أمراً شخصيًا لكي يغامر الفرد باتخاذه وتنفيذه، وخصوصًا إن كان لديه دور اجتماعي كبير وله من يسمعه، فقد يدخل القرار في تحديد مصير الأمّة برمّتها، وخير شاهد على واقعنا المعاصر هو فتوى الدفاع الكفائي للمرجعية العليا في النجف الأشرف، فإنّ تلك الفتوى العظيمة تُنبئ عن حكمة ودراسة معمّقة وتخطيط وتأنٍّ واضح في اتخاذ ذلك القرار المَصيري الذي بانَت آثاره بمجرَّد إطلاقه للأمة آنذاك، والذي أنقذ الناس والمقدسات من أبشع هجوم حصل في واقعنا المعاصر من قبل الدواعش والإرهابيين الذين كانوا يخططون لجرائمهم بحق الارض والعرض والمعتقد فحصلت النتائج الكبرى والانتصار العظيم على يد أبناء هذا البلد من المتطوعين الذي لبوا ذلك النداء بحكمة ذلك القرار العظيم فحفظ الله الجميع من تلك الازمة الكبرى.

٢. مشاركة الآخرين من ذوي الخبرات والتخصص في القرار، فلا بُدَّ على الفرد المنتظر ألّا يستأثر برأيه في

٢. مشاركة الآخرين من ذوي الخبرات والتخصص في القرار، فلا بُدَّ على الفرد المنتظر ألّا يستأثر برأيه في اتخاذ القرارات، وخصوصًا ما يتعلق منها في حركة الإنتظار

الانفراد عملية خاسرة، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها) (٥)، فالاستشارة تحفظ الفرد من مهالك الاستبداد ومن الوقوع بالأخطاء التي قد تؤدي فيما بعد لعدم ثقة الناس بموقعية متخذ ذلك القرار إن كان له وجهاً اجتماعيّاً أو سياسيّاً او ثقافيّاً، وحتى أُسريّاً، فإن الفرد المنتظر لإمام زمانه لابُدَّ أن تمرّ عليه منعطفات كبرى تستدعي أن يتخذ بعض القرارات في مسيرته، فينبغي عليه أن يتداول مع أصحابه وأخوته من ذوي الخبرة منهم ما يستجد على الساحة من أحداث ويناقشها ثم يخطط لكيفية اتخاذ اللازم فيما يتعلق بها.

٣- العزم والقوة، وعدم التردد بعد مرحلة التخطيط والتروي والاستشارة، فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (إذا استوضحت فاعزم) (٦) وقال أيضاً: (اعلم أن من الحزم، العزم)(٧) فلابد من الحزم والعزم، وهما متلازمان فإذا ضعف أحدهما ضعف الآخر فقد قال (عليه السلام): (من قل حزمه ضعف عزمه) (٨).

٤- الاتزان والوقار وضبط الاعصاب في الازمات الكبرى فمن الأسس المهمة في حركة المنتظرين في عصر الغيبة الكبرى هو عملية الاتزان والوقار وضبط الأعصاب، وذلك لما سيواجههُ الفرد المنتظر من الأحداث الكبرى قبل عصر الظهور، فإن عصر الغيبة الكبرى يشتمل على كثير من الأحداث سواء على مستوى السياسة العالمية، المحلية والإقليمية أو على مستوى الأحداث الاجتماعية والثقافية وغيرها، وهذه كلها يُحتم على الفرد في بعض الأحيان أن يكون متزناً وضابطاً لنفسه في حالة انهيار الوضع الخارجي، أو حصول الفتن الكبرى، أو مواجهة أعداء الإمام المهدي (عليه السلام) وغيرها من الأحداث التي قد تزلزل الوضع العام وقد ورد في خطبة المتقين لأمير المؤمنين (عليه السلام) في وصفه للمتقين حيث قال: (في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور. وفي الرخاء شكور)(٩) والوقار في الزلازل هو أن لا يهتز المؤمن بين يدي الحوادث التي تزلزل النفوس فعليه أن يحافظ على ثباته واستقراره، ووقاره مهما كانت الفتن والإرهاصات والأحداث فعليه ألا يجزع وألا يهتز. وهذا ليس معناه ألا يتأثر بالأحداث، فالتأثُّر غير الاتّزان؛ وإنّما معناه الاستسلام الباطني للّه والاطمئنان بالقدر الإلهي، وأن لا يجزع ويُجزِّع الناس معه فيصيبهم الخوف والرعب بسبب انهزامه نفسياً.

٥- تحمُّل التهم والإشاعات التي تمر على المنتظرين، وهذا عامل أساس في تقوية عامل الثبات على ولاية أهل البيت ونصرة دولة العدل الإلهي، فإنّ الأحداث التي ستمر على الفرد والمجتمع قبل عصر الظهور سيرافقها مواجهات كبيرة بين المنتظرين وأعداء الإمام من أولياء الشيطان فضلاً عن الجهلة، وهذه المواجهات متنوعة في آلياتها، فبعضها ترافقها أحداث سياسية، وبعضها أحداث فكرية، وأخرى دينية واجتماعية، من الواضح والمعلوم أن جميع هذه الأحداث تبتني على طرق واليات للمواجهة، منها الإعلام الكاذب وبث الشبهات والإشاعات في ميادين المنتظرين والمؤمنين وهذا ما يراهن عليه أعداء الإمام في الواقع المعاصر فاليوم بعد هذا التطور الحاصل في الإعلام نجد أن من أهم وسائل العدو هو بث الاشاعات والاكاذيب ضد أهل الحق من أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وأحد طرق المواجهة في ذلك هو التحمل وعدم الاكتراث إلى تلك الأكاذيب، والإصرار على تكملة المسيرة، فلا بُدّ أن لا يحصل اليأس لدى المنتظرين والمؤمنين، ولا يحدث لديهم العزوف عن الحركة وهذا بعينه قد حصل في عصر الأئمة (عليهم السلام) فعن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال لجابر بن يزيد الجعفي: (واعلم بأنك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا: إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، ولكن أعرض نفسك على[ما في] كتاب الله، فإن كنت سالكا سبيله، زاهدا في تزهيده، راغبا في ترغيبه، خائفا من تخويفه، فأثبت وأبشر، فإنه لا يضرك ما قيل فيك، وإن كنت مبائنا للقرآن فماذا الذي يغرك من نفسك. إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم أودها ويخالف هواها في محبة الله، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش، ويقيل الله عثرته فيتذكر، ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف) (١٠)

المصادر

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت - ١١١١هـ): ج ٤٢ صفحة ٢٥٦ .
(٢) الأمالي ، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت-٣٨١هـ): ٣٠٦
(٣) تحف العقول، ابن شعبة الحراني : صفحة ٦٠ .
(٤) المصدر السابق: صفحة ٢٤٢ .
(٥) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ج٧٢ صفحة ١٠٤
(٦) ميزان الحكمة، محمد محمدي ريشهري (ت- ١٤٤٤هـ) : ج١ ٦٠٥ .
(٧) المصدر نفسه . (٨) المصدر نفسه .
(٩) نهج البلاغة ، أبو الحسن الشريف الرضي (ت- ٤٠٦هـ) : ج٢ صفحة ١٦٤
(١٠) بحار الأنوار ،العلامة المجلسي : ج ٧٥ صفحة ١٦٢ .

تأخّر ياعمّ .. أنا المهديّ

أحلام الخفاجي - بابل

(تاخر ياعم فأنا أحقُّ بالصلاة على أبي) بتلك الكلمات بزغ فجر الإمامة من مُحيا غُلام هاشميّ ضُربت حوله أسوار الهيبة، ليقوم إليه إجلالاً مَنّ حضر مأتم والده،فاصطفوا خلفه فصلّى ومشى ليلتقمه حوت الغَيبة، ومن ذلك الحين وشيعته على ساحل الانتظار يزرعون يقطين الأمل، ينتظرون ساعة ساعة اللّقاء لتَطَأ قدماه وجه الأرض حتى ربت واهتزّت وأنبتت من كلّ زوج بهيج. بقيت عيون النرجس تترقّب الطريق لعلّه يأتي بريح يُوسفها،حتى أصبح فؤادها فارغًا، وكأنّ لسان حالها يرتّل: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ [القصص: ٧]

لقد رمته في يمّ الغَيبة، وفي قلبها يتخندق الصبر، ولتشاطرها الانتظار جدته الزهراء، فكلاهما ينتظران العِير التي ستُقبِلُ يومًا،حاملة معها قميص يوسفها.

من وراء ستار الغَيبة بَقي الإمام ينظرُ شيعته بعين العطف رغم توشّحه بجلباب الغربة وحيدًا طريدًا تتبعه سهام العدو يُزاول وظائفه، فهو لم يترك الأمّة هَملاً بلا راع ولا قيادة تتولى شؤون المؤمنين بعده،وذلك بتنصيب النواب العُامين بعد النيابة الخاصة في زمن الغيبة الصغرى. فما إن بدأت شجرة الغيبة الكبرى يشتد عودها، وبدأت ترمي بِظلالها على أيتامه، لم يتركهم يجولون جولان النَّعَم فلا يجدون المرعى، فأوكل أمرهم إلى رواة الحديث فهم حجة علينا، فعن الإمام المهدي عليه السلام. قال: (وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله) ناهيك عن أنّه يقوم على الدوام بالرعاية والمتابعة والتسديد والذّبّ عن المؤمنين، فقد ورد في رسالته إلى الشيخ المفيد (رض):(إنّا غير مهملينَ لمراعاتكم و لا ناسينَ لذكركم ، و لولا ذلك لنزلَ بكم اللّأواء و اصطلمكم الأعداء) فلو غصنا في بحر كلمات الإمام لاستخراج لآلئ رحمته سيتضح أنَّ وجوده (عليه السلام) هو وجود حِفظي للأرض وأهلها، وكما روي عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلتُ: فإنّا نروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذاً لساخت). إذن؛ وجه الانتفاع في غيبته قد حددها الائمة ـ ع ـ في رواياتهم، بأنّه كوجه الانتفاع بالشمس عندما تحجبها الغيوم، فغيابها عن الأنظار لا يعني غياب الحرارة وانعدام وصول أشعّتها إلى الأرض وإلّا لكان احتجابها يُؤدي إلى كارثة حقيقية بفعل انعدام الحياة على المعمورة،كذلك الإمام المهدي (عليه السلام) فهو غائب خلف غيوم حُبلى بالظلم والجور والفجور والرذيلة، فما أن يأتيها مخاض الظهور حتى تقذف بزبدها لتسيل أودية ليذهب جُفاءً. فغيابه (عليه السلام) خلف هذه الغيوم لا يعني انعدام دوره كونه الحافظ لوجود الممكنات بفعل وجوده، والله تعالى أخذ على نفسه بأن يُمسك الأرض من وسطها و محورها بوجود المعصوم الذي لا يمكن أن يغيب طرفة عين عن الأرض؛ لأنّها ستسيخ بمن عليها. فكما أنَّ شعاع الشمس يدخل البيوت بقدر ما فيها من النوافذ، فكذلك الخلق ينتفعون بأنوار رحمته و هدايته بقدر ما يرفعون الحُجب و الموانع عن حواسّهم ومشاعرهم من ذنوب وخطايا لينفذ شعاع هدايته الى باحات أرواحهم، لتحلّق في سماء محبته بلا أجنحة إلى أن ينتهي الأمر حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب. وكما الله ـ تعالى ـ جعل الشمس مصدرَ دفء و نور للإنسان،كذلك جعل الله تعالى الإمام لنا مصدرًا للدفء والنور في حياتنا المعنوية، وأوكل سبحانه إليه كل أمورنا و قضايانا، فمن توجه إلى غيره فإنّ الله لا يعبأ به، فهو بقية الله في أرضه، وعينه الناظرة إلى عباده وأذنه الواعية . فعن الإمام المهدي(عليه السلام) ـ قال: (فأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إن غيبها عن الأبصار السحاب وانّي لأمانٌ لأهل الأرض كما أنَّ النجوم أمانٌ لأهل السماء) فيا صاحب الأمر، ذنوب أيتامك كقطَع اللّيل حجبت عنهم نور شمسك، لكن شعاع عطفك مازال يصل الينا عبر (إنّا غير مهملين لمراعاتكم) نرتعُ في ربوع عطفك موقنين بـ (إنّا غير ناسين لذكركم) نجوب دروب الحياة، نتفحّصها عن كثب، نتذوّق المعصية، وما إن يُسدَل اللّيل علينا ستاره حتى يأتوك يتاماك عشاءً يبكون، ياأبانا استغفر لنا حجبت عنهم نور شمسك، لكن شعاع عطفك مازال يصل الينا عبر (إنّا غير مهملين لمراعاتكم) نرتعُ في ربوع عطفك موقنين بـ (إنّا غير ناسين لذكركم) نجوب دروب الحياة، نتفحّصها عن كثب، نتذوّق المعصية، وما إن يُسدَل اللّيل علينا ستاره حتى يأتوك يتاماك عشاءً يبكون، ياأبانا استغفر لنا فمنذ قرابة (١٢٨٩) سنة ونيّف ورحى الغياب تطحن سنابل الانتظار، ولم يعد هناك مانَذَره في سنبله لعجاف السنين، فأقبِلْ فما زلنا على ذلك الساحل نلوح بأكُفّ الدعاء (يارب لسنا بيعقوب لنلتمس الصبر الجميل، ولسنا أُمّ موسى حين قرّت عينها بأن رادُّوه إليك) فمازلنا نمسك بمعاول الصبر، نهدم بها جدران الغَيبة شيئًا فشيئًا، لعلّنا نصل إلى ذلك الموعود وهو يمد إلينا يد عطفه ليمسح على رؤوس قلوبنا لتبرئ من وجع الغياب، وهاهي قوافل السنين تمضي بنا، ونحنُ اولئك الذين أعياهم الشَّوق والحنين، نترك لك على جدران الأيام رسائلاً تُتلى، سلامٌ لك وعليك يا صاحب الزمان.

دار بيني وبين نفسي

سفانة العامري

ضجيج وآهات وبكاء أسمع صداها في كل مكان، أنصتُّ قليلاً ثم تتبّعتُ خطوات قلبي وفتحتُ باباً كان موصداً لا أتجرأ على فتحه، فرأيتُ (نفسي) وقد نثرت شعرها ومزقت أزُرَها وبعد بياض اتشحت بالسواد تبكي وتنوح وتشتكي الى الله والله يسمع تحاورنا انه هو السميع العليم.

مابال عينيك الدامعتين مَّم شكواك؟

قالت أخافَ أن يَمسّني الضرّ ثم اردفت: أويظلِم الإسلام الأنثى؟

قلت: أوَلم تؤمني؟

قالت: بلى ولكن ليطمئن قلبي.

فأجبتها عن كل سؤالٍ حملته في صدرها لأخمد خوفها الدفين.

إنّ من صفاته سبحانه وتعالى: العدل، وهو ركنٌ من أركانِ الإيمان فإياك يا نفسُ من الشكّ في ذلك.

فاللّه تعالى ضَمِنَ حقوقاً للمرأة في شريعة الإسلام، ما لم تضمنها أيُ شريعة أخرى، فأغلب المعتقدات على البسيطة هي التي تظلم النساء، فمنذ القدم كانت الأنثى هي القربان والسبيّة والسلعة الرخيصة والموؤدة التي لا يحق لها شم الهواء.

فعند الفراعنة كانت الزوجات تدفن مع أزواجهن، وفي معتقد البوذيين تكون النساء من ضمن الإرث الذي يتقاسمه الأبناء، وفي اليهودية لم تكن تندرج ضمن تصنيف البشر أصلا، كما لا حصّة لها في الميراث، وعند النصارى كانت تعتبر عين نجاسة، حتى جاء الاسلام فوضع منزلتها مقابل منزلة الرجل حتى أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) حين أراد تزويج فاطمة (عليها السلام) لم يزوجها الا لكفؤ لها.

ليس هذا فحسب بل ان الشريعة الاسلامية اعطت للمرأة مكانة أرفع وأسمى، فحين تكون أمّاً يوصى ببرّها قبل برّ الأب، وحين تكون بنتاً يدخل اباها الجنة بسببها، فقد وَرَدَ في الاحاديث أنّ من ربّى ثلاث بنات صالحات فجزاؤه الجنة، بل حتى لو ربّى بنتاً واحدة، وأم أبيهاً هي خير مثال على ذلك، فتلك روح الرسول التي بين جنبيه، كرمها وشرفها فأزهر نورها للعالمين.

وكان الود والرحمة في بيوت الزوجات الوفيات، فذاك أمير المؤمنين ينتقي عروسا وفيّةً كي تربّي أجيالاً شربوا الوفاء شرباً، وأعطاها حق التعلم واختيار الشريك فصارت أميرة في بيت أبيها ملكة في بيت زوجها.

عن أي ظلم تتحدثين يا (نفسُ) وقد جرّد الله المرأة من كل المتاعب والمصاعب، كالجهاد في الحروب والمخاطرة بالنفس والكدّ على العيال؟

واما إن كان إستشكالك على الحجاب، فقد فرضه الله على المرأة لأنها الأجمَل والأغلى، ولو رأيتِ البعض يا (نفس) يغوص في جدلية تعدد الزوجات، فالله قد شرّعه لأجل المرأة أيضاً فهنالك امرأة أخرى ضمن الله لها أن لا تبقى وحيدة في ظرف من الظروف.

ولعمري أن هنالك زمان مقبل يأتي الينا فنراه قريباً، حيث ترتقي المرأة الى درجات أعلى فتكون من الدائرة المقربة من الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) في دولة القيام وضمن ركبه وتكون سفيرةً له، تعينه على نشر راية الهدى ففي أصحابه ثمة خمسون امرأة شامخة كالجبال الراسيات.

ولعلّكِ تخشين من اللواتي قطّعن أيديهن وقصّرنَ ملابسهن لئلا يغوين من الأب والأخ والزوج والإبن، فاعلمي انه همٌّ زائل فحين يسطع نور ذلك الحبيب الذي ننتظره سيأمر بالاحتشام، فلا يرى الزوج غير زوجته الحبيبة.

وإن كنت تخشَين المعتدين، فإن حكومته ستضمن الأمان للمرأة، فيُذكر في الروايات أنها تسافر مدناً وبلداناً لا تطأ قدمها إلا العشب الأخضر.

أما ما نعيشه اليوم فما هو إلا حلقات ضاقت واستحكمت علينا ننتظر فرجها، فلا تيأسي ولا تخنعي فهناك من يرعانا بعطفه كالشمس من وراء الغيوم وينظر الى أعمالنا أنَبرُّه أم نكون من العاقين.

لَملمي شتاتك واعلمي أنه الأب الحنون الذي يحزن لهمومك وارتيابك أكثر من والدك الحقيقي فلا تحزني ولا تهني وقري عينا.

استجمعتُ نفسي وردّدتُ وردي فأحسست بطمأنينة لا مثيل لها كأن ريحاً منه دخل صدري فانشرح له، ثم قررت أن أمهد طريقاً فرش بزهور الياسمين لسيدي الذي يرعاني أنا ويعاني هو، لأكون من الذين يدخلون السرور لقلبه الشريف.

ازدواجية صورة الحقوق في المرآة الأمريكية

د.مريم رضا (الضاحية الجنوبية ـ بيروت)

الإنسان بفطرته يقدّر الحياة بكرامة واحترام، ويتوق للحريّة والشعور بكيانه وقيمته المعنويّة. وفي حين تختلف صنوف البشر ما بين مَن يُغلّب حقوقه الماديّة وآخر يجعل الغلبة من نصيب النوع المعنوي منها، يسعى الجميع لنيل ما يراه حقًّا له فيُطالب به بآليّات متنوّعة تتراوح من السلميّة الدبلوماسيّة إلى العنفيّة التصادميّة. وأن يعيش الإنسان حقوقه، فهو حقٌّ له لا خلاف ولا اختلاف عليه وفق قاعدة المنطق والدين والقانون والأخلاق والطبيعة البشريّة. المشكلة هي في الشقّ التطبيقي لهذه النظريّة. ولا يُقصد هنا الخلل في أداء الحقوق وتنفيذ التشريع الإلهي أو الوضعي المتعلّق بها ـــ وهو خلل موجود في حياتنا البشريّة ولا يمكن نفيه ـــ بل المزايدة من قِبل "أدعياء نصرة الحقوق" باسم الإنسان وكرامته، بينما يُبرز الواقع حقيقة مغايرة لهؤلاء؛ قوامها "التوحّش" المادّي وازدواجيّة المعايير واستغلال الشعوب ووقاحة متمدّنة مغلّفة بـ "بريق الدبلوماسية".

المنظومة الأخلاقيّة والحقوقيّة لها أولويّتها في التشريع الإسلامي، وقد شملت أدقّ التفاصيل في التنظيم ورعاية الحقوق، حتّى الأَرْش (١) . وتشهد الجامعات الغربيّة التي اتّخذت من "رسالة الحقوق" للإمام زين العابدين، علي بن الحسين "ع"، مرجعًا في اختصاص القانون، على قوّة ومتانة الرسالة الإلهيّة في احترام الحياة الاجتماعيّة التفاعليّة. بيد أنّ الأجندة الإعلاميّة الغربيّة تسعى إلى طمس الفكر الإسلامي الأصيل بتشويه المضمون وتوهين مكانة المرأة إعلاميًا، في إطار عمليّة تهجين ثقافي معرفي لإنشاء منظومة جديدة مشوّهة وعقيمة؛ تحوي مفردات الحقوق والعدالة والكرامة، بيد أنّ المصاديق والتطبيق دونه فوارق جوهريّة. لقد شهد العالم معنى هذه القيم وفق الفكر الغربي خلال القصف الذريّ الأمريكي على الإمبراطوريّة اليابانية، تحديدًا مدينتي هيروشيما وناغازاكي، أواخر الحرب العالميّة الثانية (٦-٩ آب ١٩٤٥). فاق عدد الضحايا المئتي ألف إثر الإصابة المباشرة أو التأثير غير المباشر نتيجة التعرّض للجروح والحروق والتسمّم الإشعاعي والإصابة بالأمراض السرطانيّة. استسلمت اليابان بعد ٦ أيام من التفجيرات، بينما ازدادت ثقاف الهيمنة والسيطرة والاستئثار بتحديد مصير حقّ الشعوب وانتماءاتهم وهويّاتهم لدى القوّة التي تصدّرت النظام الدولي. على مدى النصف الثاني من القرن الأخير، اتّسعت محاولات السيطرة الأمريكيّة الفكريّة على شعوب العالم بالدعاية الناعمة والهيمنة "المتوحّشة"، وتصاعدت حدّة الانتهاكات حتّى سجّلت منظّمة العفو الدوليّة أنّ معتقل غوانتانامو لنظام الدولي. على مدى النصف الثاني من القرن الأخير، اتّسعت محاولات السيطرة الأمريكيّة الفكريّة على شعوب العالم بالدعاية الناعمة والهيمنة "المتوحّشة"، وتصاعدت حدّة الانتهاكات حتّى سجّلت منظّمة العفو الدوليّة أنّ معتقل غوانتانامو المستخدم من قبل السلطات الأمريكيّة منذ العام ٢٠٠٢، "يمثّل همجيّة هذا العصر؛ لأنّه لا يخضع لأيّ من قوانين حقوق الإنسان"، وكذلك الأمر في سجن أبو غريب في العراق حيث اعترف مراقبو المؤسّسات الدوليّة والحقوقيّة أنّ المعتقل تنعدم فيه جميع القيم الإنسانيّة والأخلاق.

اليوم، تستمر معركة "الحقوق" على الطريقة الأمريكيّة، فيُفرض على شعوب المنطقة "الشذوذ"، ويُمنع على المجتمعات حماية حقوقها وملكيّة هويّتها الخاصّة، وتُصادر حريّة التعبير عن ثقافتها. في ٢٧ نيسان، أقرّ مجلس النوّاب العراقي قانون "مكافحة البغاء والشذوذ الجنسي" في شهر نيسان الماضي، ما دفع الولايات المتّحدة للشعور "بقلق عميق إزاء التشريع.. والذي يهدّد حقوق الإنسان والحريّات الأساسيّة المحميّة دستوريًا"، وفقًا لتعبير السفيرة الأمريكيّة في العراق، ألينا رومانوسكي، في تغريدة لها على موقعها الرسمي على منصة إكس. المطلوب هو الخروج من الهويّة الثقافيّة والفكريّة ودعم الانحراف الفكري والجنسي بما يتوافق مع النسخة الماديّة، وإلّا سمات الرجعيّة والتمييز تلحق بالمجتمعات الإسلاميّة. وللمفارقة، إنّ احترام الحقوق والحريّات لا يُعمل به داخل الولايات المتّحدة نفسها، فيُشير مراسل سي إن إن(CNN) الأمريكيّة، رضا أصلان، في ٢٩ سبتمبر ٢٠١٤، إلى أنّ الإعلام الإخباري الأمريكي يستخدم مثالين أو

ثلاثة أمثلة عن النساء في العالم الإسلامي لتبرير التعميم، وهذا في الواقع تعريف التعصّب".

في السياق ذاته، تكشف دراسة أمريكيّة مساهمة وسائل الإعلام الإخباريّة الأمريكيّة في تنميط صورة المسلمين كتهديد ثقافي لخلق نسبة أكبر من العداء تجاه المسلمين عبر تعزيز الارتباط بين المسلمين والعنف السياسي والإرهاب في الوعي العام الأمريكي، وتصوير المجتمعات الإسلاميّة على أنّها كارهة للنساء بشكل واضح . خلص تحليل البيانات الكميّة والنوعيّة لأهمّ مجلّتين في أميركا: نيويورك تايمز وواشنطن بوست، على مدى خمسة وثلاثين عامًا، إلى أنَّ الرسائل الإعلاميّة تركّز على إبراز صورة المرأة المسلمة "المُنتَهَكة" الحقوق، بينما تتعمّد نشر سياقات احترام حقوق النساء غير المسلمات، بغية إظهار المسلمين "غير متحضّرين وهمجيين" ويشكّلون تهديدًا للقيم الغربيّة. كما كشفت عن وجود قلق حقيقي لدى السياسة الأمريكيّة من ارتفاع بيانات الرأي العام بشأن مدى توافق الإسلام مع القيم "الغربيّة"، مثل التسامح والمساواة. يساهم هذا التأطير لصورة المرأة المسلمة في انتشار حالة الانبهار بكل ما يتعلّق بالغرب، وتسهيل عمليّة اختراق المجتمعات المسلمة باسم احترام الحقوق، في حين أنَّ عناوين "الحداثة والحضارة" قامت على الاستعمار والإبادات الجماعيّة. وما يسعى إليه الخطاب الإعلامي الأمريكي بدعم من منظّمات المجتمع المدني في الترويج لـ "الاضطهاد" و"التمييز" ضدّ المرأة المسلمة، للأسف يساهم به عن قصد أو غير قصد بعض التطبيقات الخاطئة أو المعاملات المجحفة بحقّ المرأة في بعض المجتمعات الإسلاميّة حتّى الآن. وتتطلّب مواجهة تحدّيات تسويق السياسات الفكريّة الهجينة دعمًا علمائيًا لاستعادة النساء المسلمات الثقة بحقوقهن التي أقرّها الله تعالى وتشذيب الخطأ الحاصل لديهنّ في الفهم والتطبيق، والتماسك الحكومي في مواجهة الضغوط الخارجيّة، وجهدًا مشتركًا ثقافيًا وإعلاميًا وحوزويًا في إبراز مكانة المرأة في الإسلام؛ فهي أهمّ سلاح في المجتمع، بل وأصلٍ ورُكن.

الأرْش، بفتح الهمزة وسكون الراء، وهو المال المؤدّى إلى المجني عليه، أو وليّه، أو وارثه، بسبب جناية أو ضرر واقع على ما دون النفس؛ مثل الأعضاء والعيب في السلعة. وفي تعريف كلّي جامعٍ للشيخ الأنصاري، هو "مال يؤخذ بدلًا عن نقص مضمون في مالٍ أو بدن، لم يقدّر له في الشرع مقدّر".

روشيل تيرمان، الإسلاموفوبيا والصور الإعلاميّة للمرأة المسلمة، الدراسات الدوليّة الفصليّة، المجلّد ٦١، العدد ٣ (سبتمبر ٢٠١٧)، مطبعة جامعة أكسفورد، ص ٤٨٩ ـــ ٥٠٢.

سفرة إلى الماضي
بانوراما من وحي خيال الكاتب

بدر جاسم ـ ذي قار

محال عودة عقارب الساعة إلى الوراء، ولكنّه ليس بمحال أن يطوف العقل والخيال، أحدّثكم اليوم عن قلبي، ذلك الذي يهوى العودة إلى أيّام قد خلت، لا حُبًا بتلك الأيام، ولكن رغبة بالنظر لعظماء فارقتنا عنهم مسافات زمنية طويلة قد تجاوزت بسنيِّها الألف عام، قلبي الذي يتوق شوقًا ليُحلّق بعيني إلى أيّام ذلك الزمن والألق المتجدد في سماء الولاية والإمامة، حيث كهفي وشفيعي وإمامي صادقُ الآل (عليهم أفضل الصلوات)، وأشاهد حلقات درسه، فأشبع عيناي من سنا نوره الذي يملأ المسجد النبوي، وأسمع دروس فقه، ومواعظه وحكمه.

فما إن دخلت المسجد النبوي الذي يتّخذه الإمام جامعة له، حتى ترقرقت عيناي بالدموع، عندما شاهدته جالسًا على منبره وطلّابه يحيطون به، لم تستطع عيناي الطيران بقلبي، فأخذت تنظر إلى وجهه الإمام وهو يحدّث طلابه، ودموع الحب والشوق تنهمر بهدوء منّي، حتّى لا أفسد محاضرته (بأبي وأمي)، فنظرات عن بُعد لا تطفئ نار الاشتياق، فأخذ قلبي يجرُّ بجناحيه ويتخطّى صفوف الطلاب فأقترب أكثر وأكثر ، لكن كثرة الطلاب الذين أثنوا ركبهم تحت منبره منعني من الوصول إليه.

سمعته يتحدث عن آخر الزمان، وقد ذكر القائم (عجّل الله فرجه)، وقال عليه السلام: (لو أدركتُهُ لخدمته أيّام حياتي) فاهتزّت كل ذرّة في كياني وهو يصف عظمة القائم الذي لو أدركه الإمام جعفر الصادق لخدمه!! فقال (بأبي هو وأمي) وهو يحثُّ على نصره القائم:

(لَيَعُدَّنَّ أحَدُكُم لخروج القائم ولو سهمًا) فكم هي قيمة نصرة ذلك القائم، والتي حثّ عليها الإمام الصادق حتى لو كانت المساهمة بسهم.

أنهى الإمام محاضرته لقرب وقت الصلاة، و عندما نزل من المنبر قام الجميع وأخذوا يصلون على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويسلمون عليه، وددت أن تتبرّك شفتاي بقُبلة على يده المباركة، أو أمسح يدي بعبائته، لكنً ـ للأسف ـ لم يكن هنالك مني سوى قلبي الطائر بعيناي العاشقتين، سار الإمام نحو محراب الصلاة، و عيناي تتبعانه لتتزوّد من نوره الملكوتي، وإذا بالمؤذّن قد رفع صوته بالأذان، ليصطفّ الجميع خلف الإمام أبو عبدالله، قام الإمام وكبّر للصلاة فكبّر لتكبيرته الحجر والمدر، لتتوقف سفرتي الى الماضي، وعدتُ أدراجي إلى الحاضر مُحمَّلاً بكلمات الإمام وبيانه عظمة الإمام المهدي، وتأكيده على الاستعداد لنصرته ولو بسهم، لقد كانت حصيلة سفرتي دعاء العهد، ذلك الذي إن واضبت عليه ساحجز بندقيتي في دولة الإمام المهدي، حتى وإن أدركني الموت ولم أدرك القائم، سأعود من جديد لاحقق نصرتي لإمام زماني، لقد أدركت أنَّ لكل وقت واجبه، واحتياجه الذي يجب العمل لإنجازه، فكما أحاط طلاب الإمام الصادق (عليه السلام) بإمامهم، كذلك سنكون للقائم كهشام بن الحكم، و زرارة بن أعين والمفضل بن عمر ومحمد بن مسلم ، إن أثنى وسادة التعلم، وسنفعل كما فعل جون وعابس، إن رفع سلاحًا للحرب، أو نقول لإمامنا نحن بيدك كما تشاء وكيف نشاء!

الأسئلة والأجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

السؤال:هل صحيح أن الإمام المهدي المنتظر عجل الله ظهوره سوف يقتل؟ وماذا سوف يحصل بعد ظهوره هل هو يوم القيامة؟

الجواب: بلى تشير الروايات إلى أنه صلوات الله عليه سوف يقتل بعد أن يقيم دولة العدل الإلهي، ولكن لا يعني قتله أن يوم القيامة سوف يحل من بعده، إذ على خلاف الموقف الغربي الذي ينظّر لنهاية الدنيا والتاريخ، فإن الفكر الإمامي يعتبر أن الظهور الشريف هي بداية جديدة لدنيا جديدة بعيدة عن الظلم والجور، وفي الروايات الشريفة يُشار إلى أن الأئمة صلوات الله عليهم سيرجعون واحداً من بعد الآخر من بعد مقتل الإمام المنتظر روحي فداه لإدامة المشروع الرباني في هداية البشرية، وذلك في مدة تاريخية غير قصيرة على ما يستدل من بعض هذه الروايات.

السؤال: هل صحيح انه الامام سلام الله عليه يحكم في مسجد السهلة وتكون الكوفة هي عاصمة الدولة المهدوية؟

الجواب: ما ورد في الروايات الشريفة ان مسجد السهلة سيكون بيت الامام صلوات الله عليه إذا قام باهله كما ان بعضا منها اشار الى ان بيت مال الامام روحي فداه سيكون هناك وبصورة عامة فان عاصمة دولة الامام روحي فداه هي الكوفة وليس المراد بها الحالة الادارية المعاصرة وانما تمتد الى ما كان يعرف بالكوفة تأريخياً.

سيحتاج عندئذ الى الحديث عن قتلى بعشرات الالاف ولكن الرواية لا تتحدث عن ذلك على ان الخسف هو انهيار ارضي في العادة يتم من الاعلى للأسفل ولكن بناء على وجود فراغات في الاسفل هي التي يهوي اليها الخسف ومساحة من هذا القبيل ليست من النمط الذي يستوعبها اي سلاح.

السؤال: الدجال هو شخص ام حركة؟

وهناك من قالو ان يجب ان نؤمن أنفسنا من فتنه الدجال لعله بعض الناس تتبعه

وامرأه ابنها يقتل والدجال يحييه.

الجواب: الدجال رواية عامية ولم اعثر على رواية فيها اعتبار من روايات اهل البيت ع تتحدث عن ذلك نعم توجد روايات في كتبنا تتحدث عن ذلك ولكن هي بالأصل روايات عامية لذلك لا تعويل عليها على انه يشار في بعض الروايات الى وجود دجال وتحذير منه الا انه من غير الواضح انه يقصد نفس ما قصده اهل العامة.

السؤال: سماحة الشيخ (حفظكم الله) سؤالي هو: ما هو تكليف النساء في عصر الظهور المبارك؟

الجواب: لا شكَّ أنّ التكليف العام سيبقى كما هو،ولكن التكليف الخاصّ لن يخلو من مهمّات خاصة،فحينما أشارت الروايات إلى مجيء خمسين إمرأة مع أصحاب الإمام (صلوات الله عليه) الثلاثمائة والثلاثة عشر إنما أكّدت على أنّ الكوادر النسائيّة سيحظينَ بمهمّات قيادية خاصة، وبتكليف مباشر من الإمام (روحي فداه)، وقد أشارت روايات أخرى إلى أنّ مهام النساء ستكون مهمّات في الشؤون الخلفية لجبهات القتال، وهي مهمّات لا يمكن لجبهات القتال أن تستغني عنها، وقد ذكرت إحدى الروايات تخصيصًا لهذه الأعمال فذكرت تمريض الجرحى وما أشبه، ولا شكَّ أنّ ما ذكرته الرواية غير حصري بهذا الدور، وفي تصوّري أنّ دور المرأة في التعبئة قبل الظهور وما بعده عظيمٌ جداً، ولن تستغني عنه عملية التغيير المهدوية.

شهداء في طريق التمهيد